

مَعْرِفَةُ الْقُرْآنِ

لِلشَّيْخِ حَمْدَةَ فَتْحِ اللَّهِ

دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ نَفَقِيَّةٌ

جميع الحقوق محفوظة للناسر
الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
بطاقة الفهرسة

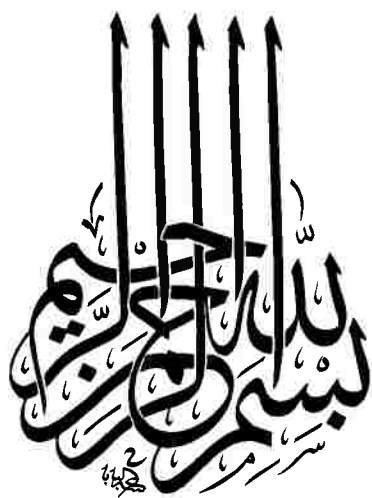
مصطفى ، محمد ابراهيم محمد
معرب القرآن للشيوخ حمزة فتح الله - أ.د/ محمد
ابراهيم محمد مصطفى . ط ١ . المنصورة :
دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢م
٣٧٢ ص ، ٢٤ سم
رقم الإيداع : ١٥١٦٧ / ٢٠٠٦م
الترقيم الدولي :

دار الكلمة للنشر والتوزيع
بيروت - القاهرة - المنصورة

القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ - المنصورة . ص.ب. : ١٦٧

e_mail: mmaggour@hotmail.com

دار الكلمة
للنشر والتوزيع



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ورَضِيَ اللهُ عن الصحابة والتابعين الذين قادوا الدنيا بالدين ونشروا لسان القرآن المبين ، فكتب الله لهم العز والشرف والتمكين .

وبعد :

فقد قدم فضيلة المرحوم الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف سابقا للمكتبة العربية رسالة في الكلمات غير العربية في القرآن الكريم ، «وقد طبعت سنة ١٩٠٢م في ١٧ صفحة ، وقد أعاد طبعها تحت عنوان الأصل والبيان لمعرب القرآن محمد إبراهيم سعد^(١) ، وراجعها محمد عبد المطلب^(٢)»^(٣) .

فشرعت عندئذ في التعليق على هذه الرسالة ، وظننت لأول وهلة أن العنوان للشيخ حمزة ، ولكنني عندما قرأت المقدمة ، وجدت العنوان يضم عمليين ، عملا للشيخ حمزة وهو الأصل ، وعملا للمعلق وهو البيان ، يقول في المقدمة : «وسميت رسالة أستاذي بالأصل وجعلتها أعلى الصحيفة ووسمت نتيجة بحثي بالبيان ، فكانت للأصل رديفة»^(٤) وبعد قراءتي للمقدمة قلت في نفسي : إذا كان الشيخ حمزة قد صنع رسالة في معرب القرآن وقام ببيانها الأستاذ محمد إبراهيم سعد ، فيكون

(١) خريج في مدرسة دار العلوم ١٩٣١م وعمل مدرسا بمدرسة طنطا الثانوية الجديدة .

(٢) أستاذ الأدب بدار العلوم وشاعر البادية ، توفي في ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .

(٣) ينظر : مجلة الدارة/ العدد الرابع/ السنة ١٧/ ١٤١٢هـ/ مقال بعنوان : الشيخ حمزة وجهوده اللغوية د . ضاحي عبد الباقي ٧٠ : ٨٩ .

(٤) الأصل والبيان لمعرب القرآن للشيخ حمزة فتح الله/ تعليق . محمد إبراهيم سعد / مراجعة . الشيخ محمد عبد المطلب/ مطبعة مصر الحرة بالسيدة زينب .

عملي على الرسالة من باب تحصيل الحاصل ، وبعد قراءة هذا البيان صممت وعزمت على أن أضع رسالة الشيخ حمزة بين يدي الدراسة والتحقيق والتعليق لأهمية الموضوع التي تتحدث فيه ولأن البيان الذي رادفها لم يكن شافيا ولا توضيحا كافيا لتلك القضية المهمة الخطيرة وهي معرب القرآن ، وإليك نماذج من هذا البيان الذي قدمه الأستاذ محمد إبراهيم سعد للوقوف على ما قلت ، فمثلا يقول معلقا على ما جاء في الأصل :

«الأولى والآخرة» : في القبطية الأولى بمعنى الآخرة وبالعكس «أما الأولى ففسرت في القرآن بالدنيا ، أما الآخرة ففسرت ها هنا بمعنى القيامة وفسرت بمعنى الأخير في سورة ص (٧) : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ ﴾ يعني التي كانت آخر الملل قبل النبي ﷺ وقد فسرهما الدامغاني في كتابه : الوجوه ولنظائر بمعنى الجنة في الزخرف (٣٥) : ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وفي البقرة (٢٠٠) : ﴿ وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ أي : في الجنة من نصيب وفسرها بالنار في الزمر (٩) : ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾ وبالبعث في سورة المؤمنون (٧٤) : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ يعني بالبعث بعد الموت ، وبالقبر في سورة إبراهيم (٢٧) : ﴿ يَشِئْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ يعني في القبر حين سؤال منكر ونكير ، وأقول أنه لا داعي إلى حمل اللفظ على غير معناه الأصلي متى أمكن تخريجه عليه وهذا التفسير تفسير باللازم ولا داعي إليه لأن المراد في الأول ثواب الآخرة وفي الثاني عقابها وفي الثالث كل ما سيحصل في الدار الآخرة من ثواب وعقاب وحساب ، وفي الرابع لا مانع من إرادة المعنى وهو تثبيت الله لعبده في دار الجزاء»^(١) .

ويوافق في بيانه الشيخ على تعريب وعجمة كثير من الألفاظ ، منها تعليقه على «استبرق» : بلغة العجم الديباج الغليظ، الاستبرق : فسر بالديباج الغليظ أو ديباج

يعمل بالذهب ، وقد جمع بينه وبين السندس وهو مَارَق من الديباج جمعاً بين النوعين فقال في سورة الإنسان (٢١) : ﴿ عَلَيْهِمْ يَابُّ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ وهو اسم أعجمي معرب عن جمع ، أصله بالفارسية استبره ، وفي القاموس معرب استروه ، وحكى عن ابن دريد أنه سرياني ^(١) .

لذا رأيتني مشدوداً للتعليق على هذه الرسالة ومناقشاتها مناقشة متأنية جادة ، لإبراز ما لها وما عليها .

وقدمت لهذا البحث بمقدمة بينت فيها أسباب اختيار هذا البحث ، وتمهيد عرضت فيه للآراء والمذاهب المتعددة ثم ختمته بالرأي الذي أميل إليه مدعوماً بالحجج والبراهين ، وذيلته بجريدة المصادر التي كانت عوناً على البحث والدرس .

المؤلف

التمهيد

ويشتمل على :

- أولاً : التعريف بالشيخ حمزة .
- ثانياً : معرب القرآن وآراء العلماء .
- ثالثاً : رأي الشيخ حمزة في معرب القرآن .
- رابعاً : تعقيب ورأي .

.....



أولاً : التعريف بالشيخ حمزة (*)

هو حمزة فتح الله المصري بن السيد حسين بن محمد شريف التونسي ، أديب ، مفكر لغوي ، ولد ~ بـ بـ بـ الإسكندرية ١٢٦٦هـ = ١٨٤٩م ، ونشأ بها ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم انتظم في سلك طلبة العلم بجامع إبراهيم باشا (ت ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م) ، ثم أكمل دراسته بالأزهر الشريف ، وأمعن في قراءة الأدب واللغة وقرض الشعر وتحرير الرسائل وحفظ الغريب ، ثم عاد إلى الإسكندرية واختير في منتصف العقد الثالث من عمره محرراً في إحدى الصحف التونسية ، فمكث هناك حوالي ثماني سنوات ، اكتسب فيها الدربة على كتابة الصحف السياسية ، ثم عاد إلى مصر وأصدر جريدة البرهان ثم وجد نار الفتنة العرابية مستعرة ، فانضم إلى حزب الخديوي توفيق (ت ١٨٩٢م) ، وكتب وخطب في تأييده وعهد إليه بعد ضرب الإسكندرية في إصدار صحيفة الاعتدال لتكون لسان حال الخديوي وتهدة الخواطر ، وبعد أن انتهت الثورة العرابية استخدم في وزارة المعارف ومكث بها زهاء ثلاثين سنة متنقلاً بين التدريس والتفتيش فعمل مدرسا بمدرسة الألسن سنة ١٨٨٨م ، ثم نُقل إلى مدرسة دار العلوم ، ثم عمل مفتشاً في مدارس الحكومة . حتى كان في سنة ١٩١٠م مفتشاً الأول للغة العربية وفي غضون تلك المدة ندبته الحكومة مرتين لحضور مؤتمر المتعربين عقد أولهما في فينا سنة ١٨٨٦م ، والثاني في

(*) ينظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ٢/ ٣١٣ / ط ٣ / دار العلم للملايين ٢/ ٢٨٠ بيروت ، معجم المطبوعات العربية والمعرفة ليوسف إليان سر كيس ١/ ٧٦٦ / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة ، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي ٣٠٥ : ٣٠٧ / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ومقال بعنوان «الشيخ حمزة فتح الله وجهوده اللغوية» د/ ضاحي عبد الباقي / ٦٨ / في مجلة الدارة / عدد ٤ / السنة ١٧ / ١٤١٢هـ .

استكهلهم سنة ١٨٨٩ م ممثلاً لها ضمن وفد يضم عبد الله فكري (ت ١٣٠٦ هـ) -
 رئيساً وأمين فكري (ت ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م) ومحمود عمر (ت ١٣٢٣ هـ) -
 ١٩٠٥ م) أعضاءً لما لها فيه من الثقة ولما له من غزارة المادة وسعة الإطلاع ، ثم أحيل
 إلى المعاش واستمر مشغلاً بمدارسه العلم حتى بعد أن كف بصره .

كان الشيخ - أكرم الله مثواه - كثير القراءة في كتب اللغة والأدب والحديث
 شديد الحفظ والذكر قلماً تحدث أمامه حادثة أو تذكر إلا روي فيها شعراً أو مثلاً
 أو قصة ، وكان فكه المحاضرة صحيح العبارة يحوكها على سنن العربية الفصيحة .
 عُهد إليه بالتدريس في دار العلوم فأحيا بتدريسه وتأليفه ما دثر من آثار السالفين
 كالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) والمبرد (ت ٢٨٦ هـ) والقالبي (ت ٢٥٦ هـ) والمرتضي (ت ٤٣٦ هـ)
 وأظهر ما كان ذلك في مواهبه الفتحية .

أسند إليه تفتيش اللغة العربية في مدارس الحكومة على اختلاف أنواعها ، فرأى
 المجال فسيحاً لتخليصها من أدران العامية وأوضار الدخيل وفساد التركيب
 وعجمة الأساليب فأخذ يرشد المعلمين إلى ما يعثر عليه من ذلك في كتابة التلاميذ
 ويتحفظهم بمرادفه تارة ، ويرشدهم إلى المظان الأخرى ، فتنبه بذلك الغافل ودقق
 المتساهل .

كان الشيخ حليماً رحيماً ، تقياً ورعاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، صالحاً مهذباً
 يميل إلى الصالحين من المعلمين ويحارب من يشاع عنهم التهاون بشعائر الدين وربما
 سعى في فصلهم من عملهم ، يعمل ذلك ولا غاية له إلا إحاطة النشء بسياج من
 الفضيلة حتى لا يتسرب إليهم الزيغ في زمن قد كثر فيه أنصار الرذيلة وقل طلاب
 الفضيلة وكان - جزاه الله خيراً - يحب العرب والعربية ويرى أن الله قد خصها بكل
 مزية وأن جميع ما يتجدد من أنواع المدنية الحديثة قد سبق إلى نوعه العرب وأن
 لاسمه مرادفاً في لغتهم يعرف ذلك من خالطه أو قرأ مواهبه .

خلف الشيخ حمزة طائفة من المؤلفات ما بين كتب ورسائل منها :

١- باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام ويقع في ١٠٧ صفحة ، وقدمه المؤلف إلى المؤتمر الشرقي الذي عقد في أستكهلم ١٨٨٩م وطبع في بولاق ١٣٠٨هـ .

٢- المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية .

٣- مجموعة تشتمل على :

٤- أ - قصيدة دالية اختتم فيها الحفلة الأخيرة من المؤتمر العلمي الشرقي في ويانا «فيينا» سنة ١٨٨٦م .

ب - قصيدة رائية ودع فيها فيينا وأهلها .

ج - بحث عما للعرب جاهلية وإسلامًا من الفضائل والمعارف .

وقد طبعت طبع حجر ١٣٠٤هـ .

٥- قصيدة بهية في مدح حضرة أسكار الثاني ملك السويد والنرويج بالبلاد الأوربية ، ألقاها في المؤتمر الشرقي بأستكهلم في ذي الحجة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م .

٥ - ٨ - أربع رسائل وهي :

أ - التحفة السنية في التواريخ العربية ، طبعت في بولاق ١٣١٥هـ في ١٩ صفحة .

ب - الكلمات غير العربية في القرآن الكريم ، طبعت سنة ١٩٠٢م في ١٧ صفحة .

ج - العقود الدرية في العقائد التوحيدية وقد قررتها نظارة المعارف على تلاميذ المدارس الابتدائية .

د - هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم في وسم الإبل والخيول وغيرهما عند العرب وذيله برسوم وأشكال للوسم عند البدو المحدثين .

٩ - تصحيح المصباح المنير للفيومي .

١٠ - مراجعة وتحقيق مختار الصحاح في طبعته التي أعدتها وزارة المعارف .

١١ - الترجمة والتعريب . رسالة .

كان بدوي الشعر من حيث ألفاظه ومعانيه وتراكيبه وأساليبه وتشبيهاته واستعاراته على طريقة شعر العلماء ، ولم نر له شعراً مدوناً إلا قصيدته البائية التي اختتم بها مؤتمر العلوم الشرقية المنعقد باستكهلم أواخر سنة ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩ م .

أما كتابته فيؤخذ مما عثرنا عليه منها أنه كان لا يلتزم فيها طريقة واحدة بل تارة تكون سهلة يكثر فيها السجع وإن لم يلتزم به غالباً وأونة تكون ضخمة الألفاظ غريبته ، عليها مسحة التعامل والتكلف وأكثر ما كان ذلك في توقيعاته .

وبعد حياة حافلة بالعلم توفي ~ في فبراير سنة ١٩١٨م = ١٣٣٦هـ .

ثانياً : معرب القرآن وآراء العلماء

تقابلنا عندما نقراً في كتب المعرب مصطلحات (معرب - أعجمي - دخيل) فالتعريب كما يقول الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (تعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب وأعربته أيضاً) ^(١) .

ويقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : «التعريب في الكلام هو النقل من لسان إلى لسان ، فالمُعَرَّب والمعَرَّب منه هو المنقول والمنقول منه» ^(٢) .

والأعجمي نسبة إلى الأعجم ، وهو : «كل كلام ليس بلغة عربية إذ لم ترد بها النسبة» ^(٣) والدخيل «كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه» ^(٤) . وهذه

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ١٧٩ «عرب» تح / أحمد عبد الغفور عطار / ط ٣ / دار العلم للملايين / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٢/ ٢٢١ «عرب» تح . على شيري / دار الفكر / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

(٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١/ ٢٣٧ «عجم» تح : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي / دار الرشيد / العراق / ١٩٨٠ م .

(٤) تاج العروس ١٤/ ٢٣٢ «دخل» .

التعريفات اللغوية يشملها تعريف الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) الذي يقول فيه : «ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين - وذكرت العرب في أشعارها وأخبارها ، ليعرف الدخيل من الصريح ، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم»^(١) .

ونحن نوافق الجواليقي على هذا التعريف لشموله إلا أننا نخالفه في قوله : «وورد في أخبار الرسول ﷺ» لأنه لم يرد عنه - فيما أعلم - أنه تكلم بلسان غير العربية ، وأما قوله : «ونطق به القرآن المجيد» فهي قضية فيها شد وجذب بين العلماء فهم مختلفون فيها اختلافاً بيناً بين مانع ومجوز ومنكر ومثبت ، فالمعركة قائمة - قديماً وحديثاً - ولعل الدافع إلى اختلاف العلماء حول وقوع المعرب في القرآن الكريم وعدم اختلافهم على وقوعه في الشعر والنثر هو : أن اللفظ القرآني له مهمة غير مهمة الإعجاز والتحدي ألا وهي التعبد به ، «لَا أَقُولُ «أَلَمْ» حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»^(٢) .

من هنا انطلقت صيحات الغيرة والحفاظ على كتاب الله بعداً به عن مواطن الشك والريب وانطلقت صيحات أخرى : بأن الحفاظ على كتاب الله من الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] والرسالة عالمية يمكن أن تكون دعوة وفتح الباب أمام الدارسين عليهم أن يؤمنوا ، ويمكن تصنيف الآراء والأقوال المتعددة حول هذه القضية إلى أربعة مذاهب :

(١) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ٣/ تح : أحمد محمد شاكر / ط ١ / دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٣٦١ هـ .

(٢) هذا جزء من حديث رواه عبد الله ﷺ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ منصور على ناصف ٤/ ٦ / من مطبوعات جريدة صوت الأزهري .

المذهب الأول: يرى أن القرآن كله عربي وليس فيه شيء من العجمة وأصحاب هذا المذهب كما يقول أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «وزعم أصحاب العربية أن القرآن ليس فيه شيء من كلام العجم، يتأولون فيه قوله — عز اسمه : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ^(١) وبالبحث عن هؤلاء — في القديم والحديث — وجدتهم :

١ - الإمام الشافعي رحمه الله (ت ٢٠٤هـ) ، ورأيه يكمن في هذا النص : «ومن جماع علم كتاب الله تعالى بأن جميع كتاب الله إنما أنزل بلسان العرب ... فالواجب على العالمين ألا يقولوا إلا من حيث علموا ، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة إن شاء الله ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ، ووجدنا قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقيداً له وتركاً للمساءلة له عن حجته ومساءلة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل — والله يغفر لنا ولهم ولعل من قال : إن في القرآن غير لسان العرب ، وقبل ذلك منه : ذهب إلى أن من خاص من القرآن يجهل بعضه بعض العرب» ^(٢) .

حيث قال : «نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن : ﴿طه﴾ [طه: ١] بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما هو ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة ، وشعار لها ، وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك «الاستبرق» العربية ، وهو الغليظ من الديباج ، والفرند وهو بالفارسية :

(١) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية للشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي

١/ ١٣٧ / عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الجرازي /

ط ٢ / القاهرة / ١٩٥٧ م .

(٢) الرسالة ٤٠ ، ٤٢ / تح : أحمد محمد شاكر / طبعة دار الكتب العلمية .

استبره ، وكوز وهو بالعربية : جوز ، وأشباه هذا كثير ، ومن زعم أن : ﴿ حَجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر: ٧٤] بالفارسية فقد أعظم ، ومن قال إنه سَفْك وكل إنما السجّيل الشديد^(١).

ونقل أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) برواية أبي عبيد عن أبي عبيدة نحوًا من هذا مع زيادة شاهد على الشدة : « وأنشد لابن مقبل (٣٧هـ) « البسيط » :

ضربًا تَوَاصَى به الأبطال سَجِيلاً

أي : شديدًا^(٢) .

وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : « قال أبو عبيدة : ربما وافق الأعجمي العربي . . . ولم يكن أبو عبيدة يذهب إلى أن في شيئًا من غير لغة العرب ، وكان يقول : هو اتفاق بين اللغتين^(٣) » ويعزو إليه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أيضا : « قال : وأهل مكة يسمون المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام : البُرّ : البلاس وهو بالفارسية : بلاس ، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ والمعنى ، ثم ذكر أبو عبيدة : البالغاء : وهي الأكارع ، ذكر القمنجر الذي يصلح القسي وذكر الدست والدشت والخيم والسخت ثم قال : وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم ، وهذا كما قاله أبو عبيدة وقول سائر أهل اللغة : إنه دخل في كلام العرب ما ليس من لغاتهم فعلى هذا التأويل الذي تأوله أبو عبيدة^(٤) .

٣ - ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : « قال إن سألنا سائل فقال : إنك ذكرت أنه

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٩ ، ٢٠ / تح . أحمد فريد المزيدي / ط ١ / دار الكتب العلمية / ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ .

(٢) الزينة ١ / ١٣٩ .

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ٢٨٦ / تح . محمد محي الدين عبد الحميد / دار الطلائع .

(٤) الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ٤٢ ، ٤٤ / تح : السيد أحمد صقر / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة .

غير جائز أن يخاطب الله أحداً من خلقه إلا بما يفهمه وأن يرسل إليه رسالة إلا بلسان الذي يفقهه فما أنت قائل في - ثم ساق ألفاظاً من القرآن الكريم مروية عن كبار المفسرين كأبي موسى (الأشعري ت ٥٠هـ) «الكفلان : ضعفان من الأجر بلسان الحبشة» وعن ابن عباس (ت ٦٨هـ) : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [المزمل:٦] قال بلسان الحبشة ، إذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ» وعن أبي ميسرة (ت ٩٣هـ) ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ﴾ [سبأ:١٠] قال سبحي بلسان الحبشة .

وعن ابن عباس ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:١٥] ، قال : هو بالعربية الأسد ، وبالفارسية شار ، وبالنبطية أريا ، وبالحبشية قسورة ، وعن سعيد بن جبير (ت ١٩٥هـ) ﴿سَجِيلٍ﴾ قال : فارسية أعربت : سنك وكل وعن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال : في القرآن من كل لسان وفيما أشبه ذلك من الأخبار ، ثم قال : فلو أن قائلًا قال : فيما ذكرنا من الأشياء التي عددنا وأخبر اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسي لا عربي أو ذلك كله عربي لا فارسي أو قال : بعضه عربي وبعضه فارسي أو قال : كان مخرج أصله من عند العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به أو قال : كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فأعربته كان مستجهلاً ؛ لأن العرب ليست بأولى أن تكون كان مخرج أصل ذلك منها إلى العجم ولا العجم بأحق أن تكون مخرج أصل ذلك منها إلى العرب إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجود في الجنسين وإن كان ذلك موجوداً على ما وصفنا في الجنسين فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر والمدعي أن مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين إلى الآخر مدع أمراً لا يوصل إلى حقيقة صحته إلا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته ، بل الصواب في ذلك عندنا أن يسمى عربياً أعجمياً أو حبشياً عربياً إذ كانت الأمتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى أن يكون إليها

منسوبا منه فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم^(١).

٤ - ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : ذهب مذهب إنكار وجود شيء في القرآن من غير لغة العرب ، مدللاً على ذلك من القرآن ومستندا إلى بعض الآراء ، فقال : «فأما قولنا : إنه ليس في كتاب الله تبارك وتعالى شيء بغير لغة العرب ، فلقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣] ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤] وقرئت بلسن قومه ، فحدثني أبي قال حدثني أبو نصر ابن أخت الليث بن إدريس عن خاله الليث عن ابن السكيت (ت ٢٢٤هـ) قال : حكى أبو عمرو (ت ١٥٤هـ) : لكل قوم لسنٌ أي لغة يتكلمون بها ، وقال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وقال ابن عباس : ما أرسل الله - جل وعز - من نبي إلا بلسان قومه ، وبعث الله محمداً ﷺ بلسان العرب ، وادعى ناس أن في القرآن ما ليس من لغة العرب حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط»^(٢).

ويرد على أبي عبيد ما قاله : «وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله - جل ثناؤه - بغير ما أراد الله جل وعز - وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن»^(٣). قائلاً : «وليس كل من خالف قائلاً في مقالته فقد نسبته إلى الجهل وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي القرآن فخالف بعضهم بعضاً ثم خلف بعدهم من خلف فأخذ بعضهم بقول وأخذ بعض بقول حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه ، فالقول إذن ما

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري ١/ ٦ ، ٧/ دار الريان للتراث/ ١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م .

(٢) الصاحبى ٤٥ .

(٣) السابق ٤٦ .

قاله أبو عبيدة^(١) وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره ، فإن قال قائل : فما تأويل قول أبي عبيدة : فقد أعظم وأكبر ؟ قيل له تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها وفي ذلك ما فيه»^(٢) .

٥ - الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : وممن ذهب إلى إثبات عروبة القرآن ونفي العجمة عنه الزركشي ، حيث قال : «اعلم أن القرآن أنزله الله بلغة العرب ، فلا تجوز قراءته وتلاوته إلا بها ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف: ٢] ، وقوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾ [فصلت: ٤٤] وهذا يدل على أنه ليس فيه غير العربي ، لأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه عليه الصلاة والسلام ، ودلالة قاطعة لصدقه وليتحدى العرب العرباء به ، ويحاضر البلغاء والفصحاء والشعراء بآياته ، فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة ، هذا مذهب الشافعي ، وهو قول جمهور العلماء ، منهم أبو عبيدة ، ومحمد بن جرير الطبري ، والقاضي أبو بكر بن الطيب «الباقلاني» (ت ٤٠٣هـ) في كتاب التقريب وأبو الحسين بن فارس اللغوي وغيرهم»^(٣) .

٦ - الشيخ أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م) : يذهب إلى مخالفة القائلين بالعجمة في القرآن الكريم ، حيث قال : «وخالفته - أي الجواليقي - في ألفاظ ادعى أنها معربة وهي عربية الأصل ، وخاصة في هذه الكلمات التي جاء بها القرآن الكريم لا يعقل أن تكون كلمة من كلماته - جاشا الأعلام - دخيلة على لغة العرب ثم من يقول هذا ؟ يقوله أعلم العلماء بالعربية وأفضل الناس قِيلاً بعد العصر الأول للإمام

(١) مقتضى الكلام أن يكون أبو عبيدة لا أبو عبيد ونسخة م التي استبعدها المحقق هي الصواب .

(٢) الصاحبى ٤٦ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٨٧ / تح : محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة دار التراث / القاهرة .

٧ - الدكتور الموافي الرفاعي البيلي : حيث رأى نفي العجمة إذا انتمى اللفظ إلى السامية ، وإذا انتمى إلى غيرها فإنه يمكن إخراجه من تلك العجمة بالاشتقاق وغيره يقول : «ولكننا وجدنا من كتبوا في المعرب من العلماء - غفر الله لنا ولهم - كالجواليقي وغيره يسارعون إلى الحكم على بعض الألفاظ بالتعريب دون دليل على ذلك واضح ، وذلك اعتماداً منهم - فيما نرى - على وجود الكلمة في العربية وغيرها ، غير أن ذلك ليس دليلاً على عجمة الكلمة في الأصل لأن العربية قد احتكت بأخواتها الساميات وهن قد تفاعلت مع غيرهن قبل الإسلام بزمان ليس باليسير ، ومعلوم أن احتكاك اللغات سبب في اقتراس بعضها من بعض ومن يدري فلعل الكلمة التي حكموا بأنها أعجمية كانت عربية الأصل أو سامية تسربت إلى لغة مجاورة ثم عادت إلى العربية في ثوب آخر ، وحينئذ فالقول بعجميتها قول غير دقيق ، ومن هنا فالأمر محتاج إلى معرفة واسعة باللغات التي جاورت العربية واحتكت بها وبتاريخ هذا الاحتكاك وظروفه فما لم يظهر دليل قوي على أن العربية قد اقترضت هذا اللفظ أو ذاك من غيرها كان الحكم بعجمة الكلمة أمراً ينبوا عنه الذوق العلمي ، لأن غير العربية حينئذ ليس بأولى منها بتأصيل اللفظ فيه ، رأى في التعريب : وفي رأينا أن اللفظ إن صح اشتقاقه من لغة العرب وتساوق معناه مع معنى سائر مشتقات مادته واتصلت ظروفه بظروف الحياة العربية كان اللفظ عربياً لا محالة»^(٢) ، ثم ساق ألفاظاً من القرآن وغيره قيل بعجمتها أثبت عروبته ونفى عنها العجمة بالدليل .

٨ - خالد رشيد الجميلي : حيث كتب كتاباً عنوانه : أقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن ، جاء في خاتمته : «فقد توصلت إلى حقيقة أن لا حرف أعجمي

(١) مقدمة المعرب ١٠، ١١، ١٢ .

(٢) مقدمة في فقه التعريب ١٠، ١١ / مطبعة السعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

بهيم في القرآن الكريم ، كما تجلّى في الفصل الأول وفي الفصل الثاني ومن الباب الثاني إذ أثبتنا عروبة كل كلمة زعم الأفاكون أعجميتها ، كما أثبت قدم اللغة العربية لأن العربية كائنة مذ كان آدم ﷺ وقد استدللنا بأدلة جمة دلت على صدق ما توصلنا إليه»^(١) .

تعقيب : هؤلاء العلماء لهم محل اتفاق ومحل اختلاف وأدلة :

أولاً : محل الاتفاق : اتفق هؤلاء جميعاً على عروبة اللغة والقرآن سوى بعض الأعلام قولاً واحداً .

ثانياً : محل الاختلاف : اختلف هؤلاء العلماء حول إيجاد البديل من تفسير وتأويل لهذا الدخيل فكانت وجهات نظر متعددة ومتنوعة يمكن إيجازها فيما يلي :

- ١ - نفى العجمة مع عدم إيجاد البديل ، وهذا هو رأي الدكتور خالد .
- ٢ - نفى العجمة ، وما قيل بعجمته فهو من الألفاظ العربية القديمة ، يقول الشيخ شاکر : «فلعل الألفاظ القرآنية التي ظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده»^(٢) .
- ولعل هذا كان من وراء خفاء معاني بعض الألفاظ على جلة كبار العلماء مثل ابن عباس الذي غاب عنه معنى «فاطر» حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر .
- ٣ - انتفاء العجمة إذا قيل بالسامية وإثبات العروبة بالاشتقاق وغيره كما قال د/الموافي .

٤ - القول بتوافق اللغتين أو اللغات وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة والطبري والشافعي ؛ حيث قال : «فإن قال قائل : فقد نجد من العجم من ينطق بالشيء من

(١) أقباس الرحمن في أدلة نفى العجمة عن القرآن ٣٩٧ / بغداد / دار الشؤون الثقافية العامة / ط ١

٢٠٠٢ م .

(٢) مقدمة المعرب ١٣ .

لسان العرب ، فلذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه ، ولا ننكر إذ كان اللفظ قيل تعلمًا ، أو نطق به موضوعًا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلًا من لسان العرب»^(١) . والزركشي ؛ حيث وجدنا له نصين يجعلانه من القائلين بالتوافق بعد القول بعروبة القرآن :

أحدهما : «ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال : يعقوب ، وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة تعقب أخرى ، وبشرى عقب بشرى ، فقال : ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وإن كان اسم يعقوب عبرانيا لكن لفظه موافق للعربي من العقب والتعقيب»^(٢) .

وثانيهما : «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴿[الأنعام: ٧٤] ، وقيل : «آزر» ذم في لغتهم وكأنه «يا مخطيء» وهو من العجمي الذي وافق لفظه لفظ العربي ، نحو : الإزار والإزرة»^(٣) ونلمح هنا - بعد القول بالعروبة والقول بالتوافق - ملمحًا خطيرًا وسلاحًا ماضيًا وهو الاشتقاق الذي قال به د/ موافي من قبل .

فاللفظ عندهم عربي وقد يشاركه فيه غيره من اللغات ، وافقهم في هذه الوجهة القرطبي (ت ٦٧١ هـ) حيث رد على ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) رأيه القائل بعجمة ألفاظ قرآنية أصلاً وبعربيتها نطقاً واستعمالاً ، واستبعاده رأي الطبري الذي يذهب فيه بالوفاق بين اللغات ، فقال : «قال غيره «ابن عطية» والأول أصح ، وقوله : هي أصل في كلام غيرهم دخيلة في كلامهم ليس بأولى من كلامهم إذ لا معنى للغتهم وكلامهم إلا ما كان كذلك عندهم ولا يبعد أن يكون غيرهم قد وافقهم على بعض كلماتهم ، وقد قال ذلك الإمام الكبير أبو عبيدة ، فإن قيل : ليست هذه الكلمات على

(١) السابق ١٣ .

(٢) البرهان ١ / ١٦١ .

(٣) السابق ٢ / ٤٦٢ .

أوزان كلام العرب فلا تكون منه ، قلنا : ومن سلم لكم أنكم حصرتم أوزانهم حتى تخرجوا هذه منها ، فقد بحث القاضي عن أصول أوزان كلام العرب ورد هذه الأسماء إليها على الطريقة النحوية ، وأما إن لم تكن العرب تخاطبت بها ولا عرفتھا استحال أن يخاطبهم الله بما لا يعرفون وحينئذ لا يكون القرآن عربيا مبينا ولا يكون الرسول مخاطبا قومه بلسانهم والله أعلم»^(١) .

ومن الموافقين - أيضًا - على هذه الوجهة من المحدثين الأستاذ محمد عبد المطلب (ت ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م) : حيث إن له كلمة في نهاية تعليق محمد إبراهيم سعد على رسالة الشيخ حمزة في معرب القرآن عنوانها : «كلمة فيما يقال له معرب من ألفاظ القرآن» واختار فيها مذهب الشافعي والطبري واستبعد اختيار السيوطي (ت ٩١١هـ) وقال : «ومعنى هذا عندنا أن تلك الكلمات إنما هي مشتركة بين اللغات لا تختص بها لغة دون الأخرى وإنما انسربت إلى تلك اللغات المختلفة عن اللغة الأصلية التي تعد أمًا لتلك اللغات كالسامية الأولى مثلاً ، وجد فيها بعض تلك الألفاظ ، ثم انتقل منها إلى بناتها العربية والعبرية والسريانية وغير السامية كالسامية أيضًا ، والخلاصة أن رأي الشافعي وابن جرير عندنا أظهر في أن كل ما ورد في القرآن مما أسماه غيرها معربًا إنما هو مشترك اللغات لا أنه معرب من تلك اللغات الأعجمية ويشهد لذلك أن بعض هذا تتفق فيه عدة لغات . والله أعلم»^(٢) .

ثالثًا : الأدلة : تعددت أدلة أصحاب هذا المذهب وتنوعت ويمكن أن نوجزها في العناصر التالية :

١ - القرآن : دل القرآن على عروبه في إحدى عشرة آية ، يقول د/ خالد ردًا على من قال بعجمة ألفاظ في القرآن : «وكأنهم لم يتدبروا أحد عشرة آية أثبتت عروبة

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١/ ١١٦ / ط ١ / دار الغد العربي / القاهرة ١٤٠٩هـ -

١٩٨٨م .

(٢) الأصل والبيان ٢٦ .

القرآن الكريم»^(١) . ومنها ما ذكره أبو عبيدة وابن فارس ، وبقيتها :

- ١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] .
- ٢ - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] .
- ٣ - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] .
- ٤ - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]
- ٥ - ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] .
- ٦ - ﴿كَتَبْنَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣] .
- ٧ - ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] .
- ٨ - ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧] .
- ٩ - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢]

- فالآيات المستشهد بها اثنتا عشرة آية وليست إحدى عشرة كما قال د/ خالد .

٢ - سعة اللغة العربية : يقول الإمام الشافعي : «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه ، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا يعلم رجل جميع السنن فلم يذهب منها

(١) أقباس الرحمن في نفي العجمة عن القرآن ٢٣ .

٣ - قدرة اللغة العربية واستيعابها : سبق عن ابن فارس أنه قال : «لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها وفي ذلك ما فيه»^(٢).

٤ - قدم وأصالة اللغة العربية : يقول الشيخ شاکر : «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودًا كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بله الفارسية وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ»^(٣). ومما يؤكد هذا القدم وهذه الأصالة ما قاله الشيخ حمزة فتح الله : «وقد اختلف في لغة العرب فمنهم من قال : إنها أول اللغات وكل لغة سواها حصلت بعدها إما توقيفا وإما اصطلاحا ومنهم من قال : لغة العرب نوعان : عربية حمير من هود ومن قبله والعربية المحضة التي نزل بها القرآن الكريم ، وأول من أطلق لسانه بها إسماعيل ، وروى أن آدم كانت لغته التي نزل بها إلى الأرض : العربية إلى أن بعد العهد فحرّفت إلى السريانية وهي لغة جميع من كان في سفينة نوح إلا واحداً وهو : جرهم فكان لسانه العربية الأولى وسرت إلى غيره بمصاهرته ، ثم العرب أقسام : عرب وعاربة وعرباء وهم الخلص وهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح وهي : عاد وثمود وأميم وعييل وطسم وجديس وعمليق وجرهم ووبار ، ومنهم تعلم إسماعيل العربية ، ومتعربة غير خلص وهم بنو قحطان ، ومتعربة وهم : بنو إسماعيل وهم ولد معدّ بن عدنان والجمهور على أن القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من ولد إسماعيل ، وأميم مضبوط في

(١) الرسالة ٤١ ، ونقله عنه الشيخ حمزة في كتاب المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ١ / ١٧ ،

ط ١ ، الطبعة الأميرية / مصر / ١٣١٢ هـ ، ومقدمة المعرب ١٢ .

(٢) الصاحبى ٤٦ .

(٣) مقدمة المعرب ١٣ .

روض السهيلي بفتح الهمزة وكسر الميم ، قال ووجدت بخط أشياخ مشاهير : أميم ،
والعرب تضطرب في هذه الأسماء القديمة ، وقال المعري (ت ٤٤٩ هـ) «الطويل» :
يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْأَخِيرِ بِحَالِهِ كَمَا أَبْصَرْتُهُ جُرْهُمُ وَأَمِيمُ
قال : فجاء به على وزن فعيل وهو الأكثر . أ. هـ. ^(١) .

٥ - الصلاة بالعربية : جعل العلماء الصلاة بالعربية دليلاً على عروبة القرآن ،
يقول ابن فارس : «لا تجوز قراءة القرآن في الصلاة بالفارسية لأن الفارسية ترجمة
غير معجزة ، وإنما أمر الله - جل ثناؤه - بقراءة القرآن العربي المعجز ، ولو جازت
القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنفات في معاني القرآن باللفظ
العربي أولى بجواز الصلاة بها وهذا لا يقولوه أحد» ^(٢) .

المذهب الثاني : يرى أن القرآن عربي وفيه ألفاظ أعجمية ، ومائة لفظة أو تزيد قليلاً
لا توهم من عروبه ولا تنقص من فصاحته ، وأصحاب هذا المذهب هم الفقهاء
وغيرهم ، يقول أبو عبيد : «وقد قال قوم في القرآن شيء من ألفاظ العجم ولغاتهم ،
وروى أبو عبيد عن عدة من العلماء في أحرف كثيرة في القرآن أنها بلغات العجم ، روى
ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد (ت ١٠٤ هـ) وسعيد بن جبيرة وعكرمة (ت ١٠٤ هـ)
وطاوس (ت ١٠٦ هـ) وعطاء (ت ١١٥ هـ) وغيرهم ، فمنها قوله : «طه» ، و«اليم» ،
و«الطور» ، و«الربانيون» ، و«الربيون» قال : يقال : إن هذه الأحرف بالسريانية ، ومنها :
«الصراط» ، و«القسطاس» ، و«الفردوس» يقال : إنها بالرومية ، ومنها : «مقاليد» ،
و«سجيل» ، و«استبرق» ، و«أباريق» يقال : إنها بالفارسية ، وقوله : «هيت لك» يقال :
إنها بالحوارانية قال أبو عبيد : هذا قول أهل العلم والفقهاء» ^(٣) ومن لهم أعمال في ذلك

(١) المواهب الفتحية ١ / ١٦ ، ١٧ .

(٢) الصاحبى ٤٧ .

(٣) الزينة ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ وينظر الصاحبى ٤٤ ، ٤٥ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها
٢٦٨ / ١ ، تح : محمد أحمد جاد المولى وآخرين / ط ٣ / دار التراث / القاهرة .

دالة على الاعتراف بالعجمة في اللغة والقرآن :

١ - ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) : حيث ألف كتاباً أسماه : «ليس في كلام العرب»^(١) . وأودع فيه كلمات وأوزان ليست في لغة العرب ، واستثنى من ذلك ما كان عند العرب ، ثم قام بشرحه وتفصيله .

٢ - الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) : حيث عقد لذلك الباب : التاسع والعشرين من كتاب فقه اللغة وأسماه : فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية^(٢) . وأودع تحته فصلاً خمسة : جعل الأول : في سياقة أسماء فارسياتها منسية وعربياتها محكية مستعملة ، وذكر فيها مائة وأربعين اسماً منها : «القفل وهو لفظ قرآني مجموعاً» «أقفاها» ، وجعل الثاني في : أسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها ، وذكر فيه أربع وثلاثين اسماً منها : «الجب» ، «الطاغوت» ، «السجين» ، «السلسيل» «يأجوج ومأجوج» ألفاظ قرآنية ، وجعل الثالث في : أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد وذكر فيه سبعة أسماء منها : «التنور» ، «الكنز» ، «الدينار» ألفاظ قرآنية ، وجعل الرابع في أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي وذكر فيه سبعة وستين اسماً منها : «الإبريق» ، «السندس» «الياقوت» «الزنجبيل» «المسك» «الكافور» ألفاظ قرآنية ، وجعل الخامس في : فيما حاضره مما نسبته بعض الأئمة إلى اللغة الرومية وذكر فيه تسعة وعشرين اسماً ، منها : «الفردوس» «القسطاس» «القنطار» ألفاظ قرآنية ، فالعربية أخذت من الفصول ثلاثة وجملة الألفاظ فيها مائة وواحد وثمانون ، بينما أخذت الفارسية فصلين وجملة الألفاظ فيهما : أربعة وسبعون لفظاً ، وحصلت الرومية على تسعة وعشرين لفظاً ، فالعربية أوفر عددًا تليها الفارسية تليها الرومية ، وعلى ذلك إذا قوبلت العربية بالفارسية والرومية كانت العجمة لاختلاف الفصائل ، وعندئذ

(١) تح . أحمد عبد الغفور عطار / ط ٢ / دار العلم للملايين / بيروت / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٢) فقه اللغة وألفاظ العربية ١٩٧ : ١٩٩ / مكتبة الحياة - بيروت / لبنان .

ثبتت العربية من جهتين من جهة العربية «بالأدلة» ومن جهة السامية والقاعدة أغلبية، فالثعالبي مدح اللغة العربية، فقال: «ومن أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ومن أحب النبي العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمد ﷺ خير الرسل والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة»^(١).

٣- البشبيشي (٨٢٠هـ) حيث ألف كتاباً أسماه جامع التعريب^(٢) جمع فيه أقوالاً عديدة لكثير من العلماء الذين ذهبوا إلى القول بعجمة بعض الألفاظ في العربية والقرآن.

٤- السيوطي (ت ٥١١هـ) ورأيه واضح قولاً وعملاً:

أ- قولاً: «وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان، وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب ابن منبه (ت ١١٤هـ) فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء»^(٣).

ب- عملاً: ألف السيوطي كتباً وأنواعاً منها ما هو خاص بالقرآن ومنها ما هو عام، فالكتب: المهذب فيها وقع في القرآن من المعرب^(٤)، والمتوكلي فيها ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية والهندية والسريانية

(١) فقه اللغة ٢.

(٢) جامع التعريب للبشبيشي / تح. محمود عبد العزيز عبد الفتاح / جامعة الأزهر / كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة ١٩٩٠م - ١٩٩١م.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ١٠٦/٢ / تح. محمد أبو الفضل إبراهيم / ط / دار التراث ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) شرح وتعليق: سمير حسين حلي / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تح د/ إبراهيم محمد أبو سكين / مطبعة الأمانة / القاهرة / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

والعبرانية والنبطية والقبطية والتركية والزنجية والبربرية^(١) ، والأنواع مبثوثة في المزهرة^(٢) والإتقان^(٣) والتحجير^(٤) ، وفي : «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»^(٥) مرويات كثيرة في المعرب والأعجمي ، وما كثرة المؤلفات لديه إلا لتمكين مذهبه وبيان اللغات المنقول عنها .

٥ - الشهاب الخفاجي «١٠٦٩هـ» : حيث ألف كتابا في الدخيل وأسماء «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وأودع فيه ألفاظا لغوية وقرآنية قيل بتعريبها»^(٦) .

٦ - الدكتور / عبد الغفار حامد هلال : حيث كتب مقالا وأودعه رأيه ، ومما جاء فيه «فنحن نؤمن بوقوع المعرب في القرآن الكريم وننصره على الوارد من لغات غير سامية كالفارسية أو الرومية ونحوهما ، وذلك لا يخل بمنزلة القرآن الكريم ولا يغض من شأنه ، بل إن اللفظ الأجنبي يصبح في موقعه أفصح من نظيره العربي»^(٧) .

تعقيب : إذا كان الثعالبي قد قال بالتوافق أحيانا وإذا كان د/ عبد الغفار أعطى بعدا جديدا وهو : لا عجمة بين اللغات السامية ، فإن السيوطي لم يذهب إلى هذين المبدئين لكنهم جميعا متفقون على وقوع الأعجمي في القرآن وبنوا مذهبهم هذا على أدلة ارتأوها منها ما هو ردود على الفريق الأول ومنها غير ذلك ، ووضعوا قواعد وضوابط يعرف بها الأعجمي من العربي .

(١) تح د/ عبد الكريم الزبيدي / منشورات جامعة سبها / ١٩٨٦م .

(٢) النوع ١٨ : معرفة توافق اللغات ٢٦٦ ، النوع ١٩ : معرفة المعرب ٢٦٨ / ١ .

(٣) النوع ٣٨ : فيما وقع فيه بغير لغة العرب ، الإتقان ١٠٥ / ٢ .

(٤) النوع ٤٠ : المعرب ، التحجير في علم التفسير ٢٠٠ / تح د/ فتحي عبد القادر فريد / دار المنار / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٥) طبعة القاهرة / ١٣١٤هـ .

(٦) تح . محمد عبد المنعم خفاجي / ط ١ / مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى / ط المنيرية بالأزهر / ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(٧) انظر : مقال د/ هلال - بعنوان : قضية التعريب / مقال منشور في مجلة منبر الإسلام .

١ - التفسير: فسر وأول أصحاب هذا المذهب الآيات الواردة عند الفريق الأول والدالة عندهم على عروبة القرآن بما يخرجها عن الدلالة والاستشهاد، يقول السيوطي: «وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى: ﴿أَنجَمِي وَعَرَبِيُّ﴾ [فصلت: ٤٤] بأن المعنى من السياق: أكلام أعجمي والمخاطب عربي»^(١).

٢ - خصائص القرآن: القرآن له خصائص كثيرة منها: «أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء، فاختر له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب»^(٢).

٣ - عموم الرسالة: لقد أرسل النبي ﷺ إلى الناس كافة وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وهذا الدليل ذكره السيوطي، فقال: «النبي ﷺ مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] فلا بد وأن يكون الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو»^(٣).

٤ - الأعلام الأعجمية: لقد وقعت الأعلام الأعجمية في القرآن ووقعها يدل على وقوع غيرها، يقول السيوطي: «إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس»^(٤).

(١) الإتيان ٢/ ١٠٦ والتحجير ٢٠٠.

(٢) الإتيان ٢/ ١٠٦.

(٣) الإتيان ٢/ ١٠٧.

(٤) الإتيان ٢/ ١٠٦.

٥ - صنع الفقهاء : وقد أقر العلماء والفقهاء بوقوع الأعجمي في القرآن قولاً وعملاً ، أما القول فوارد عن أبي ميسرة : «في القرآن من كل لسان» ^(١) . وأما العمل فوارد عن ابن عباس وغيره كما روى أبو عبيد عنهم .

٦ - الاستعمال اللغوي : لا يمكن إنكار فصاحة وبلاغة الشعراء الذين استخدموا المعرب في شعرهم ، والقرآن أولى بهذه الفصاحة وتلك البلاغة ، يقول السيوطي نقلاً عن الخوَّي (ت ٦٣٧هـ) : «إن قيل : إن «استبرق» ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة ، فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك» ^(٢) .

ثانياً : القواعد والضوابط : ذكر العلماء ^(٣) القواعد التي يتميز بها الاسم الأعجمي ، ويمكن إيجازها في النقاط التالية :

الأولى : النقل : بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية .

الثانية : خلو الرباعي والخماسي من حروف الدلاقة «مر بنفل» .

الثالثة : تنافر الحروف : معلوم أن العربية مؤتلفة الحروف فإذا ما جاءت كلمة قد تنافرت حروفها أو بعضها كان دليلاً على عجمتها ، قول ابن دريد (ت ٣٢١هـ) : «إذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخل منها «فردتها» ^(٤) ، ومن أمثلة ذلك :

١ - الجيم والصاد ، مثل : الصولجان والجص .

٢ - السين والذال ، مثل : أسبذ = اسم فارس .

(١) السابق .

(٢) المذهب للسيوطي ٢٩ .

(٣) الزهر ١ / ٢٧٠ وما بعدها ، وينظر المعرب ١١ ، ١٢ .

(٤) جهرة اللغة ١ / ٤٦ / تح . رمزي منير بعلبكي / ط ١ / دار العلم للملايين / ١٩٨٧ م .

- ٣- الطاء والجيم ، مثل : الطاجن والطيجن .
 - ٤- الطاء والتاء ، مثل الطست .
 - ٥- الكاف والجيم ، مثل : الكجة .
 - ٦- الجيم والتاء لا يجتمعان من غير حرف ذولقي ، وعلى ذلك فالجبت ليست من محض العربية .
 - ٧- الصاد والطاء ، مثل الإصطفلين .
 - ٨- الباء والسين والتاء لا يجتمع في كلمة ، مثل : بستان .
 - ٩- الكاف والقاف ، مثل : الكرق .
 - ١٠- السين والزاي ، لا تجتمع في كلمة واحدة .
 - ١١- الجيم والقاف ، مثل : المنجنيق .
 - ١٢- التاء والتاء ، مثل : ترث .
 - ١٣- التاء والذال ، مثل : ترذ .
- الرابعة : الترتيب : ترتيب الحروف في العربية له نظام ودلالة ، وهناك كلمات خرجت عن هذا النظام ، مما يدل على عجمته ، من ذلك :
- ١- أن يكون أوله نون ثم راء ، مثل : نرجس .
 - ٢- أن يكون آخره زاي بعد دال ، مثل : مهندز .
 - ٣- أن تكون الفاء والعين من جنس واحد ، مثل : القاقزة .
 - ٤- أن تكون الشين بعد اللام ، مثل : الأقلش .
 - ٥- أن تكون الذال بعد الدال ، مثل : بغداد .
 - ٦- أن تكون الراء بعد اللام ، مثل : الخلر .
 - ٧- أن تكون اللام بعد النون ، مثل : القنرلس .

٨- العرب أهملت النون وبعدها لام ثم جيم .

٩- ليس في كلام العرب كلمة ثلاثية من جنس واحد .

الخامسة : الخروج عن أوزان الأسماء العربية ، مثل : الكركدن والقرسطون والإنجيل وفانيذ وآنك والراقق ونرجس .

السادسة : فقدان الأصل في العربية ، مثال ذلك ما ذكره ابن دريد ، وابن منظور (ت ٧١١هـ) في المنديل ، يقول الأول : «ندلت يدها تندل : إذ غمرت ، ومنه اشتقاق المنديل»^(١) ، ويقول الثاني : «قيل هو من : الندل الذي هو الوسخ ، وقيل إنما اشتقاقه من الندل الذي هو التناول والصواب أنه لايتني»^(٢)

- المذهب الثالث : يرى أن في القرآن ألفاظاً أعجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الاستعمال ، وأصحاب هذا المذهب هم :

١- أبي عبيد(ت ٢٢٤هـ) ونصه في هذا :«الصواب عندي - والله أعلم - أن هذه الأحرف أصولها أعجمية إلا أنها سقطت إلى العرب فعربت بها بألستتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية الأصل ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب ، من ذلك أنها قالت في «الطور» وهو بالسريانية طورا ، واليم وهو بالسريانية : يما ، وإستبرق وهو بالفارسية : إستبره ، وهو الغليظ من الديباج فيما روى عن عكرمة ، وقالوا : سجيل وهو بالفارسية : سنك كل : حجارة الطين فيما روى عن عكرمة ، قال : ومن أسماء الأنبياء في كتاب الله : إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى إنما هي بالعبرانية وبالسريانية : أبروهم وأشموائل وميشاو إيشوا ، فعربت بها العرب ، قال : فهذه الأسماء التي ذكرناها كلها أعجمية الأصول عربية الألفاظ ، من قال إنها أعجمية فقد صدق ومن قال أنها عربية فقد

(١) الجمهرة ٢/ ٦٨٢ «ندل» .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٣٨٤ «ندل» تح : عبد الله على الكبير وآخرين/ دار المعارف .

صدق ، لما فسرت من الأصل واللفظ ، هذا قول أبي عبيد»^(١) .

٢ - الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) : حيث جعله الشيخ شاعر من أصحاب هذا المذهب ، يقول : «فقد حكى المؤلف القولين المعروفين عند العلماء في هذه الألفاظ التي يدعون أنها معربة ، ونقل كلمة أبي عبيدة معمر بن المثنى : من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول ، ثم نقل عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة يعني من كلم القرآن أنها من غير لسان العرب ، ثم قال الجواليقي : فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ولكنهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هذا إلى غيره ، وكلاهما مصيب إن شاء الله ... والقول الذي اختاره الجواليقي تقليداً لأبي عبيد والأزهري (ت ٣٧٠هـ) وغيرهما ، وجعله مصدقاً للفريقين جميعاً»^(٢) .

٣ - ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : قال بعد أن ساق رأي الطبري وأمثلة من المعرب والأعجمي «فليس فيه لفظه تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر ، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتى قریش كسفر مسافر بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس إلى الشام وسفر عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) وكسفر عمرو ابن العاص (ت ٤٣هـ) وعمارة بن الوليد (ت ٥٧هـ) إلى أرض الحبشة وكسفر الأعشى (ت ٧هـ) إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة ، فعلمت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره ، كما لم يعرف ابن عباس معنى فاطر إلى غير ذلك فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظه فذلك بعيد ، بل إحداهما

(١) الزينة ١ / ١٣٩ ، ١٤٠ ، والصاحبي ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) مقدمة المعرب ١٠ ، ١١ .

أصل والأخرى فرع في الأكثر لأننا لا ندفع أيضًا جواز الاتفاق قليلاً شاذًا»^(١) .

٤ - البيضاوي (ت ٦٩١هـ) : حيث قال : «بِالْقِسْطِ» [الإسراء: ٣٦] بالميزان السوي : هو رومي عُرب ولا يقدح ذلك في عريية القرآن ، لأن الأعجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيًا»^(٢) .

٥ - الخازن «٧٤١هـ) : نقل عنه الجمل (ت ١٢٠٤هـ) بعد أن ذكر الخازن مذهب أبي عبيدة وأبي عبيد ، قال : «وجه الجمع بينهما أن هذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية في الأصل ، لكنهم لما تكلموا بها نسبت إليهم وصارت لهم لغة ، فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما»^(٣) .

٦ - أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) : «القسطاس» وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغيرا كان أو كبيرا ، رومي معرب ولا يقدح ذلك في عريية القرآن لانتظام المعربات في سلك الكلم العربية»^(٤) .

تعقيب : هذا المذهب موسوم بمذهب الجمع والتوفيق لا التوافق ، أي الجمع بين المذهب الأول النافي للعجمة والمذهب الثاني المثبت لها ، أما التوافق بين اللغات وهو جزء من المذهب الأول فهو خارج عن هذا المذهب ، وهذا المذهب أفرح

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ١ / ٥١ / تح : عبد السلام عبد الشافي محمد / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(٢) تفسير البيضاوي ٣٧٥ / ط العشانية / ١٣٠٥هـ ، ونقله عنه الجمل في الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٢ / ٣٢٦ / دار الفكر / بيروت / لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٣) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل ٢ / ٤٣٢ / مطبعة عيسى البابي الحلبي / بدون تاريخ .

(٤) تفسير أبي السعود ٣ / ٣٢٦ / طبعة إدارة طباعة الجمعية الأزهرية المصرية الملاوية / ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م .

أصحاب المذهب الثاني وأعضب أصحاب المذهب الأول ، ولذلك وجدنا ابن فارس يرد على أبي عبيد ، كما وجدنا الشيخ شاكر يقول : «وهو قول ينيو عنه التحقيق» ^(١) .

المذهب الرابع : يرى الجمع بين التوافق في اللغات «وهو جزء من المذهب الأول» والأعجمي الأصل العربي الاستعمال «وهو المذهب الثالث» وحامل لواء هذا المذهب نفوطوية المعروف بابن عرفة (ت ٣٢٣هـ) ونرى ذلك جليا في قوله معقبا على مقالة عكرمة : «هو الخطب بالحبشية» «إن كان أراد أنها حبشية الأصل سمعتها العرب وتكلمت بها فصارت عربية أو أراد أنها حبشية وعربية - باتفاق اللغتين - فذلك صحيح وإلا فليس في القرآن غير اللغة العربية» ^(٢) .

تعقيب : هذا تناقض من ابن عرفة إذ كيف يكون في القرآن أصل أعجمي وهو في الوقت ذاته متوافق مع الأصل العربي ؟ اللهم إلا من باب التردد والشك في الأصالة .

ثالثا : رأي الشيخ حمزة في معرب القرآن

قدم الشيخ حمزة - رسالة في معرب القرآن ، هي من فصيلة المذهب الثاني لأنه ذكر فيها مائة وثلاثا وعشرين كلمة قرآنية عزيت كلها إلى العجمة ، منها ما هو منسوب إلى اللغة المنقول عنها ، ومنها ما هو مطلق النسبة فلا يتتمي إلى لغة ، وسأعرض - بإذن الله - هذه الكلمات وأقدم بين يديها تعليقات ومناقشات علمية جادة لوضعها في الميزان .

رابعا : تعقيب ورأي

ما سقته من آراء ، وما ذكرته من أقوال كان جولة في عقل وفكر العلماء الذين ولدتهم العربية ، وما أوقد الخلاف بينهم إلا الغيرة على كتابهم المقدس ودستورهم

(١) مقدمة المعرب ١١ .

(٢) تفسير غريب القرآن لأبي بكر الرازي ١٠٢ / تح د . حسين ألمالي / ط ١ / أنقرة / ١٩٩٧ م .

العظيم ، فأدلى كلِّ بدلوهِ وساق كل واحدٍ منهم أدلته ، وأنا في الطريق لهم تبع لي رأي ومعي دليل أسجلهما إن شاء الله بعد عرض رسالة الشيخ حمزة معلقًا وناقداً ليكون الرأي مدروسًا والدليل قويًا .

والآن أشرع في المقصود ، مرقمًا الكلمات ، متمًا محل الشاهد من الآيات ، ذاكرًا النص دون أن يسبقه تقديمات لأنه ألصق بالشيخ وألزم .

(١ ، ٢) - الأولى والآخرة

القصص : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٧٠] .

الأولى والآخرة : في القبطية الأولى بمعنى الآخرة والعكس^(١) .

التعليق والمناقشة : أحب - قبل المناقشة - أن أسوق كلام الزركشي والسيوطي هنا ، يقول الزركشي : ﴿ أَلَمَلَةُ الْآخِرَةِ ﴾ [ص:٧] ، أي : الأولى بالقبطية ، والقبط يسمون الآخرة الأولى والأولى الآخرة^(٢) قال شيدله (ت ٤٩٤ هـ) : ﴿ أَلَجَهْلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي : الآخرة ، ﴿ فِي أَلَمَلَةِ الْآخِرَةِ ﴾ [ص:٧] أي الأولى بالقبطية ، والقبط يسمون الآخرة الأولى ، والأولى الآخرة ، وحكاها الزركشي في البرهان^(٣) .

وإنما سقت هذين النصين - هنا - لملاحظة هامة وهي : اختلاف محل الشاهد بين الشيخ من جهة وبين الزركشي والسيوطي من جهة أخرى ، إذ محل الشاهد عند الشيخ هو القصص ، ومحل الشاهد عندهما هو : الأحزاب وصاد ، وهما أسد وأدق إذ جو آية الأحزاب جملة من الأوامر والنواهي لنساء النبي ﷺ ومن النواهي النهي عن التشبه بجاهلية سبقت وتقدمت في التبرج والسفور ، وجو آية صاد إنكار الكفار القرآن الذي نزل على نبي لم يقرأوا له بالرسالة ، فرموا القرآن بالاختلاق والافتراء كما رموا الرسول ﷺ بالسحر والكذب ، واجتمعت كلمتهم أمام هذين على الماضي قدما في باطلهم ، ثم كأنهم أجابوا عن سؤال قائم : «لمه ؟» فأجابوا قائلين :

(١) الأصل ٣ .

(٢) البرهان ١ / ٢٨٨ .

(٣) الإتيقان ٢ / ١١٠ ، والمهذب ٤٠ والمتوكلي ١٥٢ ، وينظر المقرب في معرب ما في القرآن من المعرب لمحمد علي بن محمد علان الصديقي الشافعي ٤٣ / تح د . عبد الرحمن بن محمد بن سعد العجيلي / دار الحريري للطباعة / القاهرة .

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمْةٍ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْلَقُ﴾ [ص: ٧] ، أما جو آية القصص مُفعم بإثبات التوحيد والقدرة والعلم لله الذي له الحكم وإليه المرجع ، والعبد لا يملك أمام مولاه إلا الخضوع والثناء والحمد لمن له الملك فيلهج لسانه بالحمد له في الدنيا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] ... إلخ الآيات الدالة على الحمد في الدنيا ، والذي تعود على الحمد في الدنيا سيلهج لسانه - أيضًا - بالحمد في الآخرة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤] ، إذن صدق الله ﷻ عندما قال : ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] فأَيُّ المقامين أليق بتفسير الأولى بالآخرة ، والآخرة بالأولى ؟ إنه موضع الأحزاب وصاد وأي معنى عندما نقول : وله الحمد في الآخرة والأولى ؟! فترتيب الله لا ترتيب بعده ولقد بحثت في كتب التفسير فلم أجد تفسير ﴿أَلَاُولَى﴾ في آية القصص إلا بالدنيا ^(١) وهي المقابلة للآخرة .

ثم تعال نناقش عجمة اللفظين عند الشيخ والزركشي والسيوطي : لقد جاء عند المفسرين تفسير ﴿أَلَاُولَى﴾ في الأحزاب و«الآخرة» في صاد بعدة تفسيرات :

١ - تفسير «آية الأحزاب» : ﴿الْجَهْلِيَّةُ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] عند الطبري : يقول : «فإن أهل التأويل اختلفوا في ﴿الْجَهْلِيَّةُ الْأُولَى﴾ فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد ^٨ ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبي عن زكريا عن عامر (الشعبي ت ١٠٤ هـ ، ١٠٥ هـ) «الآية» ما بين عيسى ومحمد ^٨ وقال

آخرون وذلك ما بين آدم ونوح ، ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن عيينة عن أبيه عن الحكم (ابن عتيبة الكوفي ، ت ١١٥ هـ) «الآية» قال : وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل عن نفسه فأنزلت هذه الآية وقال آخرون : بل ذلك بين نوح وإدريس ، ذكر من قال ذلك : حدثني ابن زهير ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا داود يعني ابن أبي الفرات ، قال : حدثنا علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : تلا هذه الآية قال : كان فيما بين نوح وإدريس ^٨ وكانت ألف سنة «ثم ذكر قصتهم» وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : أن يقال : إن الله - تعالى ذكره - نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى ، فيكون معنى ذلك : ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام ، فإن قال قائل : أو في الإسلام جاهلية حتى يقال : عنى بقوله : الجاهلية الأولى : التي قبل الإسلام ؟ قيل : فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية كما حدثني يونس قال : أخبرني وهب قال : قال ابن زيد (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ت ١٨٢ هـ) في قوله : «الآية» قال يقول التي كانت قبل الإسلام قال : وفي الإسلام جاهلية ؟ قال : قال النبي ﷺ لأبي الدرداء (ت ٣٢ هـ) وقال لرجل وهو ينازعه : يا بن فلانة لأم كان يعيره بها في الجاهلية ، فقال : رسول الله ﷺ : «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنَّ فِيكَ جَاهِلِيَّةً» ، قَالَ : أَجَاهِلِيَّةٌ كُفِّرَ أَمْ إِسْلَامٌ ؟ قَالَ : «بَلْ جَاهِلِيَّةٌ كُفِّرَ» ، قَالَ : فَتَمَنَيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَبْتَدَأْتُ إِسْلَامِي يَوْمَئِذٍ ، وقال النبي ﷺ : «ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلٍ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْعُهُنَّ النَّاسُ : الطَّعْنُ بِالْأَنْسَابِ ، وَالِاسْتِمْطَاءُ بِالْكَوَاكِبِ وَالنِّيَاحَةُ» ، حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : أخبرني سليمان بن بلال ، عن ثور ، عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب قال : رأيت قول الله لأزواج النبي ﷺ «الآية» هل كانت إلا واحدة ؟ فقال ابن عباس : وهل كانت من أولى إلا ولها آخرة ؟ فقال عمر : لله درك يا بن عباس كيف قلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين

وهل كانت من أولى إلّا ولها آخرة ؟ قال فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله ، قال نعم : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨] كما جاهدتم أول مرة ، قال عمر : فمن أمر بالجهاد ؟ قال قبيلتان من قريش : مخزوم وبنو عبد شمس ، فقال عمر : صدقت ، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد ، وإذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل ، فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله أنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى^(١) .

٢ - تفسير آية «ص» : ﴿ فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ [٧] عند الطبري قال : «اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : ما سمعنا بهذا الذي يدعوننا إليه محمد من البراءة من جميع الألهة إلّا من الله - تعالى ذكره - وبهذا الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية ، قالوا : وهي الملة الآخرة ، ذكر من قال ذلك : حدثني علي قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا معاوية ، عن علي عن ابن عباس قوله «الآية» يقول النصرانية ، وحدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله «الآية» يعني النصرانية ، فقالوا : لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى ، حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني يحيى بن معين ، قال : حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي لييد عن القرظي (ت ١٠٨هـ) في قوله «الآية» قال ملة عيسى ، حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط عن السدي (ت ١٢٧هـ) «الآية» النصرانية ، وقال آخرون : بل عنوا بذلك ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش ، ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام عن عنبسه عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله «الآية» ملة قريش ، حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى ، وحدثني الحرث قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن

مجاهد في قوله : «الآية» قال : ملة قريش ، وحدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة (ت ١١٨ هـ) «الآية» أي في ديننا هذا ولا في زماننا قط ، حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله «الآية» قال الملة الآخرة : الدين الآخر ، قال : والملة : الدين» ^(١) .

وقارئ هذين النصين يجد : أن مصطلح الجاهلية يطلق على الفترات التي حدثت فيها مخالفات للمنهج والشرعية ، ويجد أيضًا اختلاف المفسرين اختلافًا بينا حول تحديد تلك الفترات فمنهم من يجعلها عامة منذ آدم إلى الإسلام ، ومنهم من يخصها بفترة معينة ، وهم في هذا التخصيص يختلفون - أيضًا - وإطلاق الأولى والآخرة على مرحلة من تلك المراحل يكون باعتبارين : تصاعدي وتنازلي ، فإذا نظرنا إلى المرحلة التي قبل الإسلام كانت المرحلة الأولى تصاعديا ، وإذا نظرنا من أول المراحل كانت المرحلة الأولى تنازليا ، فالنصرانية مثلا : أولى لأنها تلي الإسلام وآخره لأنها آخر الملل قبل الإسلام ، ولعل : عزو الأولى والآخرة إلى القبطية آت من تفسير ﴿الْأُولَى﴾ في موضع الأحزاب و﴿الْآخِرَةَ﴾ في موضع صاد بالفترة ما بين عيسى ومحمد ^٨ وهي النصرانية أو عيسى لتناسب اللغة مع أصحاب هذه المرحلة .

ويرد على هذا : بتفسير ﴿الْأُولَى﴾ في الأحزاب و﴿الْآخِرَةَ﴾ في صاد : بملة ودين قريش ، وعندئذ يعتبر تفسير مجاهد و قتادة : «يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه» ^(٢) .

وإذا قيل بالقبطية في المرحلة النصرانية ، فنقول بالعربية في المرحلة القريشية بل العربية هي أسبق وأقدم : فالتركيان «أول» «آخر» متمكان فيها ، يقول الراغب

(١) جامع البيان ١٠ / ٢٣ / ٨٢ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي ١٦ / ٣٧١ / تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(ت ٥٠٢هـ أو ٥٦٥هـ) فالأول هو الذي يترتب عليه غيره ، ويستعمل على أوجه :

أحدها : المتقدم بالزمان ، كقولك : عبد الملك أولاً ثم منصور .

الثاني : المتقدم بالرياسة في الشيء وكون غيره محتدياً به ، نحو : الأمير أولاً ثم الوزير .

الثالث : المتقدم بالوضع والنسبة ، كقولك للخارج من العراق : القادسية أولاً ثم فيد ، وتقول للخارج من مكة : فيد أولاً ثم القادسية .

الرابع : المتقدم بالنظام الصناعي ، نحو : أن يقال : الأساس أولاً ثم البناء ويستعمل أول ظرفاً فينبى على الضم نحو : جئتُك أوَّلُ ، ويقال بمعنى قديم نحو : جئتُك أولاً وآخرًا أي قديماً وحديثاً^(١) .

ويقول : «آخِرُ : يقابل به الأول ، وآخِرُ : يقابل به الواحد ، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى ، نحو قوله تعالى : ﴿وَالِدَارِ الْآخِرَةِ لِهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ، والتأخير مقابل التقديم ، يقول الله تعالى : ﴿بِمَاقَدَمٍ وَآخِرٍ﴾ [المدثر: ١٣] ، ﴿مَا تَقَدَّمُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرُ﴾ [الفتح: ٢] ، ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ، ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤] وبعته بآخره : أي بتأخير أجل ، كقولهم : بنظره ، وقولهم : أبعد الله الآخر : أي المتأخر عن الفضيلة وعن تحري الحق^(٢) .

وجاء في المعجم الكبير : «مؤنث الأول : الأولى ، وفي القرآن الكريم : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦] ، والجاهلية الأولى : القديمة ، ويقال لها الجاهلية الجهلاء ، وبه فسر قوله : ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) المفردات في غريب القرآن ٣٩ / أعده للنشر د . محمد أحمد خلف الله / مكتبة الأنجلو .

(٢) السابق ١٤ .

أَلْأُولَىٰ ﴿الأحزاب: ٣٣﴾. والجمع: أوليات وأول .

قال حافظ إبراهيم (ت ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) «الخفيف» :
 إِنَّ مَجْدِي فِي الْأُولَيَاتِ عَرِيقٌ مَنْ لَهُ مِثْلُ أُولَيَاتِي وَمَجْدِي
 وسمع في مؤنثه - أيضًا - الأوله والجمع الأولات»^(١).

وصدر المعجم تركيب «أول» بقوله: «في العربية الجنوبية تأول: رجع وعاد، كما
 في النقش السبئي CIH ٣٣٤ س ١٩ - ومصدرًا: س ٢٢، وفي الآرامية اليهودية
 aula أولا: بداية»^(٢).

كما صدر تركيب «آخر» بقوله: «مادة واسعة التصرف والاستعمال في اللغات
 السامية»^(٣). ثم يقول: «الآخرة: مقابل الأولى، وفي الحديث: لَا تُتْبَعُ النَّظَرَةُ
 النَّظَرَةُ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» والآخرة: دار البقاء صفة غلبت على
 الدار الآخرة ويقال: آتيتك آخره مرتين المرة الثانية من المراتين، ويقال: جاء بآخره: آخر
 كل شيء والآخر من العين: طرفها مما يلي الصَّدْع»^(٤).

(٣ ، ٤) - أكواب وأباريق

الواقعة: ﴿يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ [١٨].

«أكواب»: بالنبطية أكواز .

«أباريق»: فارسية^(٥).

(١) المعجم الكبير ١/ ٦٢٥ «أول» مجمع اللغة العربية / مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م

(٢) السابق ١/ ٦١٥ .

(٣) المعجم الكبير ١/ ١٢٩ «آخر» .

(٤) السابق ١/ ١٣٠ .

(٥) الأصل ٣ .

التعليق والمناقشة : لم يبين الشيخ معنى اللفظين ولا أصل «أباريق» في الفارسية كما بينه في «أكواب» في النبطية ، والظاهر أنه قلد الضحاك (ت ١٠٥ هـ) المفسر في عجمة اللفظ الأول ، إلا أن الضحاك بين أصلاً آخر وهو : كوبا ، حيث روى عنه الطبري : «الأكواب» : جرار ليست لها عرى ، وهي بالنبطية كوبا ، وإياها عنى الأعشى «ميمون قيس» بقوله «المتقارب» :

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا هَا زَبْدُ بَيْنٍ كُوبٍ وَدَنَّ^(١)

وأما «الأباريق» فهي التي لها عري^(٢) . وفي قول الضحاك أمران :

أحدهما : التفريق بين «أكواب» و«أباريق» .

ثانيهما : بيان أصل أكواب في النبطية وهو : كوبا .

وهنا ملاحظة دقيقة لا بد من تسجيلها وهي : اقتراب الأصل النبطي مع اللفظ العربي ، وهذا يدعوا إلى القول باتفاق اللغتين ، ومما يؤكد هذه الملاحظة ما قاله آدي شير : «الكوب : كوز مستدير الرأس ، لا عروة له ، أو لا خرطوم له ، وهو معرب عن كوب والظاهر أن الكلمة من موافقات اللغات ، وهو : بالأرامية «الجرة الضيقة الفم . بالسريانية الدارجة ، وكوب بالتركية والكردية xubba xumbn باليونانية cupa بالرومية coppa بالإيطالية cup بالإنجليزية وBecher بالجرمانية و Kybuwmhb بالروسية Coupe بالفرنسية و Fwdwy بالأرمنية ، والفعل المأخوذ منه الكلمة موجود - أيضاً - في كثير من اللغات المعروفة ومعناه : تأود وتحذب وانحنى وهو : حو بالأرامية ، وجج n . بالعبرانية وكفتن بالفارسية Xanttw باليونانية و cubo بالرومية و Gaff بالجرمانية وكب بالعربية و cabab بالحبشية»^(٣) . ويشكر لآدي شير أنه ذكر عربية «أكواب» ضمن اللغات

(١) ينظر اللسان ٣/ ٢٤٣٦ «صرف» .

(٢) جامع البيان ١١/ ٢٧/ ١٠٠ .

(٣) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ويحتوي على «الألفاظ الفارسية والتركية ...» ١٣٩ مكتبة لبنان

بيروت / ١٩٩٠ م .

التي ذكرها ، فالموافقة تثبت - على الأقل - عروبة اللفظ ، على عكس ما ذهب إليه الضحاك والشيخ حمزة من إخلاص العجمة في اللفظ ، وهناك من الأدلة ما يؤكد عروبة «أكواب» حيث قال الطبري في تفسير أكواب : هي جمع كوب ، والكوب الإبريق المستدير الرأس الذي «لا أذن له ولا خرطوم ، وإياه عني الأعشي بقوله «المتقارب» :

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا هَا زَيْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنٍّ

ثم روى عن السدي : الأكواب : التي ليست لها آذان»^(١) . كما روى عن مفسرين كبار كالضحاك ، ومنهم : «ابن عباس - مجاهد - الحسن (ت ١١٠هـ) - قتادة تفسيرهم : «أكواب» و«أباريق» مع الفرق بينهما : «الأباريق» : ما كان لها آذان والأكواب : ما ليس لها آذان» و«الأكواب» : قال جرار الفضة المستديرة أفواهاها و«الأباريق» : ذوات الخراطيم»^(٢) . ولم يشذ عن هؤلاء المفسرين في القول بعجمة اللفظ إلا الضحاك .

والتقت كلمة اللغويين مع كلمة المفسرين في التفريق بين اللفظين وعدم القول بالعجمة ، يقول الخليل (ت ١٧٠هـ) : «الكوب : كوز لا عروة له ، والجميع : أكواب ، والكوبة : الشَّطْرُنْجَةُ ، والكُوبَةُ : قصبات تجمع في قطعة أديم ثم يحز بها ، ويزمر فيها ، وسميت كوبة لأن بعضها كوب على بعض أي ألزق»^(٣) . ويقول الفراء (ت ٢٠٧هـ) : «الكوب : المستدير الرأس الذي لا أذن له» و«الكوب : ما لا أذن له ولا عروة له ، والأباريق ذوات الأذان والعرا»^(٤) .

ويقول الزجاج (ت ٣١١هـ) : «الأكواب» : واحداها كوب وهو إناء مستدير لا

(١) جامع البيان ١١/٢٥، ٥٧، ٥٨ .

(٢) السابق ١١/٢٧، ١٠٠ .

(٣) العين ٥/٤١٧ .

(٤) معاني القرآن ٣/٣٧، ١٢٣ / تح د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي / دار السرور / بيروت / لبنان .

عروة له «الأكواب» آتية لا عرى لها ولا خراطيم و«الإبريق» ما له خرطوم وعروة»^(١).

ويقول ابن دريد: «الكوب: الإبريق بلا عروة والجمع أكواب والكوبة: الطبل، هكذا يقال - والله أعلم - وفي الحديث: «أو صاحب كوبة أو صاحب عُرْطبة» وفسروه بالطلبل والطنبور»^(٢).

فهؤلاء جميعاً اتفقوا على عروبة اللفظ ونجد عندهم ملمحاً لغويا هاماً وهو: وصفهم له بالاستدارة، وأراه مشتقاً من: «الْكُوبُ: دِقَّةُ الْعُنُقِ وَعِظْمُ الرَّأْسِ» و«الْكُوبَةُ: الطَّبْلُ الَّذِي يُلْعَبُ بِهِ أَوْ الطُّنْبُورُ»^(٣).

ومما يقوى هذه العروبة أن المتخصصين في المعرب كالثعالبي والجواليقي وابن بري والبشيشي لم يذكروه في كتبهم.

- ونقول لبروكلمان الذي قال: «العربية والحبشية تميزتا بتمول الصوت «ب» إلى الصوت «ف»^(٤) فكما أثبتنا عروبة تركيب «كوب» كذلك تركيب «كوف» عربي الأصل والدلالة، إذ يدور حول: الجمع والاستدارة: «كَوْفُهُ: جَمَعُهُ، وَالتَّكْوُفُ: التَّجَمُّعُ، وَالكَوْفَةُ: الرَّمْلَةُ الْمُجْتَمِعَةُ... وَتَرَكَ الْقَوْمَ فِي كُوفَانٍ: أَيَّ فِي أَمْرٍ مُسْتَدِيرٍ، وَإِنْ بَنَى فَلَانٌ مِنْ بَنَى فَلَانٍ لَفِيَ كُوفَانٍ وَكُوفَانٍ: أَيَّ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ، وَيُقَالُ: فِي عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ وَدَوْرَانٍ»^(٥).

وإذا قلنا: إن (كوب) و (كوف) من (كب) و (كف) على المخالفة الصوتية من الحرف المشدد نجد المعنى متحققاً في الأصلين، جاء في لسان العرب: «وَالْكُبُّ: الشَّيْءُ الْمُجْتَمِعُ مِنْ تُرَابٍ وَغَيْرِهِ، وَكُبُّ الْغَزْلِ: مَا جُمِعَ مِنْهُ، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ....

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٩، ٥/ ١١٠ / تح د. عبد الجليل عبده شلبي / ط ١ / عالم الكتب بيروت / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) جمهرة اللغة ١ / ٣٧٨.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩٥١ «كوب».

(٤) نقله عنه د/ عبد الكريم في المتوكلي ١٣٨.

(٥) اللسان ٥/ ٣٩٥٦ «كوف».

وَالْكَأْبُ بِالضَّمِّ : مَا تَكَبَّبَ مِنَ الرَّمْلِ : أَيِ تَجَعَّدَ لِرُطُوبَتِهِ ، وَيُقَالُ : تَكَبَّبَ الرَّمْلُ إِذَا نَدَى فَتَعَقَّدَ ^(١) . وفيه : «كَفَّ الشَّيْءُ يَكْفُهُ كَفًّا جَمَعُهُ ... الجوهري : كَفَّةُ الْقَمِيصِ بِالضَّمِّ مَا اسْتَدَارَ حَوْلَ الذَّلِيلِ ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : كُلُّ مَا اسْتَطَالَ فَهُوَ كَفَّةٌ بِالضَّمِّ ، نَحْوُ : كَفَّةِ الثَّوبِ وَهِيَ : حَاشِيَتُهُ ، وَكَفَّةُ الرَّمْلِ وَجَمْعُهُ كِفَافٌ ، وَكُلُّ مَا اسْتَدَارَ فَهُوَ كَفَّةٌ بِالْكَسْرِ ، نَحْوُ كِفَّةِ الْمِيزَانِ ، وَكِفَّةِ الصَّائِدِ وَهِيَ : حِبَالَتُهُ ^(٢) .

وعلى مذهب المخالفة هذا يكون قول آدي شير في نصه السابق : «وكب بالعربية» صحيحًا ، ويكون قوله : «cupa بالرومية وCoppa بالإيطالية وcup بالإنجليزية من باب التوافق بين اللغات ، والعربية أصلاً فيها .

بقى أمر وهو الأصل النبطي : أكواز ، الذي ذكره الشيخ حمزة ، وهو مختلف فيه مع الضحاك كما سبق ، لكنه متفق مع ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) كما ذكره عنه السيوطي ^(٣) . وأنا أختلف معها ، وذلك لأمر :

الأول : القول بفارسية الكوز ^(٤) ، ونحن نسأل ابن الجوزي والشيخ حمزة - إذا صحت فارسية كوز - كيف يفسر لفظ نبطي «أكواب» بلفظ فارسي ؟!

الثاني : تصحيف كوز ، يقول : طوبيا العنيسي : «كوز : تصحيف كوس الآرامية والعبرانية ومنها الكأس ، وتأتي بمعنى الكأس والقدر والمشرية» ^(٥) . وهل تبني اللغات على التصحيف ، وأرى عروبة (كوس) في معنى (كوز) الإناء المعروف لما بين السين والزاي من قرب في المخرج وكثير من الصفات ولما في كوس من معنى

(١) اللسان ٥ / ٣٨٠٤ «كب» .

(٢) السابق ٥ / ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٤ «كف» .

(٣) المهذب ٤٠ .

(٤) رواه ابن سيده عن أبي حنيفة . المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ١٢٦ / تح د/ عبد الحميد هندائي /

ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

(٥) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ٦٥ / دار العرب للبستاني /

القاهرة / ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م .

الالتفاف والتراكب ، وهذا مراعى في الكوز لأنه مجتمع وملتف من المادة المصنوع منها ، جاء في اللسان : «التَّكَاوُسُ : التَّرَاكُمُ والتَّزَاكُمُ ، وَتَكَاوَسَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ وَالْعُشْبُ كَثُرَ وَالتَّفَّ ... وَتَكَاوَسَ النَّبْتُ : التَّفَّ وَسَقَطَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَهُوَ مُتَّكَاوِسٌ ، وَفِي حَدِيثٍ قَتَادَةَ : ذَكَرَ أَصْحَابُ الْإِيكَةِ فَقَالَ : كَانُوا أَصْحَابَ شَجَرٍ مُتَّكَاوِسٍ : أَيِ مُلْتَفٍّ مُتَرَاكِبٍ وَيُرْوَى مُتَكَادِسٌ ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ»^(١)

الثالث : من باب توافق اللغات : يقول آدي شیر : «الكوز : إناء من فخار له عروة وبلبل تعريب كواز أو كوزة ، وقالت العرب : كازيكوز كوزًا أي شرب بالكوز واكتاز ومنه»^(٢) .

الرابع : عروبة كوز : إذا قلنا بالتوافق المستنبط من نص آدي شیر السابق ، وهو مما يثبت - على الأقل - عروبة اللفظ ، نقول هي ثابتة بقوة في المعاجم عن طريق التصريح والاشتقاق .

١ - يقول ابن دريد «كوز : معروف ، عربي ، اشتقاقه من كزت الشيء أكوزة كوزًا إذا جمعته ، وبنوكوز : بطن من العرب ، وهم في بني أسد الذين يقول لهم النابغة (ت ١٨ ق هـ) «الكامل» :

رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبْعَةٍ بَنِ حُذَارٍ^(٣)

٢ - يقول ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : «كاز الشيء كوزًا : جمعه ، والكوز من الأواني : معروف ، وهو مشتق من ذلك ، والجمع : أكواز وكيزان وكوزة ، حكاها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) .

وقال أبو حنيفة «الدينوري ت ٢٨٢ هـ) : الكوز : فارسي ، وهذا قول لا يعرج

(١) اللسان ٣٩٥٥/٥ «كوس» .

(٢) معجم الألفاظ الفارسية ٤٠ .

(٣) جهرة اللغة ٢ / ٨٢٥ «كوز» .

عليه ، بل الكوز عربي صحيح»^(١) .

الخامس : اشتقاق الكوز من الكز ، على المخالفة الصوتية في الزاي المشددة بإبدالها واو ، جاء في اللسان : «وَالْكَزَاةُ وَالْكَزَارُ : الْيُبْسُ وَالْإِنْقِبَاضُ ، وَخَشَبَةُ كَرْةٌ : يَابِسَةٌ مُعَوَّجَةٌ ، وَقَنَاةٌ كَرْةٌ كَذَلِكَ ، وَفِيهَا كَزَرٌ ، وَكَزَّ الشَّيْءُ : جَعَلَهُ ضَيْقًا ، وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا جَعَلْتَهُ ضَيْقًا : كَزَزْتُهُ ، فَهُوَ مَكْزُورٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ «الرجز» :

يَا رَبَّ بِيضَاءِ تَكْزُرُ الدُّمْلَجَا تَزَوَّجْتَ شَيْخًا طَوِيلًا عَفْشَجَا

وَقَوْسُ كَرْةٌ : لَا يَتَبَاعَدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْقِهَا ، أَنَشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ت ٢٣١هـ) «الرجز» :

لَا كَرْزُهُ السَّهْمُ وَلَا قُلُوعُ

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَالَ أَبُو زِيَادٍ (ت ٢٣١هـ) : الْكَرَّةُ أَصْغَرُ الْقِيَاسِ ، إِنَّهُ شَمِيلٌ (ت ٢٠٣هـ) : مِنَ الْقَسَى الْكَرَّةُ ، وَهِيَ : الْغَلِيظَةُ الْأَرَّةُ الضَّيْقَةُ الْفَرْجِ»^(٢) .
والكوز مراعى فيه هذه المعاني من الصلابة والتحديد في الفوهة وفي الجسم .

هذا عن «أكواب» ومدى تمكنه في العربية ، أما عن : «أباريق» جمع «إبريق» فقد سبق في وصف العلماء له بأنه الإناء الذي له أذن وخرطوم أو عروة ، وقال الشيخ حمزة بفارسيته ، ذهب إلى ذلك من قبل ابن دريد^(٣) . والثعالبي ؛ حيث وضعها تحت : «فصل في ذكر أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي»^(٤) . والجواليقي حيث قال : «والإبريق : فارسي معرب وترجمته من الفارسية أحد شيئين : إما أن يكون طريق الماء أو : صب الماء على هيئة ،

(١) المحكم ١٢٥ / ٧ ، ١٢٦ «كوز» .

(٢) لسان العرب ٥ / ٣٨٦٩ «كزز» .

(٣) الجمهرة ٢ / ١١٩٢ .

(٤) فقه اللغة ١٩٨ .

وقد تكلمت به العرب قديماً ، حيث قال : عدي بن زيد العبادي (ت ٣٥٥ق هـ)
«الخفيف» :

وَدَعَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قِنَةٌ فِي يَمَنِهَا إِبْرِيقُ^(١)
وقال العنيسي «إبريق» : فارسي أبريز معناه يصب الماء»^(٢) .

فهذه الأقوال تخلص اللفظ للفرسية ، هذا اتجاه ، لكن هناك اتجاه آخر يقرر أن اللفظ من باب توافق اللغات ، يقول آدي شير : «الإبريق : إناء من خزف أو معدن له عروة وفم وبلبله معرب أبريز ومعناه يصب الماء ، وهو يطلق بالفرسية على الدلو أيضاً أو كاس الحمام والسطل وغير ذلك مما يضارعها ومنه السرياني والفرنسي broc والإيطالي brocca والتركي والكردي إبريق ويقربه الجرمان Krug والفرنسي «cruche»^(٣) .

وجاء في المعجم الكبير : «إبريق في الفارسية الحديثة : إبريز ، إب : ماء ريز وعاء في السريانية من الفارسية أيضاً abreac أبريقا : إناء له عروة وقناة ينصب منها السائل»^(٤) . وقد حدث تطور اللفظ والمعنى في بعض اللغات الحديثة ، فقد جاء في التعليق على المعربات الرشيدية : «أبريز أدبخانة ومستراح جاء بمعنى الدلو الذي ينزع به الماء والإناء الذي يصب به الماء على الرأس وقت الغسل أو الحفرة التي تتجمع فيها المياه المستعملة ، مثل مياه الحمام والمطبخ ، برهان قاطع : كلمة أبريز تطلق اليوم في إيران على ما نسميه دورة المياه ، أما الكلمة التي معناها الإبريق الآن فهي : أفتابه»^(٥) .

(١) المعرب ٢٣ .

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة ١ .

(٣) معجم الألفاظ الفارسية ٦ .

(٤) المعجم الكبير ١ / ٣٨ .

(٥) المعربات الرشيدية تأليف : عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني التتوي ١٧٦ هامش ٧ / تح

والاتجاهان السابقان غير منصفين لعدم إثبات التصريح أو التلويح بعروبة اللفظ مع أنه ساطع فيها ولا مع ، إذ هو مشتق من : «برق الرجل يبرق برقاً : إذا شخص بطرفه من فرع أو عجب ، قال الشاعر «ذو الرُمة» (ت ١٧ هـ) «الطويل» :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ لِعَيْنِهِ مَيِّ سَافِرًا كَانَ يَبْرُقُ

وفي التنزيل : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧] وبرق الشيء بريقاً وبرقانا ، إذا لمع ، قال الشاعر «زهير ت ١٤ ق هـ) «الوافر» :

كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرْضُ وَمَاءٍ

وامرأة براقه الجسم أي صافيته ، قال الشاعر «ذو الرمة» «البيسط» :

بَرَّاقَةُ الْجِيدِ وَاللَّبَّابِ وَاضِحَةٌ كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ أَقْضَى بِهَا لَبَبٌ^(١)

وجاء في اللسان : «الْبَرِّقُ الَّذِي يَلْمَعُ فِي الْغَيْمِ ، بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ بَرَقَانًا أَيُّ لَمَعَتْ ، اسْتَبْرَقَ الْمَكَانُ إِذَا لَمَعَ بِالْبَرَقِ ، بَرَقَ السَّيْفُ وَغَيْرُهُ يَبْرُقُ بَرَقًا وَبَرِيقًا وَبُرُوقًا وَبَرَقَانًا : لَمَعَ وَتَلَأَلَّ وَالْإِسْمُ الْبَرِيقُ ، وَسَيْفٌ إِبْرِيقٌ كَثِيرُ اللَّمَعَانِ وَالْمَاءِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ (ت ٦٥ هـ) «الطويل» :

تَعَلَّقَ إِبْرِيقًا وَأَظْهَرَ جَعْبَةً لِيُهْلِكَ حَيَّاذَا زُهَاءَ وَجَامِلٍ^(٢)

ويقول ابن فارس : «وكل شيء يتلألأ لونه فهو بارق يبرق بريقاً ، ويقال للسيف ولكل ما له بريق : إبريق ، حتى أنهم يقولون للمرأة الحسناء البراقة : إبريق قال «الكامل» :

ديار إبريق العشيَّ خَوَزَلٍ^(٣)

د/ نور الدين آل على ، ود . أمين عبد المجيد بدوي / دار الثقافة / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(١) جمهرة اللغة ١ / ٣٢٢ .

(٢) اللسان ١ / ٢٦١ «برق» .

(٣) مقاييس اللغة ١ / ٢٢٢ «برق» ط ١ / دار الجليل / بيروت / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

وإذا كان الجواليقي أقر بأن العرب جاء في كلامها : إبريق ، واستدل على ذلك يقول عدي بن زيد «الخفيف» :

وَدَعَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ

نقول بأن عدي تحدث عن الخمر وسماها الصبوح ، وعن القينة التي تحمل إناء الخمر فإنه يحكى عن بيئة تشرب الخمر وكيف تعرف الخمر ولا تعرف إناءه ؟!

لذا كان الحق مع د/ الموافي عندما قال : «الإبريق : إناء للشرب له خرطوم وأذن وهو من أواني الخمر عند العرب ، وقد نصوا على أنه معرب من الفارسية ، وأن أصله فيها : أبريز ، ومعناه : يصب الماء ، ونحن نخالفهم في ذلك ، فليس معنى توافق العربية والفارسية في لفظ أن يكون اللفظ فارسيًا ، فالإبريق : إفعيل من البريق وهو اللمعان ، وقد أتى هذا المعنى إما من جهة المادة التي كان يصنع منها في الأصل وإما من جهة أن الخمر تنصب من خرطومه خيطاً رقيقاً لامعاً .

فاللفظ عربي ومما يؤكد عروبه - أيضاً - أن العرب قد استعملته بمعنى السيف الشديد البريق ، والجارية البراقة الجسد ، كما أنه لا يعقل أن تكون العرب من الأمم التي فتنت بالخمر في جاهليتها ثم تستعير لفظاً للدلالة على إنائها ، وقد ورد لفظ الإبريق في الشعر العربي كثيراً كقوله شبرمة الضبي (ت ١٤٤هـ) «الطويل» :

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عِشَّةً إَوْزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْحَنَاجِرِ

وقول علقمة بن عبده (ت ٢٠٠ ق هـ) «البيسيط» :

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ طَبِي عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَا الْكَئَانِ مَلْثُومٌ

وقبل ذلك وبعده فقط جاء اللفظ في قول الله جل وعز : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ

(١٧) يَا كُوَابَ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧، ١٨] ^(١) .

وإنصافاً للحق : اللمعان في معنى «برق» في كثير من اللغات ، جاء في المعجم الكبير : «برق في الحبشية والعبرية والآرامية والأكدية تدل مادة برق على البريق واللمعان»^(١) . وعلى ذلك فالإبريق لفظ عربي وسامي .

٥ - أسفارا

الجمعة : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٧] .
«أسفارا : بالسريانية والنبطية كتبا»^(٢) .

التعليق والمناقشة :

الذي قال باللغة الأولى هو : الواسطي (ت ٥٢١هـ) فيما نقله عنه السيوطي^(٣) . والذي قال باللغة الثانية هو الضحاك فيما رواه عنه ابن جرير الطبري : «حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كتبا ، والكتاب بالنبطية يسمى سفرا ضرب الله مثل للذين أعطوا التوراة ثم كفروا»^(٤) والآية تتحدث عن الذين حملوا التوراة وهم اليهود فكان مقتضى أن يعزي اللفظ إلى لغتهم وهي العبرانية وهذا ما رآه فرنكل ، حيث قال : «فالكلمة آرامية وهي في العبرية سفر وأصل السين فيها منقلب عن شين»^(٥) . فهذه أربع لغات : السريانية والنبطية والآرامية والعبرية ليس من بينها اللغة العربية مع أن اللفظ متمكن بصيغته ومعناه فيها تمكن الجبل ، فأول ما يطالعنا أن الذي روى عن الضحاك وهو الطبري^(٦) روى عن ابن عباس ومجاهد

(١) المعجم الكبير ٣٨ / ١ .

(٢) الأصل ٤ .

(٣) الإتيقان ٢ / ١١٩ ، والمهذب ٣٩ .

(٤) جامع البيان ١٢ / ٢٨ / ٦٤ .

(٥) نقله عنه د/ عبد الكريم في المتوكلي ١١٨ هامش ٢ .

(٦) جامع البيان ١٢ / ٢٨ / ٦٣ ، ٦٤ .

وقتادة تفسير «الأسفار» بالكتب دون عزو إلى لغة ويضم إليهم اللغويون ، فالخليل يقول : «الأسفار : أجزاء التَّوراة وجزءٌ منه سِفْرٌ ، والتَّوراة خمسة أسفار أي كُتِبَ ، سِفْرٌ يُخْرِجُ من بني إسرائيل من مصر وسِفْرٌ لسيرة الملوك وسِفْرُ الوصية وسِفْرٌ مُكْرَرٌ ، والسَّفَرَةُ الكَتَبَةُ ، وملائكةُ السَّماءِ والأرضِ ، وسَفَرَةٌ أي : كَتَبَةٌ وهم الذين يُحْصُونَ أعمالَ أهل الأرض ، من قوله تعالى : ﴿بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] ، ويقال سَفَرَت الكتاب : أي كَتَبَتْ أسفَره سَفْرًا»^(١) . والفراء يقول «السِّفْر واحد الأسفار وهي الكتبُ العظام»^(٢) .

وابن اليزيدي (ت ٢٢٤هـ) يقول : «الأسفار واحدها سفر وهو الكتاب»^(٣) .
والزجاج يعلل لتسمية الكتاب بالسفر ، حيث قال : «الأسفار : الكتب الكبار ، واحدها سفر»^(٤) .

ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] السفرة الكتبة : يعني به الملائكة واحدهم سافر وسفرة مثل كاتب وكتبة وكافر وكفرة ، وإنما قيل للكتاب : سفرة وللكتاب سافر ، لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه ، يقال أسفر الصبح إذا أضاء وسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها ، ومنه : سفرت بين القوم أي كشفت قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم»^(٥) . فواضح من كلام الزجاج أن هناك معني محوريا لتركيب «سفر» وهو البيان والانكشاف والجلاء وهذا ما صرح به ابن فارس وابن منظور وبينان هذا المعنى على أصل حسي وهو : سفر البيت كنسه وكشفه ، يقول ابن فارس : «السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف

(١) العين ٧ / ٢٤٧ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٥٥ .

(٣) تفسير غريب القرآن ١٨١ تح د . عبد الرازق حسين / ط ١ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧٠ .

(٥) السابق ٥ / ٢٨٤ .

والجلاء ، من ذلك السفر سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم ، ومن الباب وهو الأصل : سfert البيت : كنسته ومنه الحديث : «لو أمرت بهذا البيت فسفر» ، والسفر : الكتابة والسفرة : الكتبة وسمى بذلك لأن الكتابة تسفر عما يحتاج إليه من الشيء المكتوب»^(١) .

ونجد ذلك مؤكداً عند ابن منظور ، حيث قال : «سَفَرُ الْبَيْتِ وَغَيْرُهُ يَسْفِرُهُ سَفْرًا : كَسَّهْ ، وَالسَّفَرَةُ : الْمِكْنَسَةُ وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ ، السَّافِرُ فِي الْأَصْلِ الْكَاتِبُ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ الشَّيْءَ وَيُوضِّحُهُ»^(٢) .

فاللفظ عربي ومما يؤكد عروبه أنه عزى إلى لهجة من لهجات العربية «أسفارًا : كتباً بلغة كنانة «سفرة» : كتبة بلغة كنانة»^(٣) .

وأمام هذه العروبة الواضحة : أثر أصحاب المعرب كالجو اليقي وابن بري (ت ٤٩٩ هـ) عدم ذكرها ضمن المعربات وعلى ذلك فلا التفات إلى ما ذهب إليه الشيخ ومن دار في هذا الفلك كالواسطي والضحاك وابن سيده الذي يقول : «السفرة : الكتبة واحدهم : سافر وهو بالنبطية سافرًا»^(٤) . والبشيشي^(٥) . الذي ينقل كلام ابن سيده دون مناقشة .

(١) المقاييس ٣ / ٨٢ ، ٨٣ «سفر» .

(٢) لسان العرب ٣ / ٢٠٢٤ : ٢٠٢٦ «سفر» .

(٣) رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل لأبي القاسم بن سلام ٢ / ٢٤٨ ، ٢٨٥ / هامش مطبوع على تفسير الجلالين للقرآن العظيم / ط ٣ / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر / ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ، واللغات في القرآن لابن حسنون ٥٩ ، ٦٢ / تح . د . توفيق محمد شاهين / ط ١ / مكتبة وهبة / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، والمعجم الدلالي للهجات القبائل العربية / د . الموافي الرفاعي البيبي ١٥٣ / ط ١ / التركي / ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(٤) المحكم ٨ / ٤٨٠ .

(٥) جامع التعريب ٢ / ٦٠٧ .

٦- أخلد

الأعراف : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَشَاطِرٌ مِّثْلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثٌ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثٌ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٧٦] .

«أخلد» : بالعبرية : ركن^(١) .

التعليق والمناقشة :

هذا ما ذهب إليه الواسطي فيما نقله عنه السيوطي^(٢) ، وقد عرضناه على كتب المعرب فلم نجد له أثراً فيها لأن اللفظ أخلد إلى العربية وبقي فيها وما يزال ، وقد عرضناه - أيضاً - على كتب التفسير ، فوجدنا سعيد بن جبير والسدي أولاه «ركن» بمعنى أخلد دون عزوه إلى لغة ، ثم يعلق الطبري قائلاً : «وأصل الإخلاد في كلام العرب الإبطاء والإقامة ، يقال : منه أخلد فلان بالمكان إذا أقام به وأخلد نفسه إلى المكان إذا اتاه من مكان آخر ومنه قول زهير «الكامل» :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْغَرَقِدِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ

يعني المقيم ، ومنه قول مالك بن نويرة (ت ١٢ هـ) «الطويل» :

بِأَبْنَاءٍ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعُمُرُو بْنُ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا

وكان بعض البصريين يقول : معنى قوله : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ لزوم وتقاعس وأبطأ والمخلد أيضاً هو الذي يبطئ شبيهه من الرجال ، وهو من الدواب الذي تبقى ثنياه حتى تخرج رباعيته^(٣) .

وقد عرضناه على كتب اللغة فوجدناها متفقة مع التفسير في إخضاع ﴿ أَخْلَدَ ﴾

(١) الأصل ٤ .

(٢) الإتيان ٢ / ١٠٨ ، والمهذب ٣٥ ، ٣٦ ، والمتوكلي ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) جامع البيان ٦ / ٩ / ٨٨ ، وبيت زهير في اللسان ٢ / ١٢٢٥ «خلد» و ٤ / ٣٢٤٦ «غرقد» .

بمعنى : ركن إلى الثبات والملازمة ، يقول ابن فارس : « الخاء واللام والذال أصل واحد يدل على الثبات والملازمة ، فيقال : خلد : أقام ، وأخلد أيضاً ، ويقال : أخلد إلى الأرض إذ ألصق بها »^(١) .

ويقول الراغب : « وإخلاد الشيء جعله مبقياً ، والحكم عليه بكونه مبقياً ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي : ركن إليها ظاناً أنه يخلد فيها »^(٢) .

٧- الإل

التوبة : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ ﴾ [٨] .

﴿إِلَّا﴾ بالنبطية اسم الله تعالى^(٣) .

التعليق والمناقشة :

الأزهري يقول : « وإيل : اسم من أسماء الله بالعبرانية ، قلت : وجائز أن يكون أعرب فقيل : إسرائيل وإسماعيل ، كقولك : عبد الله وعبيد الله »^(٤) .

جاء في المعجم الكبير : « ألل : ١ - في عبرية التوراة «ala» ألا : ولول = «ala» ألا في الأرامية اليهودية = «ela» إلا في السريانية وفي العبرية «alela» ألى : ويل : = «alle» ألى في الحبشية .

٢ - في عبرية التوراة «elil» إليل : عدمٌ وفي السريانية «alil» أليلا : ضعيف .

٣ - في البابلية «alalu» ألال : علق ومنه «ilatu» إلت : عشيرة وحزب ... إلخ .

٤ - في العبرية المتأخرة «alla» ألاً : عود من الخشب ، رمح = «alleta» ألتا في

(١) المقاييس ٢ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) المفردات ٢٢١ .

(٣) الأصل : ٤ .

(٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٤٣٦ / تح . عبد السلام سرحان / مطابع سجل العرب .

٥ - في الأكديّة «ilu» أو «elu» إل :إله ، وله نظائر في كثير من اللغات السامية^(١) .

نلاحظ في هذا النص أن بعض اللغات بعد فيها اللفظ عن معنى اسم الله : «عدم عود من الخشب - رمح» ومنها ما كان في معنى القرابة وعشيرة وحزب ومنها ما يطلق على الإله ، يهمننا هنا في هذا المقام الفقرة الأخيرة وهي : «وفي الأكديّة : «ilu» أو «elu» إلى أو إله وله نظائر في كثير من اللغات السامية» ومعنى ذلك أن العربية لها نصيب في اللغات السامية وليست النبطية وحدها كما ذهب إلى ذلك الشيخ ، ولقد فسرهما باسم الله : مجاهد وأبو مجلز^(٢) .

ولم ينسبها واحد منهما إلى النبطية أو إلى غيرها ، ولم يكن هو التفسير الوحيد الذي روى عن المفسرين بل فسر : بالقرابة عن : ابن عباس والضحاك والسدي وبالحسن عن قتادة وبالعهد عن مجاهد وابن زيد ثم يعلق الطبري قائلاً : «والإل : اسم يشتمل على معاني ثلاثة ، وهي : العهد والعقد والحلف والقرابة ، وهو أيضاً بمعنى الله ، فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة ، فيقال : لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهد ولا ميثاق ، ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل «الرمّل» :

بمعنى قطعوا القرابة ، وقول حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ) «الوافر» :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلَ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ

وأما معناه إذا كان بمعنى العهد ، فهو قول القائل «المتقارب» :

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلَهُهُمْ وَذُو الْإِلِّ وَالْعَهْدِ لَا يَكْذِبُ

(١) المعجم الكبير ١ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٢٨ / ٥٩ ، ٦٠ .

وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين أن الإل والعهد والميثاق واليمين واحد^(١). فهذه الوجوه واردة عن المفسرين لخصها وحددها في خمسة السجستاني (ت ٣٣٠هـ) والرازي (ت ٦٦٦هـ) إل الله وإل عهد وإل قرابة وإل حلف وإل جوار^(٢) واستبعد كل من الزجاج والراغب أن يكون لفظ الجلالة من بين هذه التفسيرات ، فقال الزجاج : «الإل : اسم من أسماء الله ، وهذا عندنا ليس بالوجه لأن أسماء الله - جل وعز - معروفة معلومة كما سُمعت في القرآن وتليت في الأخبار ، قال الله - جل وعز : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، فالداعي يقول : يا الله ، يا رحمن ، يا رب ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، ولم يسمع يا إل في الدعاء»^(٣). وقال الراغب : «وقيل : إل وإيل : اسم الله تعالى وليس ذلك بصحيح»^(٤). وأرى أن «إلا» : مشتقا من التأليل ؛ وهو التحديد والتحريف ، قال الزجاج : «وحقيقة الإل عندي على ما توحيه اللغة تحديد الشيء ، فمن ذلك : الآلة : الحربة لأنها محددة ، ومن ذلك أذن مؤللة إذا كانت محددة والإل : يخرج في جميع ما فسر من العهد والجوار على هذا وكذلك القرابة ، فإذا قلت في العهد بينهما إل فمعناه جوار يحاد الإنسان وإذا قلته في القرابة فتأويله القرابة الدانية التي تحاد الإنسان»^(٥). ويجوز أن يكون مشتقا من : ألت الشيء إذ سسته^(٦) ، يقول ابن عادل (ت ٨٨٠هـ) وهو يوجه قراءة عكرمة : «أَيْلا» «يجوز أن يكون مشتقا من أَل يؤول : إذا صار إلى آخر الأمر ، أو من آل يؤول : إذا ساس ، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أي لا يرقبون فيكم

(١) جامع البيان ٦ / ١٠ / ٦١ ، ٦٢ .

(٢) تفسير غريب القرآن للسجستاني ١٠٦ / مكتبة عالم الفكر ، الرازي ٣٨ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) المفردات ٢٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٣٤ .

(٦) المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١ / ٢٨٤ / تح . على النجدي

وآخرين / القاهرة / ١٣٨٦هـ .

سياسة ولا مداراة وعلى التقديرين سكنت الواو بعده كسرة فقلبت ياء كـ «ريح»^(١). ويجوز أن يكون مشتقا من : تئل : تلمع ، جاء في تهذيب اللغة : «وكذلك آل لونه يؤلّ ألا إذا صفا وبرق ، وقال : أبو دؤاد (ت ٢٤٠ هـ) يصف الفرس والوحش «الكامل» :

فَلَهَزْتُهُنَّ بِهَا يَوُّلٌ فَرِيضُهَا مِنْ لَمَعٍ رَأَيْنَا وَهُنَّ غَوَادِي^(٢)

ويقول الراغب : «الإل : كل حالة ظاهرة من عهد حلف وقرابة تئل : تلمع فلا يمكن إنكاره ، قال الله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ وآل الفرس : أسرع ، وحقيقته : لمع وذلك استعارة في باب الإسراع نحو : برق وطار ، والألة : الحربة اللامعة وآل بها : ضرب ... وأذن مؤللة ، والإلال : صفحتا السكين»^(٣).

وأراه مشتقا من : شيء يقبل على شيء ويقاربه ، وهناك من الاستعمالات الحسية ما يدعم هذا الاشتقاق :

١ - جاء في تهذيب اللغة : «اللياني (ت حوالي ٢١٠ هـ) : في أسنانه يلل وألل وهو أن تقبل الأسنان على باطن الفم»^(٤).

٢ - ابن الأعرابي : اللألان : اللحمتان المتطابقتان في الكتف بينهما فجوة على وجه الكتف ، يسيل من بينهما ماء ، إذا ميزت إحداها عن الأخرى ، الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) عن امرأة من العرب قالت لابنتها : لا تهدي إلى ضرّتك الكتف فإن الماء يجري بين أليها ، أي : أهدي شرّا منها ، قلت : وإحدى هاتين اللحمتين : الرقي وهي كالشحمة البيضاء تكون في مرجع الكتف ، وعليها أخرى مثلها

(١) اللباب ١٠ / ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ١٥ / ٤٣٥ .

(٣) المفردات ٢٤ .

(٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٤٣٦ .

تسمى : المأتى» ^(١) .

٣- جاء في اللسان : «وَالْأَلَالُ بِالْفَتْحِ جَبَلٌ بِعَرَفَاتٍ ، قَالَ ابْنُ جَنِّي : قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ (ت ٢٤٥هـ) : الْجَلُّ : جَبَلٌ مِنْ رَمْلٍ بِهِ يَقِفُ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْإِلِّ بِكَسْرِ الِهِمْزَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ الْأُولَى ، جَبَلٌ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ بِعَرَفَةٍ» ^(٢) .

فالقراءة ونحوها مما ذكره المفسرون يقرب الإنسان نحو الآخرين وتجعله يقبل عليهم .

٨- استبرق

الرحمن : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [٥٤] .

﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ : «بلغة العجم الديباج الغليظ» ^(٣) .

التعليق والمناقشة :

نلاحظ هنا عدة أمور :

الأول : تقليد الشيخ السابقين عليه ، فقد ذكر السيوطي : «استبرق : أخرج ابن أبي حاتم (ت ٣٢٢هـ) عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم» ^(٤) . ووجدت نصا ثانيا للسيوطي ، يقول فيه : «قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبده ، حدثنا ابن المبارك الجوير عن الضحاك قال : الإِستبرق : الديباج الغليظ وهو بلغة العجم : إِستبره» ^(٥) . وهناك نص ثالث له - أيضا - يقول فيه : أخرج بن أبي حاتم عن الضحاك قال : الإِستبرق : الديباج الغليظ بالفارسية» ^(٦) . وهذه النصوص

(١) تهذيب اللغة ١٥ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٢) اللسان ١ / ١١٣ «ألل» .

(٣) الأصل : ٤ .

(٤) الإِتقان ٢ / ١٠٩ .

(٥) المهذب ٣٨ ، ٣٩ .

(٦) المتوكلي ٦٨ .

الثلاثة بينها اختلاف ، حيث إن النص الأول والثاني : يطلقان العجمة بينها الثالث : يحدد اللغة المنقول عنها اللفظ ، وهي الفارسية ، والنص الثاني دون الأول والثالث يبين الأصل في لغة العجم ، وهو : إستبره ، وبالرجوع إلى أبي حاتم في الزينة وجدت نصين : الأول : «ومن علاماتهم التي فصل بها كلامهم من كلام العجم : إدخالهم القاف في آخر الاسم في موضع الهاء ، كقولهم : الإستبرق ، وهو الغليظ ، وهو : إستبره بالفارسية»^(١) .

والثاني : «وروى أبو عبيد عن عدة من العلماء في أحرف كثيرة في القرآن أنها بلغات العجم ، وروى ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة وطاوس ، وعطاء ، وغيرهم ، وإستبرق ، يقال إنها بالفارسية»^(٢) . وأنت ترى أن الضحاك ليس مذكورًا عند أبي حاتم ، ومما يصدق ذلك أن ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ذكر الضحاك ضمن مفسرين فسروا اللفظ بالديباج الغليظ دون القول بعجمة اللفظ أو الفارسية ، فقال : ﴿بَطَّيْنَاهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ وهو ما غلظ من الديباج ، قاله عكرمة والضحاك وقتادة وقال : أبو عمران الجوني (ت ٣٢٣هـ) هو الديباج المزين بالذهب ، فنه على شرف الظهارة بشرف البطانة ، فهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى»^(٣) .

وعلى ذلك تجد مراجعة نسبة القول إلى الضحاك والتحقيق فيها لأن إطلاق العجمة على اللفظ دون عروبه فيه ظلم وعدوان على العربية والقائلون بالفارسية : الزجاج^(٤) . وابن دريد ، حيث قال : «والإستبرق : استروه : ثياب حرير صفاق نحو الديباج»^(٥) . وهو في هذا النص لم يصرح بالفارسية لكن هذا مستنبط من

(١) الزينة ١ / ٧٨ .

(٢) السابق ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٧٧ / مكتبة شباب الأزهر / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٣ .

(٥) الجمهرة ٣ / ١٣٢٦ .

وضعه بين لفظين : «الموزج - وبرنكان» وقد نص على فارسيتها ، والجواليقي^(١) .
وابن بري^(٢) والسجستاني^(٣) والرازي^(٤) والمعجم الكبير^(٥) وآدي شير^(٦) .

الثاني : لم يبين الشيخ الأصل المنقول عنه اللفظ وقيل فيه أقوال : إستبره : كما في نص الضحاك وأبي حاتم السابقين ويؤكدها التتوي ، فيقول : «إستبرق : معرب إستبره ، كذا في النفائس»^(٧) . و «إستروه» كما في نص ابن دريد السابق ، يقول د . نور الدين آل على : «لم ترد كلمة استروه فيما لدينا من معاجم فارسية»^(٨) . و «استفره»^(٩) . واستفره الفاء ليست خالصة إنما هي بين الفاء والباء»^(١٠) . و «إستبرك»^(١١) . و «إستبر»^(١٢) .

نحن أمام أصول كثيرة وعديدة منها السائغ ومنها غير السائغ ، فالسائغ منها هو : التبادل بين الفاء والباء في «استبره واستفره» بين الهاء والكاف في «استبره واستبرك» وغير السائغ بين : استروه واستبر لأنه لا علاقة بين الباء والفاء من جهة والواو من جهة كما أنه لا يمكن زيادة حرف بأكمله على الأصل : استبره ، وهذا مما يدل على الخلط والاضطراب في نقل الأصول من اللغات المنقول عنها وخاصة عند القدماء مما يحتاج إلى الدقة .

(١) المعرب ١٥ .

(٢) في التعريب والمغرب ٢٩ . تقدم د . إبراهيم السامرائي / ط ١ / مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٣) تفسير غريب القرآن ١٥٥ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٣٤٥ .

(٥) المعجم الكبير ١ / ٢٦٧ .

(٦) معجم الألفاظ الفارسية ١٠ .

(٧) المعربات الرشيدية ١٨٢ .

(٨) السابق ١٨٢ التعليق .

(٩) المعرب للجواليقي ١٥ .

(١٠) في التعريب والمغرب ٢٩ .

(١١) المعجم الكبير ١ / ٢٦٧ .

(١٢) معجم الألفاظ الفارسية ١٠ .

الثالث : إثبات العجمة ونفي العروبة عن اللفظ وهذا ظلم فادح إذ كيف يأتي لفظ من ألفاظ اللجنة المعدة لمن أطاع الله منذ آدم إلى قيام الساعة ويعرفه قوم دون آخرين ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، هناك من العلماء من نفي العجمة ، وجعل اللفظ من باب توافق اللغات ، يقول أبو عبيدة «وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك الإستبرق بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية هو : استبره»^(١) والأزهري يسوق كلام الزجاج الذي يثبت فيه العجمة «الفارسية» ثم يرد عليه قائلاً : «وقال غيره : هذه حروف عربية وقع فيها وفاق بين ألفاظها في العجمية والعربية وهذا عندي هو الصواب»^(٢) .

والقرطبي الذي يعقب على كلام القتيبي «ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ) «فارسي معرب» فيقول : «وقيل : استفعل من البريق ، والصحيح أنه وفاق بين اللغتين ، إذ ليس في القرآن ما ليس في لغة العرب»^(٣) . فهذا المذهب يثبت - على الأقل - عروبة اللفظ وما يقوي هذه العروبة : عدم النص على عجمته عند كثير من العلماء : كالقراء^(٤) .
والثعالبي^(٥) وابن جرير الطبري^(٦) . والراغب^(٧) وابن كثير^(٨) والتركمانى (ت ٧٥٠هـ)^(٩) ، ولنستمع إلى الطبري ، وهو يقول : ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ بطائن

(١) الزينة ١ / ١٣٨ .

(٢) تهذيب اللغة ٩ / ٤٢٢ .

(٣) الجامع ٥ / ٤١٢٧ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ١١٨ .

(٥) فقه اللغة ١٩٧ وما بعدها .

(٦) جامع البيان ١١ / ٢٦ / ٨١ .

(٧) المفردات ٣٣٤ .

(٨) تفسير ابن كثير ٣ / ٨٢ ، ٤ / ٤٦ ، ٤٥٧ .

(٩) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب للتركمانى ١ / ٣٣٥ / تح . خالد محمد

خميس / القاهرة / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

هذه الفرش من غليظ الديباج ، والإستبرق عند العرب ما غلظ من الديباج وخشن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : يسمى المتاع الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة العرفة إستبرقا ، ولهذا صدق ابن عادل عندما قال : وأكثر التفاسير على أنه عربية وليس بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه»^(١) .

واشتقاقه واضح كما سبق في نص القرطبي «استفعل من البريق» ويوضحه البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) قائلا : «اعلم أنه إذا كان عربيا يكون وزنه : استفعل من برق يبرق برقانا بالتحريك وبريقا وبرقانا بمعنى اللمعان ، سمي به الديباج الغليظ لأنه يدعو البصر إلى البريق أو يكون حقيقة الاستفعال غير ملحوظة بأن يكون «إستبرق» بمعنى برق : بهائه وصنعتة : لرونقه ونضارته ، فيكون : كاستقر بمعنى : قر ، واستعجب بمعنى عجب ، ومثله قول الشاعر «البسيط» :

تَسْتَبْرِقُ الْأَفْقُ الْأَقْصَى إِذَا ابْتَسَمَتْ

فعلى الأول : معناه : تستبرق أبصار أهل الأفق ، وعلى الثاني : تبرقه : أي تأتي بالبرق فيه ، وقد سمي به على وجهين : الأول : أنه سمي به بالفعل وحده دون الضمير فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وهذا أصح من صنيع الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) حيث اعتبر العجمة والعلمية لمنع الصرف ، وغلط ابن محيىصن (ت ١٢٣هـ) مستدلاً بأنه : نكره يدخله حرف التعريف مع أنه اضطر في القراءة على صورة الفعل إلى اعتباره عربيا مسمى باستفعل من البريق»^(٢) .

ومع وضوح مبدأ الاشتقاق يتردد البيضاوي في عجمته وعرويته ، فيقول : «الإستبرق : ما غلظ منه معرب أو مشتق من البراقة»^(٣) . لكنه يذكر القراءات

(١) اللباب ١٢ / ٤٨٢ .

(٢) توجيه قراءة ابن محيىصن في الإستبرق للبغدادي ١٠٨ : ١١٠ / تح . د/ أحمد رزق مصطفى

السواحلي / ط ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٣) تفسير البيضاوي : ٦٥٩ .

الواردة في اللفظ في موطن آخر ثم يختار الاشتقاق ، فيقول : « واستبرق : بالرفع عطفًا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر (ت ٦٣هـ) بالعكس وقرأهما نافع (ت ١٦٩هـ) وحفص (ت ١٨٠هـ) بالرفع وهمزة (ت ١٥٦هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) بالجر ، وقرئ : « واستبرق » بوصل همزة والفتح على أنه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب» ^(١) .

٩- الأرائك

الإنسان : ﴿مُتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [١٣] .

الأرائك : « بالحبشة السرر» ^(٢) .

التعليق والمناقشة :

لم يقل بهذا إلا الشيخ وابن الجوزي فيما نقله عنه السيوطي ^(٣) . وأدي شير الذي نسب اللفظ للفارسية فقال : « الأريكة : السرير المنجد المزين تعريب أورنك وهو مركب من : ارا : أي زينة ومن نيك : أي جميل» ^(٤) .

والأرائك جمع أريكة وهي : «سَرِيرٌ فِي حَجَلَةٍ وَالْجَمْعُ أَرِيكٌ وَأَرَائِكُ وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ﴾ [يس: ٥٦] ، قال المفسرون : الأرائك السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : الْأَرَائِكُ الْفُرُشُ فِي الْحِجَالِ ، وَقِيلَ هِيَ الْأَسِرَّةُ

وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ الْفُرْشُ كَانَتْ فِي الْحِجَالِ أَوْ فِي غَيْرِ الْحِجَالِ وَقِيلَ الْأَرِيكَةُ سَرِيرٌ مُنْجَدٌ مُزِينٌ فِي قُبَّةٍ أَوْ بَيْتٍ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَرِيرٌ فَهُوَ حَجَلَةٌ وَفِي الْحَدِيثِ : «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَلْغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَكٍ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ» وَالْأَرِيكَةُ : السَّرِيرُ فِي الْحَجَلَةِ مِنْ دُونِهِ سِتْرٌ وَلَا يُسَمَّى مُنْفَرِدًا أَرِيكَةً وَقِيلَ هُوَ

(١) تفسير البيضاوي : ٧٧٥ .

(٢) الأصول : ٥ .

(٣) الإتيقان ٢ / ١٠٩ ، والمتوكلي : ٦٣ ، والمهذب : ٣٦ ، وفيه العرر وهو تصحيف .

(٤) معجم الألفاظ الفارسية : ٩ .

كل ما أُتِي عَلَى مِنْ سَرِيرٍ أَوْ فِرَاشٍ أَوْ مَنَصَّةٍ»^(١).

والأريكة إما مشتقة من: «أَرَكْتَ «الإِبِلَ» تَأْرُكُ وَتَأْرُكُ أُرُوكًا: لَزِمْتَ الْأَرَاكَ وَأَقَامْتَ فِيهِ تَأْكُلُهُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ تُصِيبَ أَيَّ شَجَرٍ كَانَ فَتَقِيمَ فِيهِ.... وَالْفِعْلُ: أَرَكْتَ تَأْرُكُ أَرُوكًا وَقَدْ أَرَكْتَ أُرُوكًا: إِذَا لَزِمْتَ مَكَانَهَا فَلَمْ تَبْرَحْ، وَقِيلَ إِنَّمَا يُقَالُ: أَرَكْتَ إِذَا أَقَامْتَ فِي الْأَرَاكِ وَهُوَ الْحُمُصُ فِيهِ أَرَكَةٌ.... وَأَرَكَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ يَأْرُكُ أُرُوكًا وَأَرَكَ أَرُوكًا كِلَاهُمَا: أَقَامَ بِهِ»^(٢). وتعليل تسمية الأريكة بذلك واضح إما لمكان الإقامة وإما المادة المصنوع منها، قال الراغب: «أريك: الأريكة: حجلة جمعها أرائك وتسميها بذلك إما لكونها في الأرض متخذة من أراك وهو شجرة أو لكونها مكانا للإقامة من قولهم: «أراك بالمكان أروكا، وأصل الأروك: الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامة»^(٣).

ومما يؤكد عروبة اللفظ: جريه ومعناه على لسان إحدى قبائل العرب وهي اليمن، يقول: ابن فارس: «فحدثنا أبو الحسن عليّ عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيدة قال: حدثني هشيم أخبرنا منصور عن الحسن قال: كنا لا ندري ما الأراك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا: أن الأريكة عندهم الحجلة في سرير»^(٤). ولتأرك اللفظ في العربية لم يذكره أصحاب المعرب كأبي حاتم والجواليقي وابن بري والبشيشي.

١٠- أَرَكْ

الأنعام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَرَاكَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿[٧٤].

(١) اللسان ١ / ٦٥ «أرك».

(٢) السابق ١ / ٦٤، ٦٥.

(٣) المفردات ١٧، ١٨.

(٤) الصاحبي ٤٢.

﴿أَازَّرَ﴾ : على قراءة الرفع وإنه ليس بعلم بلغتهم يا مخطئ^(١) .

التعليق والمناقشة :

في هذا النص عدة ملاحظات :

الأولى : لم يبين الشيخ من قرؤوا هذه القراءة «الرفع» وهم : يعقوب (ت ٢٠٥هـ)^(٢) .

وقال البنا (ت ١١١٧هـ) : «يعقوب بضم الراء على أنه منادي ويؤيده ما في مصحف أبي (ت ٢٢هـ) «يا آزر» بإثبات حرف النداء ، وافقه الحسن»^(٣) .

وقال أبو حيان (ت ٧٤٩هـ) «وقرأ الجمهور : «آزر» بفتح الراء ، وأبي وابن عباس ، والحسن ومجاهد وغيرهم بضم الراء على النداء»^(٤) . وذكر ابن جني زيادة على من ذكروا من القراء : «الضحاك وابن اليزيد المدني ويعقوب ، ورويت عن سليمان التيمي»^(٥) .

الثانية : قول الشيخ : ليس بعلم ، والصحيح أنه علم ، وذلك لما يلي :

١ - توجيه العلماء قراءة الرفع على أنه منادي ، يقول الزجاج «فمن قرأ بالضم فعلى النداء»^(٦) . ويقول أبو حيان : «وكونه علما ولا يصح أن يكون صفة لحذف حرف النداء وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذاً وفي مصحف أبي : «يا آزر» بحرف

(١) الأصل ٥ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٥٩ / تصحيح : محمد علي الضباع / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

(٣) إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للبنا ٢ / ١٧ / تح د . شعبان محمد إسماعيل / ط ١ / عالم الكتب / بيروت / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٦٤ / ط ٢ / دار الفكر / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

(٥) المحتسب ١ / ٢٢٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥ .

«النداء» اتخذت أصنامًا بالفعل الماضي فيحتمل العلمية والصفة»^(١).

٢ - تحديد النسابين لإسمه : له اسم ولقب ، يقول الفراء : «وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارح ، فكأن «آزر» لقب له»^(٢) . ويقول الزجاج : «وليس بين النسابين خلاف أن اسم أبي إبراهيم : تارح والذي في القرآن يدل على أن اسمه : آزر»^(٣).

وظاهر كلام الزجاج أنه يرفض إجماع النسابين أو كما نقل عنه الجواليقي : «ليس بين الناس خلاف أن اسم أبي إبراهيم تارح»^(٤) . ولذلك صدر الجواليقي كلامه عن هذا الاسم بقوله : «آزر : اسم أبي إبراهيم»^(٥) . ويقول ابن منظور : «آزر : اسم أعجمي ، وهو : اسم أبي إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام»^(٦) . فالزجاج يفند إجماع النسابين بقوله : «والذي في القرآن يدل أن اسمه آزر» ولم يتبعه الجواليقي في ذلك لأنه ساق جملة قبل ذكر كلام أبي إسحاق يقول فيها : «آزر : اسم أبي إبراهيم» ، وصاحب اللسان صنع الشيء نفسه في عبارته السابقة وهي قبل سوق كلام الزجاج وإذا كان الأمر كذلك فلا داعي لتخطئه الزجاج والذهاب إلى القول بتقليد الجواليقي وابن منظور له ، والذي حمل لواء هذه التخطئة والقول بالتقليد الشيخ شاكر ، حيث قال : «وأبو إسحاق الذي قلده الجواليقي وصاحب اللسان هو : أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري المتوفي (٣١١هـ) ، وقد قلده عامة العلماء فيما زعم من أنه لا خلاف في أن اسم والد إبراهيم تارح أو تارخ ، وقد أخطأ الزجاج في هذا خطأ شنيعاً ، فإن العلماء بالنسب لم يجمعوا على ذلك ، بل حكى ابن جرير في

(١) البحر ٤ / ١٦٤ .

(٢) معاني القرآن ١ / ٣٤٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥ .

(٤) المعرب ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) السابق ٢٨ .

(٦) اللسان ١ / ٧٢ «آزر» .

التفسير عن السدي وابن إسحاق أنهما سميها: «آزر» وعن سعيد بن عبد العزيز (ت ١٦٧هـ) أنه قال: هو آزر، وهو تارح مثل: إسرائيل ويعقوب أي لأن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم يسمى أيضًا إسرائيل كما هو معروف ثابت^(١). والزجاج لم يخطأ ولم يقلده الجواليقي وابن منظور، بل ذكرا كلامه.

٣- ممنوع من الصرف: واختلف العلماء في علة منعه، فذهب الزمخشري إلى أنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، فقال: «آزر»: اسم أبي إبراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح، والأقرب أن يكون وزن «آزر» فاعل، مثل: تارح وعابرو عازر وشالغ وفالغ وما أشبهها من أسماءهم، وهو عطف بيان لأبيه^(٢).

ومثله أبو السعود حيث قال: «وآزر بزنه آدم وعابر وعازر وفالغ وكذلك تارح ذكره محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي (ت ٣٩٠هـ) وكان من قرية من سواد الكوفة، ومنع صرفه للعجمة والعلمية وقيل: اسمه بالسريانية تارح وأزر لقبه المشهور^(٣). وذهب العكبري (ت ٦١٦هـ) إلى أن «وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف»^(٤).

الثالثة: قول الشيخ «بلغتهم» لم يبين الشيخ هذه اللغة المأخوذ عنها هذا المعنى، وقد سماها السيوطي السريانية، فقال: «وذكر ابن جني في المحتسب أن قوله تعالى: «وصلوات» هي الكنائس بالسريانية وذكر أن «آزر» سب بالسريانية»^(٥).

(١) المعرب ٣٥٩، ٣٦٠.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل ١/ ٢٩٨ / ط ١ / المطبعة البهية المصرية / ١٣٤٣هـ.

(٣) تفسير أبو السعود ٢ / ١٦٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥١٠ / تح. على محمد البجاوي / دار الجليل / بيروت.

(٥) المتوكلي ١٢٠ : ١٢٢.

وبالرجوع إلى المحتسب وجدت فيه ما يلي: «فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية»^(١). هذا في موضع «صلوات» أما في موضع «آزر» فلم أجد فيه جملة: «سب بالسريانية»^(٢). وللأسف الشديد أن د/ عبد الكريم محقق المتوكلي لم يتنبه إلى هذا ولم يقل بأنه ليس في المحتسب.

الرابعة: قول الشيخ: «يا مخطئ» هذا ما قاله الزجاج: «وقيل: «آزر» عندهم ذم في لغتهم كأنه: وإذ قال إبراهيم لأبيه يا مخطئ أتنخذ أصناما.... وجائز أن يكون وصفه له كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ»^(٣). وذكر السيوطي هذا المعنى ضمن معاني كثيرة، قال: «آزر» يعد في المعرب على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم ولا للصنم، قال ابن أبي حاتم: ذكر عن معتمر بن سليمان (ت ١٨٧هـ) قال سمعت أبي يقرأ: «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر» يعني بالرفع، قال بلغني أنها: أعوج وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه وأخرج عن ابن عباس ومجاهد أنها قالاً: ليس آزر أباً إبراهيم، وقال بعضهم: «آزر» بلغتهم: يا مخطئ، وقال ابن جرير: قال جماعة آزر آخرون وهو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج وفي العجائب للكرمانى (ت ٥٥٥هـ) قيل: معناه: شيخ بالفارسية»^(٤).

ففي هذا النص عدة تأويلات:

الأول: دلالة عامة، أي سب مطلق وعيب عام.

الثاني: دلالة خاصة، حدد السب ب: «معوج» و «مخطئ».

الثالث: ليس بدم ولكنه محتمل الذم والمدح وهو شيخ بالفارسية.

موقفي من هذه التأويلات: وأنا لست مع هذه التأويلات وذلك لأنه لا يليق بالنبي إبراهيم - عليه السلام - أن يسب أباه وخاصة أنه في مقام الدعوة وقد خاطبه

(١) المحتسب ٢ / ٨٤.

(٢) السابق ١ / ٢٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥.

(٤) المهذب ٣٦ : ٣٨.

كما حكى القرآن : ﴿أَتَتَّخِذُ﴾ بالاستفهام ، ﴿لَمْ﴾ في مريم ٤٢ ، والنهي الصريح : ﴿لَا تَعْبُدِ﴾ [مريم: ٤٤] ، والتورية : ﴿يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَني مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣] والخوف عليه : ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [مريم: ٤٥] ، ثم بعد ذلك يقول : ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧] ، يقول الشيخ شاکر : «أفمن يتأدب مع أبيه هذا الأدب في حدة الجدل والمناظرة بعد التهديد من أبيه : يعقل منه أن يبدأ دعوة أبيه إلى دينه قبل الجدال بالشتم والسب ؟! اللهم غفراً ، ومما يرد هذا القول - أيضاً - ما قاله : أبو حيان في البحر المحيط : أنه إذا كان صفة أشكل منع صرفه ، ووصف المعرفة به وهو نكرة وإن حاول بعد ذلك توجيهه بتكلف»^(١) .

«آزر» بين التعريب والعربية : ذهب الجواليقي إلى أعجمية «آزر» فقال «وآ : اسم أعجمي»^(٢) وسبق قوله : «وهو من العجمي الذي وافق لفظ العربي ، نحو الإزار والإزرة ، في التنزيل : ﴿أَخْرَجَ سَطْعَهُ فَنَازَرَهُ﴾» [الفتح ٢٩]^(٣) .

وذهب أبو البقاء العكبري إلى عروبة «آزر» حيث قال : «آزر» يقرأ بالمد ووزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الأزّر أو الوزر ، ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل ويقرأ بفتح الراء على أنه بدل من أبيه وبالضم على النداء ، وقرئ في الشاذ بهمزيّتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاي والأزر الخلق مثل الأسر ، ويقرأ بفتح الأولى وكسر الثانية ، وفيه وجهان : أحدهما : أن الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها النقل .

والثاني : هي بدل من الواو ، قال وأصلها وزر ، كما قالوا وعاء وإعاء ، ووسادة وإسادة والهمزة الأولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى «الإنكار» ولا همزة في

(١) المعرب ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) السابق ١٢ ، ١٣ .

(٣) السابق ٢٩ .

«تتخذ»^(١). فالعكبري هنا يذكر آيين، رأيين يقول بالعجمة فلا اشتقاق، ورأي يقول بالعروبة بناءً على الاشتقاق، ذكر هذين الرأيين بإيجاز البيضاوي فقال: «ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنة أو نعت مشتق من الأزر والوزر، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل، كغابر وشالغ»^(٢). ولعل الدافع إلى القول: بعجمة آزر «أنه علم والأعلام في القرآن كما قال بعض العلماء: «ولا يعقل أن تكون كلمة من كلماته - حاشا الأعلام - دخيلة على العرب»^(٣).

وأيضاً عجمة إبراهيم عليه السلام يقول الجواليقي: «أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم - كلها أعجمية، نحو إبراهيم فأما إبراهيم ففيه لغات، قرأتُ على أبي زكرياء عن أبي العلاء، قال: «إبراهيم» اسم قديم ليس بعربي، وقد تكلمت به العرب على وجوه، فقالوا: إبراهيم: وهو المشهور، و«إبراهام»، وقد قرئ به، و«إبراهيم» على حذف الياء وإبرهم ويروى أن عبد المطلب (ت ٤٥ ق هـ) قال «الرجز»:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
ويروى لعبد المطلب أيضاً «المديد»:

نَحْنُ أَلَّ اللَّهُ فِي كَعْبَتِهِ لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ^(٤)

وذكر أبو حاتم الرازي أن لسان إبراهيم عليه السلام كان السريانية، يقول: «لأن الله ﷻ أنزل الصحف على إبراهيم فيما ذكر عن العلماء بالسريانية، وأن إبراهيم كان لسانه السريانية»^(٥). ولا يعقل أن إبراهيم أعجمي وأن أباه «آزر» عربياً، فالاسمان أعجميان ونحن نخالفهم في ذلك لأن «إبراهيم» ثبتت عروبتة، يقول د/ خالد:

(١) التبيان ١ / ٥١٠.

(٢) تفسير البيضاوي ١٨٠.

(٣) مقدمة المعرب ١٢.

(٤) السابق ١٣.

(٥) الزينة ١ / ١٤١.

«وأما استدلالنا على عروبة هذه الكلمة فيعتمد على الأدلة الآتية :

- ١ - إبراهيم على وزن إفعاليل ، وهو وزن عربي مثل إجنادين .
- ٢ - في لغة العرب يوجد فعل : بَرَّهَمَ الذي اشتق منه إبراهيم ، ولكلمة : برهم معاني شتى في لغة العرب .

أ - برهمة الشجر ، وبرعمته وهو مجتمع ورقه وثمره ونوره .

ب - برهم : أدام النظر ، قال العجاج (ت ٩٠هـ) «الرجز» :

بُدِّلَنَ بِالنَّاصِعِ لَوْنًا مُسْهِمَا وَنَظَرْنَا هَوْنَ الْهُوَيْنَا بَرَّهَمَا

ج - البرهمة إدامة النظر وسكون الطرف .

د - البرهمة والبرتمة كهيئة : التخاوس .

هـ - وقد صغر العرب إبراهيم وفق قواعد التصغير : «قال ابن منظور : «وتصغير إبراهيم : أَبَيَّرُهُ ، وذلك لأن الألف من الأصل لأن بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحق ببنات الأربعة ، زائدة في أولها ، وذلك يوجب حذف آخره كما يُحذف من سَفَرَجَلٍ فيقال سُفَيْرَج ، وكذلك القول في إسماعيل وإسرافيل ، وهذا قول المبرِّد ، هذا التصغير وفق قواعد في تصغير الأسماء العربية ، وقد أخطأ بعضهم إذا صغروا إبراهيم وفق الأسماء الأعجمية ، وهو منهج لا يعتمد عليه إذ ليس كل ما قاله العالم أو المتعلم ، يؤخذ به وإن كان يتناقض مع القرآن الكريم ومع القانون العربي في الاشتقاق والتصغير وغير ذلك .

و - قال ابن منظور : «وبعضهم يتوهم أن الهمزة زائدة إذا كان الاسم أعجميا فلا يعلم اشتقاقه ، فيصغره على بُرِّيهِمِ وَسُمَيْعِيلِ وَسُرَيْفِيلِ ، هذا قول سيبويه وهو حسن والأول قياس ، وما دام ابن منظور ذكر تصغير الأول وفق القياس فنحن لا نأخذ بقول سيبويه ، إذ لا يمكن عقلا أن نخضع القرآن الكريم إلى منهج سيبويه بل نخضع سيبويه والنحو العربي كله إلى القرآن الكريم إذ هو مصدر ومورد استنباط

كافة القواعد النحوية .

ومن الأدلة الأخرى التي نعتمدها في عروبة كلمة «إبراهيم» ما قاله الزبيدي ~ تقول العرب : أبو رهيمة بالتصغير ، وربما كانت اللغات العربية القديمة تسمى أباراهيم : إبراهيم ، ولا حرج لأن الألف من حروف الزيادة في لغة العرب ، ولأن إبراهيم الخليل شخصية عالمية بصفته أبا الأنبياء ، صاحب الصحف الأولى ، فقد أقتبست هذا الاسم كثير من اللغات غير العربية حتى أوصلها الزبيدي إلى عشرة منها : «إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم» مثلثة الهاء أيضًا وإبراهيم بفتح الهاء بلا ألف ، والعجب العجائب الذي يحير الأبواب أن الذين يزعمون أعجمية كلمة إبراهيم يقولون عندهم : أبو رهيمة بمعنى : أبو رحيم وهذه كلمة عربية أصيلة جدًا إلا أن اللسان الأعجمي مذ أخذها من العرب لأنه يلفظ «الحاء» «هاء» أبقاها على الاسم العربي ، وبهذا ثبتت عروبة كلمة «إبراهيم» فعلا واشتقاقًا وتصغيرًا ووزنًا^(١) . و«أزر» عربي أيضًا ، وهو الرأي الثاني عند العكبري والبيضاوي وثبتت عروبه عن طريق الاشتقاق إما من الأزر وهو العون والقوة ، يقول ابن فارس : «الهمزة والزاء والراء أصل واحد ، وهو القوة والشدة ، يقال تأزر النبت إذا قوي واشتد ، أنشدنا على بن إبراهيم القطان (ت ٣٤٥هـ) ، قال : أملى علينا ثعلب (ت ٢٩١هـ) «الطويل» :

تَأَزَّرَ النَّبْتُ حَتَّى تَحَايَلَتْ رُبَاهُ وَحَتَّى مَا تُرَى الشَّاءُ نُومًا

يصف كثرة النبات وأن الشاء تنام فيه فلا ترى ، والأزر : القوة .

قال البعيث (ت ١٣٤هـ) «الطويل» :

شَدَدْتُ لَهُ أَزْرِي بِمَرَّةٍ حَازِمٍ عَلَى مَوْقِعٍ مِنْ أَمْرِهِ مُتَّفَاقٍ^(٢)

(١) أقباس الرحمن ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) المقاييس ١ / ١٠٢ .

أو من «الوزر» وهو القوة والتحمل ، يقول ابن فارس : «الوزر : حمل الرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع وحمله ، ولذلك سمى الذنب وزراً ، وكذا الوزر السلاح والجمع : أوزار ، قال الأعشى «المتقارب» :

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا

والوزير يسمى به لأنه يحمل الثقل عن صاحبه»^(١).

فلاسمان عريبان ومما يقوي هذه العروبة انتهاؤها إلى سام بن نوح الذي تنسب إليه الفصيصة السامية ، يقول ابن هشام (ت ٢١٣هـ) إبراهيم : «خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعوب بن فالخ» .

وفي نهاية النسب يقول : «ابن سام بن نوح»^(٢) . ويقول الشيخ حمزة فتح الله «وروى أن آدم كانت لغته التي نزل بها إلى الأرض العربية إلى أن بعد العهد فحرفت إلى السريانية وهي لغة جميع من كان في سفينة نوح إلا واحداً وهو : جرهم فكان لسانه العربية الأولى»^(٣) .

١١ - أسباط

الأعراف : ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [١٦٠] .

﴿أَسْبَاطًا﴾ بلغة بني إسرائيل كالقبائل بلغة العرب^(٤) .

التعليق والمناقشة :

لم يبين الشيخ حمزة ~ لغة بني إسرائيل في هذا الموضع اعتماداً على شهرتها ، وقد صرح بها السيوطي ، فقال : «وذكر بعضهم ... الأسباط ... كلها عبرانية»^(٥) .

(١) المقاييس ٦ / ١٠٨ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢ ، ٣ / تعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد / ط حجازي / القاهرة .

(٣) المواهب الفتحية ١ / ١٦ .

(٤) الأصل ٥ .

(٥) المتوكلي ١٣٢ : ١٣٤ .

والمعجم العربي يؤيد الشيخ فيما ذهب إليه ، يقول ابن منظور : «وَالسَّبْطُ مِنَ الْيَهُودِ كَالْقَبِيلَةِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ ، وَسُمِّيَ سَبْطًا لِتَفَرُّقِ بَيْنِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَوَلَدِ إِسْحَاقَ وَجَمْعُهُ : أَسْبَاطٌ ، وَقَوْلُهُ ﷺ : ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ لَيْسَ ﴿أَسْبَاطًا﴾ بِتَمْيِيزٍ لِأَنَّ الْمُمَيَّزَ إِنَّمَا يَكُونُ وَاحِدًا ، لَكِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ كَأَنَّهُ قَالَ : جَعَلْنَاهُمْ أَسْبَاطًا ، وَالْأَسْبَاطُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ» ^(١) .

والتشبيه ليس بغريب أو عجيب ولكن الأعجب منه عزو اللفظ إلى العبرانية دون العربية مع أصالة التركيب فيها واشتقاقه ظاهر ، جاء في اللسان : «وَأَرْضُ مَسْبُطَةٍ مِنَ السَّبْطِ كَثِيرَةُ السَّبْطِ ، اللَّيْثُ : السَّبْطُ نَبَاتٌ كَالثَّلِثِ إِلَّا أَنَّهُ يَطُولُ وَيَنْبُتُ فِي الرَّمَالِ ، الْوَاحِدَةُ سَبْطَةٌ ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ : مَا مَعْنَى السَّبْطِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ : السَّبْطُ وَالسَّبْطَانُ وَالْأَسْبَاطُ خَاصَّةُ الْأَوْلَادِ وَالْمُصَاصُ مِنْهُمْ ، وَقِيلَ : السَّبْطُ وَاحِدُ الْأَسْبَاطِ وَهُوَ وَلَدُ الْوَلَدِ ... وَفِي الْحَدِيثِ : «الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ سَبْطَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعْنَاهُ : أَيُّ طَائِفَتَانِ وَقِطْعَتَانِ مِنْهُ ... وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : «الْحُسَيْنُ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ» أَيُّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ فِي الْخَيْرِ» ^(٢) .

ويقول الرازي : «واشتقاق الأسباط من السبط بفتحين وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد ، فشبّه الأب بالشجرة والأولاد بأغصانها» ^(٣) .

وعلى ذلك فاللفظ عربي أصيل ، ويجعل د/ عبد الكريم أنها سامية قديمة : «ولعل اللفظة سامية قديمة أصلها من السبط ، وهو : ضرب من الشجر ترعاه الإبل ويقال : الشجرة لها قبائل ، فكذلك الأسباط من السبط» ^(٤) .

(١) اللسان ٣ / ١٩٢٢ «سبط» .

(٢) السابق .

(٣) تفسير غريب القرآن ٢٨٦ .

(٤) المتوكلي ١٣٣ هامش ١ .

١٢ - إصري

آل عمران : ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [٨١] .

﴿إِصْرِي﴾ بالنبطية عهدي ^(١) .

التعليق والمناقشة :

أحب أن أنقل هنا - نصين :

الأول : في لغات القرآن : «إصري : عهدي في لغة النبط» ^(٢) .

الثاني : في لغات القبائل : «إصري : عهدي وافقت لغة النبطية» ^(٣) .

والنص الثاني أدق وأسد لإثباته عروبة اللفظ ، فتركيب «أصر» متمكن في العربية يدور حول : «الحبس والعطف وما في معناهما ، وتفسير ذلك أن العهد يقال له إصر ، والقراية تسمى أصرة ، وكل عقد وقراية وعهد : إصر ، والباب كله واحد ، والعرب تقول : ما تأصرني على فلان أصره ، أي : تعطيني عليه قراية ، قال الخطيئة (ت ٤٥ هـ) «الكامل» :

عَظَفُوا عَلَىٰ بَغْيٍ — أَصِرَّةٌ فَقَدْ عَظُمَ الْأَوَاصِرُ

أي عطفوا على بغير عهد ولا قراية والمآصر من هذا لأنه شيء يحبس به ، فأما قولهم : إن العهد الثقيل إصر ، فهو من هذا لأن العهد والقراية لهما إصر ينبغي أن يتحمل ، ويقال : أصرتة إذا حبسته ^(٤) .

وقال الرازي : «الإصر : العهد ، والإصر : الثقل ، والإصر : الذنب ، ﴿رَبَّنَا وَلَا

تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي عهدًا لا نفي به ، وقيل عقوبة ذنب تشق علينا ،

(١) الأصل ٥ .

(٢) اللغات في القرآن ٤٣ .

(٣) لغات القبائل ١ / ٦٣ .

(٤) المقاييس ١ / ١١٠ ، ١١١ .

﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي ، وكل عهد أو عقد فهو إصر : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ، أي ما عقد من عقد ثقیل علیهم ، مثل : قتلهم أنفسهم ، وقطع موضع النجاسة من البدن ، والثوب ونحو ذلك» ^(١) .

وقال ابن عادل : «الإصر : في الأصل : الثقل والشدة» ^(٢) .

وأراه مشتقا من : «الإصار : الحبل الشديد الذي تشد به الأحمال» ^(٣) .

جاء في المعجم الكبير : «أصر : في العبرية asar أصر : كَوَّم كَدَس «النفائس خاصة» asar = أصر في الآرامية اليهودية ، وترد المادة أيضًا في الآرامية الفلسطينية المسيحية دالة على معنى الاختزان والإدخار» ^(٤) .

١٣ - وأبا

عبس : ﴿وَفَكَهَأَ وَأَبَا﴾ [٣١] .

﴿وَأَبَا﴾ : بلغة أهل المغرب الحشيش ^(٥) .

التعليق والمناقشة :

سار الشيخ وراء الزركشي ^(٦) والسيوطي ^(٧) ، لكن السيوطي يعزوها مرة أخرى إلى البربر ^(٨) ، ولماذا نذهب شمالاً وجنوباً محاولة لإخراج اللفظ من عروبه ، إذ عروبه واضحة ، إذ هو نوع من الكالأ الذي تنبتة الأرض ، يقول الفراء : «الأب ما

(١) تفسير غريب القرآن ١٩١ .

(٢) اللباب ٤ / ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٣) السابق .

(٤) المعجم الكبير ١ / ٣٢٧ .

(٥) الأصل ٥ .

(٦) البرهان ١ / ٢٨٩ .

(٧) الإتيقان ٢ / ١٠٨ .

(٨) المتوكلي ١٦٠ .

تأكله الأنعام^(١) . ويقول الزجاج : «الأب : جميع الكلاء الذي تعتلفه الماشية ، وذكر الله ﷻ من آياته ما يدل على وحدانيته في إنشاء ما يغذو جميع الحيوان»^(٢) ويقول القرطبي : «﴿وَأَبَا﴾ : هو ما تأكله البهائم من العشب ، قال ابن عباس والحسن : الأب : كل ما أنبت الأرض مما لا يأكله الناس وما يأكله الأدميون هو الحصيد ، ومنه قول الشاعر في مدح النبي ﷺ «الطويل» :

لَهُ دَعْوَةٌ مِّمُّونَةٌ رِيحُهَا الصَّبَا بِهَا يُنْبِتُ اللَّهُ الْحَصِيدَ وَالْأَبَا

وقيل : إنما سمي أبا : لأنه يؤب أي يؤم وينتجع^(٣) .

فاللغة عربية ، ولذلك لم يذكرها أصحاب المعرب في كتبهم كالجواليقي وابن بري والبشيشي ، ويجعلها د/ عبد الكريم : سامية ؛ حيث يقول : «ويظهر أن اللفظة سامية قديمة بمعنى ما ينبت على وجه الأرض مما كان له ثمر وما ليس له ذلك»^(٤) . بعد أن ذكر أنها سريانية بمعنى ثمرة ، مع ملاحظة تغير المعنى في كثير من اللغات ، جاء في المعجم : «أبب في عبرية التوراه eb إب نضارة النبات abib أبيب : سنابل ناضجة وفي آرامية العهد القديم eb إب : ثمر ومثله ebba إبا في السريانية و inba إنبا في الآرامية اليهودية ، وفي الأكديّة abubu أبوب : طوفان ، فيضان ، وفي الحبشة ababi أبي : موج»^(٥) .

١٤ - إبلي

هود : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَكَسِمَاءُ أَقْلَمِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٤] .

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٣٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٨٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٢٥٨ .

(٤) المتوكلي ١٦٠ هامش ٧ .

(٥) المعجم الكبير ٢ / ٥٣١ .

﴿أَبْلَعِ﴾ : بالحبشية : ازدردي ، وبالهندية : اشربي ^(١) .

التعليق والمناقشة :

نحن أمام لفظ له معنيان متقاربان في لغتين إحداهما من فصيلة الساميات والأخرى من فصيلة الهندية الأوروبية ، وهذا من الوفاق بين اللغات ، دل على ذلك ما جاء في المعجم الكبير : «وفي الحبشة bala «بَلَع» = bala «بَالَع» في العبرية = bla «بَلَع» في الأرامية اليهودية والسريانية» ^(٢) . وإذا كان اللفظ — كما رأينا — متمكناً في السامية بدليل عزوه إلى الحبشة والعبرية والسريانية ، فهو متمكن أمكن في اللغة العربية بدليل : الاشتقاق ، يقول الطبري : «﴿أَبْلَعِ﴾ أي تشربي ، من قول القائل : بلع فلان كذا يبلعه أو بلعه يبلعه إذا ازدرده» ^(٣) . ويقول ابن فارس : «الباء واللام والعين أصل واحد ، وهو ازدراد الشيء ، تقول : بلعت الشيء أبلعه والبالوع من هذا لأنه يتتلع الماء» ^(٤) . ويقول الراغب : «قال الله ﷻ : ﴿يَتَأَرَضُّ أَبْلَعِي مَاءَكُمْ﴾ من قولهم : بلعت الشيء وابتعلته ومنه البلوعة ، وسعد بلع : نجم» ^(٥) .

ويقول أبو حيان : «البلع معروف والفعل منه بلع بكسر اللام وبفتحها لغتان : حكاها الكسائي والفراء يبلع بلفظاً» ^(٦) .

فاللفظ عربي أصيل ، وأنا مع مقولة : «لوفتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها» ^(٧) . وأوافق أصحاب المعرب كالجو يقي وابن بري والبشيشي في عدم ذكرهم لها ضمن المعربات .

(١) الأصل ٥ .

(٢) المعجم الكبير ٢ / ٥٣١ .

(٣) جامع البيان ٧ / ١٢ / ٢٩ .

(٤) المقاييس ١ / ٣٠١ .

(٥) المفردات ٧٨ .

(٦) البحر ٥ / ٢٢٤ .

(٧) اللباب ١٠ / ٤٩٧ .

١٥ - أليم

البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ .

[١٠]

﴿أَلِيمٌ﴾ : بالزنجية والعبرانية الموجه ^(١) .

التعليق والمناقشة:

سار الشيخ وراء ابن الجوزي فيما نقله عنه السيوطي ^(٢) . ووراء ابن سلام وابن حسنون (ت ٣٨٦هـ) الذين قالوا : «أليما : موجعا بلغة العبرانية» ^(٣) .

لكن جاء عن الزركشي ما يخالف نص أبي عبيد وابن حسنون فقد ذكر : «الأليم : المؤلم بالعبرانية» ^(٤) . وهذه محاولات لإخراج اللفظ ومعناه عن العروبة وهذا بجانب للصواب ؛ لأنها متمكنان فيها ، يقول ابن فارس : «ألم» : الهمزة واللام والميم أصل واحد ، وهو الوجد ، قال الخليل : الألم : الوجد ، يقال : وجع أليم ، والفعل من الألم : ألم ، وهو : ألمٌ والمجاوز أليم فهو على هذا القياس فعيل بمعنى مفعول ، وكذلك وجيع بمعنى موجه ، قال «الوافر» :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ

فوضع السميع موضع مُسمع ، قال ابن الأعرابي : ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : أي مؤلم ، ورجل أليم ومؤلم : أي موجه ^(٥) .

ولتمكن اللفظ والمعنى في العربية انتقلت إلى غيرها من اللغات ، يقول د/ عبد الكريم : «ولعل اللفظة من موافقات اللغات أو أنها سامية قديمة ، انتقلت إلى

(١) الأصل ٦ .

(٢) المهذب ٤١ ، الإتيان ١٠٩/٢ والمتوكلي ١٥٦ .

(٣) لغات القبائل ١١٩/٢ ، ولغات القرآن ٥٣ .

(٤) البرهان ٢٨٨/١ .

(٥) المقاييس ١٢٦/١ ، ١٢٧ .

الزنجية»^(١). ومما يقوي عروبتها أنها لم تذكر ضمن المعربات والأعجمي عند الجواليقي وابن بري والبشبيشي .

١٦- آن

الرحمن : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [٤٤] .
«آن» بالبربرية : ما انتهى حره^(٢) .

١٧- إناه

الأحزاب : ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [٥٣] .
«إناه» : بالبربرية نضجه^(٣) .

١٨- أنية

الغاشية : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [٥] .
«أنية» : بالبربرية حارة^(٤) .

التعليق والمناقشة :

ذهب الشيخ مذهب بعض العلماء^(٥) .
وأستاءل لماذا القول بعجمة الألفاظ ، وليست العربية خلوا منها .
يقول الفراء : «الآنى : الذي قد انتهى شدة حره»^(٦) .
يقول الزجاج : «يعني «آنٍ» : قد آنى يأنى فهو آن إذا انتهى في النضج والحرارة»^(٧) .

(١) المتوكلي ١٣٠ هامش ٤ .

(٢) الأصل ٧ .

(٣) السابق .

(٤) الأصل ٦ .

(٥) ينظر البرهان ١ / ٢٨٨ ، والإتقان ٢ / ١٠٩ ، والمهذب ٤٢ ، والمتوكلي ١٥٩ .

(٦) معاني القرآن ٣ / ١١٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٢ .

ويقول ابن منظور : «وَأَنَّى الْمَاءُ : سَخُنَ وَبَلَغَ فِي الْحَرَارَةِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قِيلَ : هُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى فِي الْحَرَارَةِ ، وَيُقَالُ : أَنَّى الْحَمِيمُ : أَيِ انْتَهَى فِي حَرِّهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿حَمِيمٍ آتٍ﴾ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتٍ﴾ أَيِ : مُتَنَاهِيَةٍ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْجَوَاهِرِ ، وَبَلَغَ الشَّيْءُ إِذَا وَافَقَهُ أَيْ غَايَتَهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أَيِ غَيْرِ مُتَنَظِّرِينَ نُضْجَهُ وَإِذْرَاكُهُ وَبُلُوغَهُ ، تَقُولُ : أَنَّى يَأْتِي : إِذَا نَضَجَ»^(١) ولوضوح العروبة في الألفاظ لم يسجلها أصحاب المعرب كالجو اليقي وابن بري والبشيشي في كتبهم .

١٩ - أواه

هود : ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ [٧٥] .

﴿أَوَّهٌ﴾ : بالحبشية الموقن وبالعبرية الدعاء : بتشديد الدال والعين^(٢) .

التعليق والمناقشة :

روى الطبري المعنى الأول معزواً إلى الحبشية عن ابن عباس^(٣) وأضاف السيوطي : عطاء وعكرمة ومجاهد^(٤) ، وروى الطبري - أيضاً - عن ابن عباس قوله : «الأواه : المؤمن بلسان الحبشة»^(٥) . وورد عن عمرو بن شرحبيل : «الأواه الرحيم بلحن الحبشة»^(٦) .

وفي المعنى الثاني ذكر السيوطي نصين أحدهما عن الواسطي جاء فيه : «الأواه :

(١) لسان العرب ١ / ١٦١ .

(٢) الأصل ٦ .

(٣) جامع البيان ٧ / ١١ / ٣٦ .

(٤) المتوكلي ٤١ .

(٥) جامع البيان ٧ / ١١ / ٣٦ .

(٦) السابق .

الدَّعَاءُ بالعبرية»^(١). وثانيهما عن عمرو بن شرحبيل ، جاء فيه : «الأواه : الدَّعَاءُ بلحن الحبشية»^(٢).

هذه الأقوال المأثورة مضطربة أشد الاضطراب ، لأنها لم تحدد المعاني في اللغات المنقول عنها اللفظ ، فقد عزی في تفسير «أواه» في الحبشية : الموقن – المؤمن – الرحيم – الدَّعَاءُ ، وعزی إلى العبرية : الدَّعَاءُ ، فيكون هذا المعنى قد عزی إلى لغتين العبرية والحبشية ، كما عزی إلى لغة ثالثة النبطية في رواية ابن حسنون عن ابن عباس ، : «أواه : أواه الدعاء إلى الله بالنبطية»^(٣).

ونسأل : أين اللغة العربية ؟ هل هي خالية من اللفظ ومعانيه ؟

ونقول : اللفظ في العربية موجود بقوة ، ثابت بالأدلة :

١ – موافقة اللغات : يقول ابن سلام : «﴿أَوْهٌ مُّنبِئٌ﴾ يعني به الدَّعَاءُ إلى الله ﷻ بلغة توافق النبطية»^(٤). فالتوافق هنا أدق لأنه على الأقل يثبت عروبة اللفظ إذ العربية لم تكن بمنأى عن أخواتها الساميات من نبطية وحبشية وعبرية ، فكما جيئ توافق النبطية ، كذلك توافق العبرية كذلك توافق الحبشية .

٢ – الاشتقاق : ورد عن أبي ذر ؓ (ت ٣٢هـ) أنه قال : «هو المتأوه لأنه كان يقول : آه من النار قَبْلَ ألا تنفع آه»^(٥).

وقال الفراء : «وقوله : ﴿أَوْهٌ﴾ دعاء ، ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب ، فإذا كانت من يتأوه من الذنوب فهي من أوه له وهي لغة في بني عامر ، أنشدني أبو

(١) المذهب ٤٥ .

(٢) المتوكلي ٤٢ .

(٣) لغات القرآن ٤٧ .

(٤) لغات القبائل ١ / ٢٠٧ .

(٥) اللباب ١٠ / ٢٢٤ .

الجراح (ت ح القرن الثاني) «الطويل» :

فَأَوْهٌ مِّنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ بَعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءٍ

أَوْه : على فَعْل ، يقول في يفعل : يتأوه ويجوز في الكلام لمن قال : أَوْه مقصوراً أن يقول : في يتفعل : يتأوى ولا يقولها بالهاء^(١) . ويسوق الزجاج بعد ذكر عدة معاني في «أواه» كلام أبي عبيدة ثم يعلق عليه فيقول : «قال أبو عبيدة : «الأواه» المتأوه شفقاً وفرقاً ، المتضرع يقينا ، يريد أن يكون تضرعه على يقين بالإجابة ولزوما للطاعة ، وقد انتظم قول أبي عبيدة أكثر ما روى في الأواه وأنشد أبو عبيدة «الوافر» :

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحُلَهَا بِلَيْلٍ تَأَوْهَ أَهَّةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^(٢)

ويقول الراغب : «الأواه : الذي يكثر التأوه ، وهو أن يقول : أَوْه ، وكل كلام يدل على حزن يقال له : التأوه ، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله تعالى ، وقيل : في قوله تعالى : ﴿أَوْهٌ مُّنِيبٌ﴾ أي المؤمن الداعي وأصله راجع إلى ما تقدم^(٣) .

ويقول الرازي : «يقال منه : أَوْه الرجل — بالتشديد — تأويها ، وتأوه تأوها إذا قال : أوه ، وفيها سبع لغات تعرف من الصحاح»^(٤) .

ويقول ابن عادل : الأَوْه : الكثير التأوه ، وهو من يقول : أَوْاه ، وقيل من يقول أَوْه ، وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع ، فالأَوْاهُ فَعَّالٌ مثالُ مبالغَةٍ من ذلك وقياسُ فعله أن يكون ثلاثياً لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي ، وقد حكى قطرب (ت ٢٠٦هـ) فعله ثلاثياً فقال : يقال : آه : يئوه ك : قَامَ يَقُومُ ، أَوْهًا^(٥) فكثره تصريح اللفظة واشتقاقها والاشتقاق منها يمكن لعروبته ، فأصله كما يقول

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٣) المفردات ٤٠ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٢٣ .

(٥) اللباب ١٠ / ٢٢٣ .

القرطبي: «من التأوه وهو أن يُسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء . . . قال الجوهري: قولهم عند الشكاية أَوْه من كذا «ساكنة الواو» إنما هو توجع - وذكر بيت الفراء السابق - وربما قلبوا الواو ألفا، فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: أَوْه من كذا، وربما حذفوا مع التشديد الهاء، فقالوا: أو من كذا، بلا مد، وبعضهم يقول: آَوْه، بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما أدخلوا فيها التاء فقالوا: أوتاه، يمد ولا يمد، وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوه، والاسم منه الآهة بالمد، قال المثلث العبدى (ت ٣٥ قه) «الوافر»:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأْوَهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^(١)

ويقول د/ عبد الكريم: «فقد استشهد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) على عربيته بيت للمثلث العبدى»^(٢).

٢٠ - أبواب

«ص»: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ وَأَوَّابٌ﴾ [١٧].

﴿أَوَّابٌ﴾: بالحبشية: المسبح^(٣).

٢١ - أوبي

سبأ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوِّيَ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ وَالنَّالَةُ الْحَدِيدُ﴾ [١٠].

﴿أَوِّيَ﴾: بالحبشية: سبحي^(٤).

التعليق والمناقشة:

ذهب الشيخ مذهب بعض العلماء^(٥)، لكن أهل اللغة ذكروا التسبيح في معنى

(١) الجامع ٤ / ٣٢٠١، ٣٢٠٢.

(٢) المتوكلي ٤٢ هامش ٢.

(٣) الأصل ٦.

(٤) السابق ٦.

(٥) تفسير غريب القرآن للرازي ٩٦ والإتقان ٢ / ١١٠، والمهذب ٤٥، والمتوكلي ٥٤.

اللفظ دون عزو إلى لغة أجنبية ، يقول الفراء : « وقوله : ﴿يَجَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد ﴿أَوِي﴾ ومعناه : سبحي ، وقرأ بعضهم : «أَوِي مَعَهُ» من آب يؤوب أي تصرفي معه» ^(١) . ويقول في موطن آخر : «ذكروا أنه كان إذا سبح أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبحت» ^(٢) . ويقول الزجاج في معنى ﴿أَوِي﴾ «المعنى فقلنا : يا جبال أوبي معه ، وتقرأ أَوِي مَعَهُ ، على معنى : عودي في التسبيح معه كلما عاد فيه ، ومن قرأ ﴿أَوِي مَعَهُ﴾ فمعناه رجعي معه ، يقال : آب يؤوب إذا رجع ، ومعنى رجعي معه : سبحي معه ورجعي التسبيح معه» ^(٣) .

ويقول في معنى ﴿أَوَابُ﴾ : «رجاع إلى الله كثيرًا ، الآيب الراجع والأواب الكثير الرجوع ، ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهْ وَأَوَابُ﴾ [ص: ١٩] ، كانت الجبال ترجع التسبيح وكانت الطير كذلك ، فيجوز أن تكون الهاء لله - جل وعز - أي كل لله مسبح ، الطير والجبال وداود يسبحون لله - عز وجل - ويرجعون التسبيح ، ويجوز - والله أعلم - أن يكون : ﴿كُلُّ لَهْ وَأَوَابُ﴾ كل يرجع التسبيح مع داود ، يحببه كلما سبح ، سبحت الجبال والطير معه» ^(٤) .

والتسبيح مظهر من مظاهر الطاعة التي فسر بها اللفظ عند بعض القبائل العربية فقد ورد : «أواب : مطيع بلغة : كنانة وهذيل وقيس عيلان» ^(٥) .

وأراه مشتقا من «ناقة أوبوب : سريعة رجع اليمين» ^(٦) .

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٥٥ .

(٢) السابق ٢ / ٤٠١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٤ .

(٥) لغات القبائل ٢ / ١٥٣ ولغات القرآن ٥٤ ، والمعجم الدلالي ٢٧ ومن لغات العرب لغة هذيل

د/ عبد الجواد الطيب ٤٥٧ .

(٦) المفردات ٣٦ .

٢٢ - بعير

يوسف: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [٧٢].
«بعير» بالعبرانية حمار وكل ما يحمل عليه»^(١).

التعليق والمناقشة:

نحن أمام داليتين:

الأولى: دلالة خاصة وهي تفسير البعير بالحمار في العبرانية، ذكر السيوطي عن مجاهد ثلاث روايات فقال مرة: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: أي كيل حمار»^(٢). ويقول ثانية: «إن الحمار يقال له في بعض اللغات: بعير»^(٣).

ويقول الثالثة بعد أن ذكر كلام ابن خالويه: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾: أي حمار بالعبرانية وروى ابن جرير عن مجاهد نحوه»^(٤). كما ذكر السيوطي عن ابن خالويه مرة ثانية قوله: «قال ابن خالويه في كتاب «ليس» هذا حرف نادر»^(٥).

فهذا - لعمرى - تناقض واضح للمروي عن مجاهد وابن خالويه، إذ مجاهد في النص الأول لم يعزُ إلى لغة، وفي النص الثاني عزى إلى لغة دون تحديد، وفي النص الثالث يشم عزوه الحمار إلى العبرانية، وإذ ابن خالويه في النص الثالث يقول بالدلالة الخاصة معزوة إلى العبرية، وفي النص الرابع يقول: بندرة هذا الحرف، وبالرجوع إلى كتاب ليس لم أجد ما ذكره السيوطي.

الثانية: دلالة عامة وهي تفسير البعير بكل ما يحمل عليه في العبرية - أيضًا -

(١) الأصل ٧.

(٢) الإتيان ٢ / ١١٠.

(٣) المذهب ٤٧، ٤٨ وينظر جامع البيان ٧ / ١٣ / ٩.

(٤) المتوكلي ١٣١.

(٥) المذهب ٤٧، ٤٨ وينظر جامع البيان ٧ / ١٣ / ٩.

وهذا مروي عن الزبير (ت ٧٣هـ) «غير واضح» ومقاتل (ت ١٥٠هـ)^(١).

وهنا - أيضًا - تناقض بين الداليتين ، ومما يزيد هذا التناقض أن ابن خالويه المنقول عنه الدلالة الخاصة المعزوة إلى العبرية ، نقلت عنه دون عزو ونقلت عنه الدلالة العامة معزوة إلى العبرية ، يقول الزبيدي : «البعير : الحمار ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ وفي زبور داود أن البعير : كل ما يحمل عليه ، ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية بعير ، وهاتان اللغتان عن ابن خالويه»^(٢) . وهذا لا يؤدي إلى حقيقة لأن ندرة الحرف عند ابن خالويه وعدم تسمية اللغة عند مجاهد لا ينفيان عروبة اللفظ ، إذ عروبه واضحة بدلالاتيه السابقتين ، فتركيب «بعر» مذكور في العربية والبعير فيها معروف يطلق على الجمل والناقة والحمار وغير ذلك ، يقول السجستاني : «كيل بعير» : أي حمل جمل ، والبعير الجمل القوي الشاب»^(٣) . ويقول الرازي : «البعير اسم يشمل الجمل والناقة»^(٤) .

ويقول الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) : «البَعْرُ : ويُحَرَّكُ رَجِيعُ الخِفِّ والظَلْفِ «من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء»^(٥) . واحدته بهاء ، والجمع أبعاد ، والفعل : كمنع والمبعر كُمُقَعَدٌ وَمُنْبَرٍ مكانه من كل ذي أربع ، والبَعِيرُ وقد تكسر الباء : الجمل البازل أو الجذُعُ وقد يكون للأُنثى والحمار وكل ما يَحْمِلُ وهاتان عن ابن خالويه ، والجمع : أبعة وأباعر وأباعير وبُعران وبِعران وبِعر الجمل كفرح صار بعيرًا»^(٦) .

(١) الإتيان ٢ / ١١٠ ، والمهذب ٤٧ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للمرئسي الزبيدي ٦ / ١٠٠ «بعر» تح / على شيري / دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٢٩ .

(٤) السابق : ١٩٥ .

(٥) ما بين المعكوفتين في المعجم الكبير ٢ / ٤١٦ «بعر» .

(٦) القاموس المحيط ٢ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ «بعر» .

ولعل الدافع بعد وضوح هذه العروبة إلى عزو «البعير» بمعنى «الحمار» إلى العبرية أن الحمار لم يكن في البيئة العربية ، أورد اللسان عن ابن بري (ت ٧٣٠ هـ) حواراً حدث بين ابن خالويه والمتنبي (ت ٣٥٤ هـ) ، فقال : «قال ابن بري وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حمدان ، وكان السائل ابن خالويه والمسئول المتنبي ، قال ابن خالويه : والبعير أيضاً الحمار وهو حرف نادر ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خنزوانة وعنجهية فاضطرب ، فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى : ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ جُمْلٌ بَعِيرٌ﴾ الحمار ، فكسرت من عزته وهو أن البعير في القرآن الحمار ، وذلك أن يعقوب وإخوة يوسف - عليهم الصلاة والسلام - كانوا بأرض كنعان وليس هناك إبل وإنما كانوا يمتارون على الحمير ، قال تعالى : ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ جُمْلٌ بَعِيرٌ﴾ أي حمل حمار»^(١) .

والتعليل الذي ذكره ابن خالويه : وهو خلو أرض كنعان من الإبل هو من المضحكات التي لا ينبغي عليها علم .

ومن العجيب أن البعير في العبرية يراد به الماشية ، جاء في المعجم الكبير :

١- في العبرية الجنوبية القديمة «ب ع ر» بعير : جمل ، وفي الحبشية «بعر» : ثور : وفي العبرية بعير : ماشية = «بعيرا» في الأرامية اليهودية والسريانية والأرامية الفلسطينية المسيحية .

٢- في السريانية «بعورا» بَعْر : روث»^(٢) .

٢٣- بيع

الحج : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَلَدَمْتَ صَوْمِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَّحِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٤٠] .

(١) اللسان ١ / ٣١٢ «بعر» ط ٣ / ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .

(٢) المعجم الكبير ٢ / ٤١٥ «بعر» .

البيعة والكنيسة : فارسيان ^(١) .

التعليق والمناقشة :

جاء عند الجواليقي : «البيعة والكنيسة : جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين» ^(٢) فعبارة الجواليقي أدق من عبارة الشيخ حمزة لأن الجواليقي جعلهما فارسيين معربين عند بعض العلماء ، أما عبارة الشيخ فقد جعلتهما عند كل العلماء وإذا كان البعض قال بهذه العجمة فإن البعض الآخر قال بعروبة «البيعة» والدليل على ذلك عدم وجودها عند علماء اختصوا بالفارسية كالثعالبي وآدى شير ، وحتى الذين قالوا بتعريبها فسروها بغير الكنيسة ، جاء في المعجم الكبير «ب ي ض» في العبرية besa «بيصاً» «بيضة» = بيعتا في الآرامية اليهودية والسريانية «حيث تقوم العين مقام الضاد في العربية» ^(٣) وجاء في موضع آخر «البيعة : في النقش السبئي CIH ٥٤١ س ٦٢ ، ١٧٧» ويرى فرنكل أن الكلمة معرب bita (بيعتا) «بيضة ، قبة» في السريانية «انظر تأصيل ب ي ض» : كنيسة النصارى ، ويقال : هو من أهل البيعة أي نصراني ، وقيل البيعة : كنيسة اليهود ، والجمع البيع ^(٤) .

وأعتقد أن البيعة مشتقة من : «بايع السلطان : إذا تضمن بذلك الطاعة له ، بما رضى له ويقال لذلك : بيعة ومبايعة» ^(٥) . وقيل : هو مشتق من : «باع ييوع بوعا : بسط باعه ، وباع الحبل يَبُوعه بَوْعًا : مد يديه معه حتى صار باعا وبُعْتُه» ^(٦) . فكأن داخل البيعة يطيع ويرضى لربه ، ومن مظاهر ذلك مد اليدين بالدعاء وغيره ، جاء في اللسان : «ابن الأعرابي : يقال : بع بع إذا أمرته بمد باعيه في طاعة الله» ^(٧) .

(١) الأصل ٧ .

(٢) المعرب ٨١ .

(٣) المعجم الكبير ٢ / ٧١٤ «بيض» .

(٤) السابق ٢ / ٧٣٠ «بيع» .

(٥) المفردات ٨٨ .

(٦) اللسان ١ / ٣٨٧ .

(٧) السابق ١ / ٣٨٨ .

أما «الكنيسة» فقد جاء في اللسان : «كنيسة اليهود وجمعها كنائس وهي معربة أصلها : كنشت ، والجوهري : الكنيسة للنصارى» ^(١) وذكر الشيخ شاكر عبارة اللسان ولم يعلق ^(٢) وكأنه يوافق على عجمة اللفظ وفي اللسان نفسه ما يثبت عروبة اللفظ عن طريق الاشتقاق ، فيقول : «المَكْنَس : مولج الوحشي من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر وهو الكناس والجمع : أكْنَسَة ، وكنس وهو من ذلك ؛ لأنها تكتنس الرمل حتى تصل إلى الثرى ، وكنسات جمع كطرقات وجزرات ، قال :

إِذَا ظَبْيُ الْكُنُسَاتِ انْغَلَا تَحْتَ الْإِرَانِ سَلَبَتْهُ الطَّلَا

وكنست الظباء والبقر تكنس بالكسر وتكنست واكتنست دخلت في الكناس ، قال لبيد :

شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَى يَوْمَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَعِيرُ خِيَامُهَا

أي : دخلوا هودج حللت بثياب قطن .

والكانس : الظبي يدخل في كناسه وهو موضع في الشجر يكتن فيه ويستتر ، وظباء كنس وكنوس ، أنشد ابن الأعرابي :

وَالْأَنْعَامُ بِهَا خَلَقَةٌ وَالْإِظْبَاءُ كُبُوسًا وَذَنَبًا

وكذلك البقر ، وأنشد ثعلب :

دَارٌ لِلْيَيْلِ خَلَقٌ لَبِيسُ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَنْيْسُ
إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْأَلْيَيْسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ

وكنست النجوم تكنس كنوسا : استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة ، وفي

التنزيل : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦] ^(٣) .

(١) السابق ٣٩٣٨ / ٥ «كنس» .

(٢) المعرب ٨١ هامش ٧ .

(٣) اللسان ٣٩٣٨ / ٥ «كنس» .

فالكنسية : مكان للعبادة يدخله أهلها مدة ثم يعودون ويرجعون .

٢٤- بطائنها

الرحمن : ﴿ مُتَكِينٍ عَلَىٰ فَرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَحَىٰ الْجَنَّةِ دَانٍ ﴾ [٥٤] .

﴿ بَطَائِنُهَا ﴾ : بالقبطية ظواهرها ^(١) .

التعليق والمناقشة :

اتبع الشيخ الزركشي في هذا ، وأنا لا أوافق على عجمة هذا اللفظ ، إذ كيف تستأثر به القبطية وهو متمكن في العربية ؟! جرى في كلامها ، ذكر ذلك مفسرون ولغويون ومحدثون .

أولاً : المفسرون : ذكر ابن عادل عن قتادة «العرب تقول للبطن ظهراً ، فيقولون : هذا بطن السماء وظهر الأرض» ^(٢) .

ثانياً : اللغويون : قال الفراء : «وقد تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة في كلام العرب ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً ، وقد تقول العرب : هذا ظهر السماء ، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه» ^(٣)

ثالثاً : المحدثون : قال الفراء : «أخبرني بعض فصحاء المحدثين عن ابن الزبير (ت ٧٥ هـ) يعيب قتلة عثمان ~ «ت ٩٥ هـ» فقال : خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية فقتلهم الله كل قتلة ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب ، يريد هربوا ليلاً ، فجعل ظهور الكواكب بطونا وذلك جائز على ما أخبرتك به» ^(٤) .

ومما يقوي هذه العروبة : عدم ذكر أصحاب المعرب لها كالجواليقي وابن بري

(١) الأصل : ٧ .

(٢) اللباب ١٨ / ٣٤٧ .

(٣) معاني القرآن ٣ / ١١٨ .

(٤) السابق .

والبشيشي وعلى الرغم من عروبة اللفظ إلا أن النفس تميل إلى تفسير ﴿بَطَائِنُهَا﴾ بما فسرهُ الله من ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ .

جاء في تفسير الطبري عن ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) : ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال : أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر ؟^(١) .

وعن هبيرة (ت هـ) قال : «هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر ؟»^(٢) .

وذكر ابن عادل عن ابن عباس { : «إنما وصف لكم بطائننها لتهتدي إليه قلوبكم ، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله»^(٣) .

٢٥ - التنور

هود : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [٤٠] .

﴿التَّنُّورُ﴾ : فارسي^(٤) .

التعليق والمناقشة : لم يبين الشيخ معنى اللفظ ، وقد روى ابن جرير الطبري^(٥) عن ابن عباس والضحاك وعكرمة أنه : وجه الأرض وزاد ابن عباس : «والعرب تسمى وجه الأرض تنور الأرض» .

وروى عن علي عليه السلام (ت ٤٠ هـ) : أنه تنوير الصبح ، وعنه أنه : طلع الفجر ، وروى عن قتادة : «أعلى الأرض وأشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه «فار الماء منه» وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد أنه الذي يختبئ فيه ، وعبرة ابن عباس : «إذا رأيت تنور أهلِكَ يخرج منه الماء ، فإنه هلاك قومك» ثم يقول الطبري معلقا :

(١) جامع البيان ١١ / ٢٧ / ٨٦ .

(٢) السابق .

(٣) اللباب ١٨ / ٣٤٦ .

(٤) الأصل : ٧ .

(٥) جامع البيان ٧ / ١٢ / ٢٤ ، ٢٥ .

«وأولى هذه التأويلات عندنا بالتأويل ، قوله : ﴿التَّنُورُ﴾ قول من قال : هو التنور الذي يختبئ فيه ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب والأشهر من معانيه عند العرب»^(١) .

والأقوال في التنور على خمسة :

القول الأول : منسوب إلى لغة واحدة وهي الفارسية .

قال به ابن دريد ، حيث قال : «﴿التَّنُورُ﴾ : فارسي معرب لا تعرف العرب له اسما غير هذا»^(٢) .

والجواليقي^(٣) والسيوطي^(٤) . وتبعهم الشيخ حمزة في نصه المذكور وهؤلاء بنوا قولهم على ندرة الحرف ، وهذا هو الظاهر من كلام ابن سيده : «وإنما هو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف وبالإضافة ، وصاحبه تنَّار ، والتنور وجه الأرض : فارسي معرب ، وقيل : هو بكل لغة»^(٥) .

القول الثاني : منسوب إلى لغتين ، هما العربية والفارسية .

قال بذلك الثعالبي ، حيث وضعه تحت : «فصل في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد»^(٦) .

القول الثالث : منسوب إلى لغات العالم ومنها العربية .

ورائد هذا القول : ابن عباس ، ذكر ابن قتيبة «روى عن ابن عباس : أنه قال :

(١) السابق

(٢) الجمهرة ٣/ ١٣٢٦ تحت باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة .

(٣) المعرب ٨٤ .

(٤) المذهب : ٥٠ والمتوكلي : ٧٦ والإتقان : ١١٠ / ٢ .

(٥) المحكم ٩ / ٤٧٥ (تنر) .

(٦) فقه اللغة : ١٩٨ .

﴿التَّنُورُ﴾ : بكل لسان عربي وعجمي^(١) . والخليل حيث قال : ﴿التَّنُورُ﴾ عمت بكل لسان ، وصاحبه تَنَارٌ ، وجمعه : تنانير^(٢) .

وابن جني حيث قال : «يقال : إن ﴿التَّنُورُ﴾ لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم ، فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه على فَعُول أو فَعْعُول لأنه جنس ، ولو كان أعجمياً لا غير لجاز تمثليه لكونه جنساً ولاحقاً بالعربي ، فكيف ، وهو أيضاً عربي لكونه في لغة العرب غير منقول إليها وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولاً إلى اللغة العربية من غيرها ، لوجب أن يكون أيضاً وفاق بين جميع اللغات وغيرها ، ومعلوم سعة اللغات غير العربية ، فإن جاز أن يكون مشتركا في الجميع - ما عدا - العربية ، جاز - أيضاً - أن يكون وفاقا وقع فيها ويبعد في نفسي أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات لأننا لا نعرف له في ذلك نظيراً ، وقد يجوز - أيضاً - أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها ، وما أقرب هذا في نفسي لأننا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة وعند كل أمة ، هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر^(٣) .

القول الرابع : منسوب إلى لغات العالم إلا العربية .

وحامل لواء هذا أبو حاتم فيما نقله عنه ابن دريد ﴿التَّنُورُ﴾ : ليس بعربي صحيح ، ولم تعرف له العرب اسماً غير التنور فلذلك جاء في التنزيل : ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ لأنهم خوطبوا بها عرفوا^(٤) .

(١) أدب الكاتب ٢٨٦ : والمعرب : ٨٤ .

(٢) العين ٨ / ١١٤ (تتر) .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ / تح : محمد علي النجار / ٢ / دار الكتب المصرية / ١٣٧١ هـ -

١٩٥٢ م .

(٤) الجمهرة ١ / ٣٩٥ .

والأزهري حيث قال : «قول من قال : إن ﴿النُّورُ﴾ عمت بكل لسان يدل على أن الأصل في الاسم أعجمي ، فعربت بها العرب ، فصار عربيا على بناء فاعول ، والدليل على ذلك أن أصل بنائه «تنر» ولا يعرف في كلام العرب - لأنه مهمل - وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم ، مثل : الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها ، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية»^(١) .

القول الخامس : منسوب إلى العربية فقط .

قال بذلك من القدماء : ثعلب «ت ٢٩١ هـ» فقد ورد عنه ما يدل على عروبة اللفظ ، وهو الاشتقاق ، جاء في المحكم : «وقال أحمد بن يحيى : ﴿النُّورُ﴾ تفعول من النار»^(٢) . وللأسف يرده ابن سيده قائلاً : «وهذا من الفساد بحيث تراه»^(٣) . والطبري في نضه المذكور أنفا .

ويشرح الشيخ شاكر ، نص ثعلب فيقول : «وأصله : تنوور ، فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفاً ثم شددت النون عوضاً عما حذفت ، وهذا وجه جيد في التصريف والمعنى يؤيده لأن الخبر إنما يكون بالنار فالمعنى موافق لأصل المادة»^(٤) .

ويقول الدكتور الموافي : «ومن ذهب إلى عروبة لفظ التنور الإمام أحمد بن يحيى ثعلب إذ يقول : ﴿النُّورُ﴾ تفعول من النار ، وهذه لعمرى - نظرة إنصاف ، إذ ما الداعي إلى المسارعة إلى الحكم بتعريب الكلمة ما دام الاشتقاق من لغة العرب يسعفها؟»^(٥) .

(١) تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٠ (تنر) .

(٢) المحكم ٩ / ٤٧٥ (تنر) .

(٣) المحكم ٩ / ٤٧٥ (تنر) .

(٤) المعرب ٨٤ هامش ٣ .

(٥) فقه التعريب ١٦ .

ومن الباحثين المعاصرين الشيخ شاکر ، حيث قال : «ونرى أنها عربية وأن هذا البناء وإن كان نادراً فليس دليلاً على أنه خارج عن لغتهم»^(١) . والدكتور الموفى ، حيث قال : «وأكثر اللغويين والمفسرين على أن كلمة : ﴿التَّنُورُ﴾ معربة ، ولا ندرى تعليلاً مقبولاً لذلك سوى قولهم : إن مادة «تنر» لا وجود لها في لسان العرب ، وذلك افتراضاً منهم أن الكلمة بزنة «فعول» كفروج وسفود وما شابه ذلك ، لكننا نعتقد أن الكلمة عربية بدلالة الاشتقاق وأصلها من مادة «نور» فالنار معروفة والتنور مكانها الذي تشعل فيه ، ولا يضر كونه بزنة تفعلول وإن كانوا قد قالوا بندرة هذا الوزن فقد ورد منه ألفاظ كالتامور في قولهم : ما بالدار تأمور ، أي أحد ، والتعضوض لضرب من التمر ، والتذنوب للبسر الذي بدأ فيه الإرطاب من قبل ذنبه ، والترنوق للطين في الأنهار ، وهى من مواد : «أمر - عضض - ذنب - رنق» فليس معنى ندرة الوزن خروجه عن العربية ... ومن الطريف مقالة بعضهم : إن هذه اللفظة قد عمت بكل لسان عربى وعجمى وما دام الأمر كذلك فلا يمكن الجزم بأنها أعجمية ، لأن اللغات والحال هذه قد اتفقت فيها ، ومع ذلك : فقد زعم أبو مضر الأزهرى أنها حتى مع القول بعمومها في كل لغة أعجمية الأصل وعربتھا العرب لأنه ليس في الكلام «تنر» ، وهذا إصرار منه أن أصل مادتها «تنر» وقد أسلفنا صحة اشتقاقه من «نور» وأن وزنها تفعلول»^(٢) .

تعقيب :

نحن نؤيد القول الخامس لصحة أدلته ، ولتضمنه القول الثالث لأن التنور آلة لا يستغنى عنها قوم ، ودلالة عمومها ما جاء في المعجم : «تنر في العبرية Tannur وفي الآرامية Tannura كادية Tinuru عن السومرية Tinur بمعنى : الفرن ، والتنور : التَّنَّار : صانع التَّنُور والتَّنُور : في الفارسية تنور نوع من الكوانين يخبز فيه»^(٣) .

(١) المعرب ٨٤ هامش ٣ .

(٢) فقه التعريب : ١٥ ، ١٦ .

(٣) المعجم الكبير ٣ / ١٣٩ (تنر) .

لكن بشرط أن تكون العربية أصلاً في هذا الوفاق يعنى منقولاً عنها لا منقولاً إليها ، كما يقول الشيخ شاعر : «وجود الكلمة في اللغات الأخرى بهذا المعنى لا يدل على نقلها إلى العربية منها ، بل لعلها نقلت من العربية إليها ، أو اتفقت بعض اللغات فيه كما نقل المؤلف عن ابن عباس» ^(١) .

كما أن تركيب «تتر» أقره المعجميون ^(٢) . ووضعوا تحته استعمالات كثيرة منها : التنور .

٢٦ - تنبيرا

الإسراء : ﴿وَلَيْسَتِرُؤُمَا عَلَوْا تَنَبِيرًا﴾ [٧] .

﴿تَنَبِيرًا﴾ : بالنبطية الإهلاك ^(٣) .

التعليق والمناقشة : هذا القول باطل ، لأنه في العربية متمكن فيها : من جهات : من جهة عزوة إلى إحدى قبائلها وهي سبأ : «تبرنا» أهلكنا بلغة سبأ ^(٤) . ومن جهة الاشتقاق ، فاشتقت من : «التبَّار : الهلاك والفناء ، وتبر تَبَرُّ تَبَارًا ، وتبرهم الله تنبيرًا» ^(٥) .

ومن جهة التفسير يقول الرازي : «تبارًا : هلاكًا ، وتبره تنبيرًا : كسره وأهلكه ، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّمًا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩] أي : مكسر مهلك» ^(٦) .

ومما يقوي عروبة اللفظ من الجهات الثلاث المذكورة عدم ذكرها عند المهتمين بالمعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي والمعجم الكبير .

(١) المعرب : ٨٤ هامش ٣ .

(٢) ينظر الجمهرة ١ / ٣٩٥ «تتر» ، والمحكم ٩ / ٤٧٥ «تتر» ، واللسان ١ / ٤٥٠ «تتر» .

(٣) الأصل : ٧ .

(٤) لغات القبائل ٢ / ٧٠ والمعجم الدلالي : ٥٢ .

(٥) العين ٨ / ١١٧ .

(٦) تفسير غريب القرآن ١٩٦ .

٢٧ - تحت

مريم : ﴿فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [٢٤] .

«تحت» : بالنبطية بطنها^(١) .

التعليق والمناقشة :

تغاضى عن عجمتها المزعومة أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي فلم يذكروها في كتبهم لأن تركيب «تحت» مذكور في العربية وهو نقيض فوق ، جاء في المعجم الكبير : «قال ابن فارس : التاء والحاء والتاء كلمة واحدة تحت الشيء ، تحت إحدى الجهات الستة المحيطة بالجزء ، نقيض فوق ، يكون مرة ظرفا ، ومرة اسما ويبنى في حال اسميته على الضم ، فيقال : من تَحْتُ ؟ ولا يتبين معناه إلا بإضافته ، يقال هذا تحت هذا ، والنسبة إلى تحت : تحتاني ، والتحوت هم الأراذل السفلة ، وهو جمع تحت الذي هو ظرف ، جعل اسما فأدخلت عليه لام التعريف ، وجمع ، وفي الخبر : « لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت ، ويهلك الوعول » «الوعول : الأشراف»^(٢) .

فاللفظ عربي وليس كما ذهب إليه الشيخ ، وما نقله السيوطي عن أبي القاسم في لغات القرآن «في قوله تعالى : ﴿فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ : أي بطنها بالنبطية»^(٣) . وبالبحث في لغات القبائل لابن سلام ولغات القرآن لابن حسنون لم أعثر على النص الذي ذكره السيوطي .

٢٨ - الجبت

النساء : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾

[٥١]

(١) الأصل : ٨ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ٤١ ، ٤٢ (جبت) .

(٣) الإتيقان ٢ / ١١٠ والمهذب .

«الجبت : بالحبشية الشيطان والساحر»^(١) .

التعليق والمناقشة :

هذا النص يتضمن قولين منسويين إلى ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير ، فيما ذكره السيوطي^(٢) . عنهم ، والواقع أن : «الجبت» و«الطاغوت» دارت حولهما تفسيرات عديدة وتكاد تأويلات المفسرين لا تجتمع ، فمن فسر «الجبت» بالساحر ، يفسره مرة أخرى بالشيطان ، وثالثة بالكاهن ورابعة بأسماء محددة إلى غير ذلك والعكس وكلها لا تعزو الكلمة إلى لغة محددة إلا سعيد بن جبير الذي روي عنه :

«الجبت : الساحر بلسان الحبشة»^(٣) . والعجيب أن الثلاثة الذين ذكرهم السيوطي وهم : ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وردت عنهم تفسيرات أخرى ، ذكرها الطبري ، فروى عن ابن عباس «الجبت = الأصنام = حى بن أخطب» وروى عن عكرمة «الجبت = الطاغوت = صنمان» وروى عن سعيد بن جبير «الجبت = الساحر بلسان الحبشة = الكاهن»^(٤) .

فلم يكن التفسير الذي ذكره السيوطي هو التفسير الوحيد الوارد عن هؤلاء الثلاثة مما يدل على عدم الاطمئنان إلى الروايات التي تخرج اللفظ من عروبه إلى العجمة وعجبا للحبشية التي تتسع فيها المعاني ولم تحظ العربية في زعمهم بهذا الاتساع والعكس هو الصحيح بالدليل والبرهان ، وما تنوع تفسيرات هؤلاء العلماء وغيرهم إلا من الواقع اللغوي العربي ، جاء عند الخليل : «الجبت» : يفسر الكاهن ويفسر الساحر»^(٥) . ويقول ابن اليزيدي : «الجبت» : «قالوا : السحر

(١) الأصل : ٨ .

(٢) الإتيان ١١١ / ٢ والمهذب ٥١ / ٥٢ والمتوكلى ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) ينظر هذا التفسير وغيره في جامع البيان ٤ / ٥ / ٨٣ ، ٨٤ .

(٤) جامع البيان ٤ / ٥ / ٨٣ ، ٨٤ .

(٥) العين ٦ / ٩٣ (جبت) .

وقالوا : الكاهن»^(١) .

ويقول الزجاج : «قال أهل اللغة : كل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت ، وقيل : الجبت والطاغوت : الكهنة والشياطين ، وقيل في بعض التفسير : الجبت والطاغوت ها هنا : حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديان وهذا غير خارج عما قاله أهل اللغة لأنه إذا اتبعوا أمرهما فقد أطاعوهما من دون الله ﷻ»^(٢) .

وجاء في المعجم الكبير : «الجبت كل ما عبد من دون الله تعالى من صنم وغيره»^(٣) . وهؤلاء لم يشتر واحد منهم من قريب أو من بعيد إلى عجمة اللفظ فاللفظ عربي خلافا لما ذهب إليه الشيخ حمزة وبعض المفسرين وخلافا للمحاولات التي تخرج اللفظ من العروبة إلى العجمة وتتلخص هذه المحاولات فيما يلي :

الأولى : إهمال تركيب «جبت» :

لقد حاول بعض العلماء ليخرج اللفظ من العروبة إلى العجمة أن يهمل «جبت» في اللغة ويوجد بديلا لها وهو : «جبس» بناءً على ظاهرة لغوية وهي : الإبدال بين التاء والسين ، ذكر ابن عادل عن القفال «أبو بكر القفال الشاسي (ت ٣٦٥هـ) : «الجبت» : حكى القفال وغيره : عن بعض أهل اللغة : هو الجبس بالسين المهملة أبدلت تاء كائنات والأكيات وست في : الناس والأكياس ، وسدس ، قال : «الرجز المشطور» :

..... شِرَارَ النَّاتِ لَيْسُوا بِأَجَوَادٍ وَلَا أَكْيَاتِ

والجبس : هو الذي لا خير عنده ، يقال رجل جبس وجبت أي رذل ، قيل : إنها ادعى قلب السين تاء ، لأن مادة «جبت مُهْمَلَةٌ»^(٤) . ومع صحة الإبدال والمعنى ،

(١) تفسير غريب القرآن : ٤٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٦١ .

(٣) المعجم الكبير ٤ / ٢٨ (جبت) .

(٤) اللباب ٦ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

إذ جاء في المعجم : «في العبرية gadas جاقش : تجمد ، ومنه gabis «جافيش» : جبس وفي السريانية gebsin «جفسين» وفي الحبشية : gabas «جَبَس : جَبَس»^(١) .
إلا أن الخليل^(٢) . والأزهري^(٣) . والجوهري^(٤) . وابن منظور^(٥) . وأخيرًا :
المعجم الكبير^(٦) . من أصحاب المعاجم وهم أهل لغة أفسحوا لتركيب «جبت»
مكانا في معاجهم فلم يهمل ويكون قطرب صادقًا عندما قال ردًا على القفال :
«وغيره يجعلها مادة مستقلة»^(٧) .

الثانية : عجمة «جبت» :

لقد أثبت الجوهري عجمة «جبت» وانتفاء عروبتها بناءً على عدم اجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف الذلاقة ، فقال : «وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي»^(٨) . ويمكن الرد على الجوهري بما يلي :

- ١ - الفصل بين الجيم والتاء بحرف من حروف الذلاقة «مر بنفل» وهو الباء .
- ٢ - مجيء كلمات في العربية خالية من أي حرف من حروف الذلاقة ، ذكرها الخليل وهي : العسجد : الذهب - والقداحس : الجريء الشجاع - والدعشوقة : دويبة كالخنفساء - والدهدعة : زجر الغنم - والدهدقة : شدة الضحك - والزهزقة :

(١) المعجم الكبير ٤ / ٣٩ .

(٢) العين ٦ / ٩٣ .

(٣) التهذيب ١١ / ٧ .

(٤) الصحاح ١ / ٢٤٥ .

(٥) اللسان ١ / ٥٣٤ .

(٦) المعجم الكبير ٤ / ٢٨ .

(٧) اللباب ٦ / ٤٢٢ .

(٨) الصحاح ١ / ٢٤٥ .

شدة الضحك / ترقيص الصبي / كلام لا يفهم»^(١) .

٣- عدم التسليم - أحيانا - للقواعد التي وضعها علماء التعريب ، فقد قال الجواليقي مثلاً : «لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ، ومن ذلك الجص والصنجة والصولجان ونحو ذلك»^(٢) .

والجوهري يستسلم لهذه القاعدة ، فيقول : «الإجاص دخيل ، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب»^(٣) .

لكن بالتحقيق وجد اللفظ في العربية ، قال الأزهري : «سلمة عن الفراء : جصّص فلان إناءه إذا ملأه ، أبو عبيد عن أبي زيد والفراء : فقح الجرّ وجصّص : إذا فتح عينيه ، وكذلك قال أبو عمرو ، قال : ويصص مثله»^(٤) . ومما يؤيد وجهة نظر الأزهري ما جاء في المعجم الكبير ، فقد ذكر ما ذكره الأزهري وزاد عليه : «جص الأسير ونحوه في الوثاق جصا وجصيصا : تأوه مضيقا عليه لشدة ربطه ، ويقال : بات وله جصيص ، جصص النبت والزهر والثمر بدا أول ما يخرج ، يقال : جصص العنقود ... وجصص فلان على العدو حمل عليه ، ويقال : جصص عليه بالسيف ... وجصص البناء ونحوه : كلاه بالحص واجتص القوم : تقاربت حللهم واجتمعوا ، وتجاوص القوم : اجتصوا»^(٥) .

وبعد : فلفظ : «الجبّت» عربي ولا التفات إلى ما قاله القدماء والمحدثون . والعجيب أن هناك من الباحثين^(٦) . من درس المعرب عند الجوهري ومر بهذه

(١) العين ١ / ٥٣ .

(٢) المعرب : ١١ .

(٣) الصحاح ٣ / ١٢٩ .

(٤) تهذيب اللغة ١٠ / ٤٤٨ .

(٥) المعجم الكبير ٤ / ٣٥٢ .

(٦) ينظر المعرب في الصحاح للجوهري دراسة وتحقيق د . حلمي السيد أبو حسن ١١٤ .

الكلمة ولم يمسخ عنها غبار العجمة .

٢٩ - جهنم

النساء : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِءٍ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [٥٥] .

جهنم : فارسية أو عبرانية ^(١) .

التعليق والمناقشة :

في كلام الشيخ ملاحظتان :

الأولى : تحديد اللغة المنقول عنها اللفظ وهي : فارسية أو عبرانية ، وأوهنا ليست للشك لكنها للتنوع بمعنى الواو ، لأن بعض العلماء قالوا بهما ، جاء في اللسان : «ويقال : هو فارسي معرب ... وقيل : هو تعريب كهنام بالعبرانية» ^(٢) .

وهذا في مواجهة إطلاق العجمة فيها ، يقول الجواليقي : «قال ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) في جهنم قولان : قال يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) : وأكثر النحويين : «جهنم» اسم للنار التي يعذب بها الله في الآخرة وهي أعجمية ، ولا تجري للتعريف والعجمة قال الأعشى :

دعوت خليلي مسحلاً ودَعَواله جُهَنَامُ حدعاً للهجن المذمم

فترك صرفه يدل على أنه أعجمي معرب ^(٣) .

وتحديد اللغة المنقول عنها فيه دلالة على أن الكلمة سامية عن طريق ثبوتها في لغتين من لغاتها وهما : الحبشية والعبرانية ، ويضاف إليهما السريانية ، جاء في المعجم الكبير : «في العبرية ghennam «جَهَنَامُ» : جَهَنَّمَ وأصلها في العبرية مركب من

(١) الأصل ٨ .

(٢) اللسان ١ / ٧١٥ (جهنم) .

(٣) المعرب ١٠٧ ، ١٠٨ .

ge «جي» واد ، و hennom «هنوم» اسم مكان منخفض : أي وادي هنوم ، وهو يقابل في العربية : الجَهَنَّمَ بمعنى : القعر البعيد ، والبئر البعيد القعر ، وكذلك بئر جهنم ، وفي الحبشية gahanam «جهانم» وكذلك gahannam «جهنم» وفي السريانية gihanna «جهينا» وكذلك gihanna «جهنا» : جهنم^(١) .

ومما يؤكد هذا أن المعجم ذكر العربية مع اللغات وأما إطلاق العجمة ففيه دلالة على شيوع الكلمة في لغات العالم ، ولذلك يعزوها براجستراسر : «إلى الأرامية والحبشية»^(٢) .

ففي هذا العزو : ثبوت الكلمة إلى الفصيصة السامية عن طريق الحبشية وإلى فصيصة أخرى : إلى الأرامية ولا نقول عندئذ أن الكلمة معربة لهذه المقابلة لكن من باب توافق اللغات .

الثانية : خلو النص تصريحاً أو تلويحاً من القول بعربية اللفظ ، وهذا ظلم شديد واقع على لغة تمكن فيها التركيب والاشتقاق والتصريح بالعروبة .

أولاً : التركيب : تركيب «جهنم» موجود في اللغة العربية ووزنه كما يقول الجوهري : «وهو ملحق بالخماسي بتشديد الحرف الثالث منه ولا يجري للمعرفة والتأنيث»^(٣) .

ثانياً : الاشتقاق : ذكر الجواليقي رأياً ثانياً عن يونس بعد الرأي الأول القائل بعجمة اللفظ ، فقال : «وقيل : إنه عربي ولم يجر للتأنيث والتعريف»^(٤) . وحكى

(١) المعجم الكبير ٤ / ٦٤٣ (جهنم) .

(٢) التطور النحوي للغة العربية براجستراسر ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ١٥٣ / مكتبة الخانجي

القاهرة / الرياض ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

(٣) الصحاح ٥ / ١٨٩٢ (جهنم) .

(٤) عبارة التهذيب : «لثقل التعريف وثقل التأنيث» «جهنم» .

عن رؤية (ت ١٤٥هـ) أنه قال : ركية جهنم : بعيدة القعر»^(١) .

وهذا قول سديد ودليله صحيح ، لأن «جهنم» مشتقة من جهنم ، ومما يؤيد هذا الرأي تعليل تسمية جهنم بذلك ، يقول ابن منظور : «الجهنم : القعر البعيدة ، وبئر جَهَنَّمَ وجَهَنَّمَ بكسر الجيم والهاء : بعيدة القعر ، وبه سميت جهنم لبعدها ، ولم يقولوا جَهَنَّمَ فيها ... قال أبو علي ويقويه امتناع صرف جَهَنَّمَ في بيت الأعشى ، وقال ابن خالويه : بئر جهنم للبعيدة القعر ، ومنه سميت جَهَنَّمَ ، قال : فهذا يدل على أنها عربية»^(٢) .

ثالثاً : التصريح بالعروبة :

رأينا ذلك في الرأي الثاني عند الجواليقي وفي قول ابن خالويه ، ورأيناه واضحاً عند الشيخ شاکر حيث قال بعدما نقل نصوصاً كثيرة : «وكل ما نقلنا يرجح الجزم بأن الكلمة عربية ولا يعكر عليها مقاربة اللفظة العبرانية لها ، لأن العبرانية أخت العربية بل لعلها فرع محرف عن العربية ، والعربية أقدم منها بدهر طويل»^(٣) . وعند د/ المواني : «وأما لفظ : «جهنم» فهو عربي من قولهم : بئر جهنم أي بعيدة القعر»^(٤) .

فعروبة اللفظ أصيلة وثابتة ولا التفات إلى ما قاله د/ هبو : «أصلها من اللغة العبرية ، نسبة إلى واد قرب القدس كان يدعى وادي هنوم ، كانت تلقى فيه جثث المشنوقين والأشرار ، فأصبح رمزاً للمكان المنبوذ القذر والمصير الشنيع وكلمة «جهنم» في العربية والأرامية أصلها واحد أي من العبرية»^(٥) .

(١) المعرب ١٠٧ .

(٢) لسان العرب ١ / ٧١٥ «جهنم» .

(٣) المعرب ١٠٧ .

(٤) فقه التعريب ٢٦ .

(٥) المدخل إلى اللغة السريانية ٣٦١ د . أحمد إر حيم هبو / منشورات جامعة حلب / ١٩٧٥ م —

٣٠ - حصب

الأنبياء : ﴿ إِنَّا نَكْتُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾

[٩٨]

﴿ حَصْبُ ﴾ : بالزنجية حطب ^(١).

التعليق والمناقشة :

هذا القول : معزو إلى ابن عباس ^(٢) . لكن ابن جرير الطبري روى عنه ما يخالف هذا التفسير ، حيث روى عنه تأويلين ^(٣) :

أحدهما : شجر جهنم ، والثاني وقودها ، ولم يكن من بينهما الحطب وإتماما للفائدة نعرض لما ذكره الطبري حول حصب ونوجزه فيما يلي :

أولاً : التفسير : فقد روي عن مجاهد وقتادة وعكرمة تفسير «الحصب» بالحطب دون عزو واحد منهم ذلك إلى لغة ، ثم روي عن الضحاك : إن جهنم إنما تحصب بهم وهو الرمي ، يقول : يُرمي بهم فيها ^(٤) . ثم اختار «تفسير الضحاك مستخدماً الاشتقاق والاستعمال اللهجي غير متجاهل لغة يمانية عندها الحصب بمعنى الحطب ، فقال : «فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب الرمي ، من قولهم : حصبت الرجل إذا رميته ، كما قال : معناه أنهم تقذف جهنم بهم ويرمي بهم فيها ، وقد ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب ، فإن يكن ذلك كذلك ، فهو أيضاً وجه صحيح ، وأما ما قلنا من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد» ^(٥) .

(١) الأصل ٩ .

(٢) المتوكلي ١٥٦ ، والمهذب ٥٤ .

(٣) جامع البيان ٩ / ١٧ / ٧٤ .

(٤) جامع البيان ٩ / ١٧ / ٧٤ .

(٥) السابق .

ويلاحظ في هذا الاختيار أمران :

الأول : الرمي في معنى : حصب في اللغة العامة عن طريق الاشتقاق وفي إحدى لهجاتها وهي نجد ، يجمع بينهما الفراء قائلًا : «وأما الحصب فهو في معنى لغة نجد : ما رميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل أي رميته»^(١) .

الثاني : حطب في معنى : حصب عربية عن طريق إحدى لهجاتها وهي اليمن ، وعزيت كذلك إلى قریش^(٢) . فالحطب عندهم نوع من أنواع وقود النار ، فيكون معنى خاصًا في مقابلة المعنى العام الذي أقرته اللغة - أيضا - يقول الفيروز آبادي : «الحَصَب محرّكة ، والحصبة الحجارة واحدها حصبة محرّكة نادر ، والحطب ما يرمى به في النار : حَصَبٌ أولا يكون الحطب حصبا حتى يسجر به»^(٣) .

ثانيا القراءات :

ذكر الطبري فيها ثلاث قراءات :

الأولى : «حصب» بالصاد المهملة وهي قراءة الجمهور ، وهي بفتح الحاء والصاد ، وأورد أبو حيان قراءة أخرى عن «ابن السميع وبن أبي عبله ومحبوب وأبي حاتم عن ابن كثير بإسكان الصاد ، ورويت عن ابن عباس وهو مصدر يراد به المفعول أي المحصوب»^(٤) .

الثانية : حضب بالضاد المعجمة ، وهي قراءة ابن عباس ، ووجهت بما يلي :

١ - لهجة من لهجات العرب ، يقول الرازي وابن منظور : «حضب لغة في حصب»^(٥) .

(١) معاني القرآن ٢ / ٢١٢ والمعجم الدل إلى : ٨٠ .

(٢) لغات القبائل ٢ / ٤٠ ولغات القرآن ٥٠ والمعجم الدل إلى : ٨٠ .

(٣) القاموس المحيط ١ / ٥٥ (حطب) .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٣٤٠ .

(٥) تفسير غريب القرآن ١٠٢ واللسان ٢ / ٩١٣ .

٢ - حَضِبَ بمعنى حطَب ، وهي لغة يمانية ، واشتقاقها ظاهر : «والحَضِب الحطِب في لغة اليمن ... قال الكسائي : حَضِبَتِ النَّارُ إِذَا خَبِتَ فَأُلْقِيَتْ عَلَيْهَا الحَطْبُ لَتَقْد»^(١) . ويقول الفراء : «وكل ما هيجت به النار أو أوقدتها به فهو حَضِب»^(٢) . ويقول الطبري : «كل ما هيجت به النار وأوقدت به فهو عند العرب حَضِب لها» .

الثالثة : حطَب بالطاء ، وهي قراءة على وعائشة } وأبي وابن الزبير وزيد بن علي^(٣) . ووجهت بأحد أمرين :

١ - أنه في معنى : حَصِب واشتقاقه ظاهر ، جاء في اللسان : «الْحَطْبُ معروف والحطب : ما أعد من الشجر شبوبا للنار ، وحطب يحطب حطبا وحطبا : المخفف مصدر ، وإذا ثقل فهو اسم ، واحتطب احتطابا جمع الحطب ، وحطب فلانا حطبا يحطبه واحتطب له ، جمعه له وأتاه به»^(٤) .

وتعليل تسمية الحطب : حصبا ظاهرة في نص الفيروز آبادي السابق : «ولا يكون الحطب حصبا حتى يسجر به» .

٢ - حطَب في معنى حَضِب وقد سبق بيان ذلك .

وبعد : فاللفظ ومعناه عربيان ، ومما يقوى هذا عدم ذكر الجواليقي وابن بري لها ، وإذا ثبت هذا فلا داعي لقول من قال : إنها زنجية أو حبشية ، جاء عن ابن عرفة معلقا على قول عكرمة حَصِب : حطَب بالحبشية : «إن كان أراد أنها حبشية الأصل سمعتها العرب وتكلمت بها فصارت عربية ، أو أراد أنها حبشية وعربية - باتفاق

(١) اللسان ٢ / ٩٠٥ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢١٢ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٤٠ .

(٤) اللسان ٢ / ٩١٣ .

اللغتين - فذلك صحيح ، وإلا فليس في القرآن غير اللغة العربية»^(١) . وكذا قال السجستاني^(٢) . ونحن إذا سلمنا لابن عرفة والسجستاني بتوافق اللغتين وهما ساميتان فلا نسلم لهما بأصالة الحبشية وفرعية العربية ، لأنه قد ثبت بما قدمنا العكس ، ثم إنه ليس هناك دليل على هذا .

٣١ - الحواريون

الصف : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [١٤] .

«الحواريين» : بالنبطية الغساليين^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ذكر هذا الاسم في القرآن خمس مرات في أربعة مواضع : آل عمران (٥٢) ، والمائدة (١١١ / ١١٢) «موضعان» والصف ١٤ «موضعان» ولم أدر سببا لذكر المؤلف أحد موضعي الصف دون الموضع الأول من آل عمران ، والخطب في ذلك أيسر منه في عزو اللفظ إلى لغة غير العربية والشيخ في ذلك تبع للضحاك الذي أثر عنه : «هم الغسالون وهم بلغة النبط : هواري بالهاء مكان الحاء واللفظ عربي من بابين :

الأول : باب توافق اللغات ، يقول ابن الأنباري معلقا على عبارة الضحاك السابقة : «فمن قال بهذا القول ، قال : هذا حرف اشتركت فيه لغة العرب ولغة النبط ، وهو قول مقاتل بن سليمان : إن الحواريين هم القصارون ، وقيل : هم المجاهدون ، كذا نقله ابن الأنباري»^(٤) .

(١) تفسير غريب القرآن للرازي : ١٠٢ .

(٢) السابق : ١٧٢ .

(٣) الأصل : ٩ .

(٤) اللباب ٥ / ٢٦٠ .

فهذا الباب على الأقل يثبت عروبة اللفظ ، وهذا أفضل من محوها عنه .

الثاني : باب الاشتقاق : اختلف العلماء في جهة اشتقاق الاسم ، تحدث عنها العلماء ، منهم الزجاج ، حيث قال : « قال الحذاق باللغة : الحواريون : صفوة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق به ونصرته ، فسماهم الله ﷻ الحواريين ، وقد قيل : أنهم كانوا قصارين ، فسموا الحواريين لتبويضهم الثياب ، ثم صار هذا الاسم يستعمل فيمن أشبههم من المصدقين تشبيها بهم ، قيل : إنهم كانوا ملوكا ، وقيل : كانوا صيادين والذي عليه أهل اللغة أنهم الصفوة كما أخبرتك ، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « الزبير ابن عمتى وحواري من أمتي » ، ويقال لنساء الأنصار : حواريات لأنهن تباعدن عن كشف الأعرابيات بنظافتهم ، وأنشد أبو عبيدة وغيره لأبي جلدة الشكري (ت ٨٣هـ = ٧٠٢م) « الطويل » :

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَكِينٌ غَيْرُنَا وَلَا تَبْكِينَا إِلَّا الْكَلْبُ النُّوَاجِحُ

وقال أهل اللغة في المحور ، وهو العود الذي تدور عليه البكرة قولين :

قال بعضهم إنما قيل له محور : لأنه بدورانه ينصقل حتى يصير أبيض ، ويقال : دقيق حواري من هذا ، أى قد أخذ لبابه ، وكذلك عجين محور للذي يمسح وجهه بالماء حتى يصفو ، ويقال : عين حوراء : إذا اشتد بياضها وخلص واشتد سوادها ولا يقال امرأة حوراء إلا أن تكون مع حور عينها بيضاء ، وما روى في الحديث : « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » ، أى بعد أن كنا في الكور أي في الجماعة ، يقال : كار الرجل عمامة إذا لفها على رأسه ، وحر عمامته إذا نقضها ، وقد قيل : بعد الكون ، ومعناه بعد أن كنا على استقامة إلا أن مع الكون محذوفا في الكلام دليلا عليه ^(١) .

والاشتقاق في كلام الزجاج واضح ، يصرح به ابن عادل فيقول : « وقيل : الحواري هو صفوة الرجل وخالسته ، واشتقاقه من حرت الثوب : أي أخلصت بياضه بالغسل

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤١٧ ، ٤١٨ .

ومنه سمي القصار حواريا لتنظيفه الثياب ، وفي التفسير أن أتباع عيسى عليه السلام كانوا قصارين .

قال أبو عبيدة : وسمي أصحاب عيسى عليه السلام : الحواريون للبياض ... والاشتقاق من الحور ، وهو تبيض الثياب وغيرها ... وقيل : اشتقاقه من حار يحور : أي يرجع ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ [الانشقاق: ١٤] : أي لن يرجع ، فكأنهم الراجعون إلى الله تعالى ، حار يحور حورًا : أي يرجع ، وحار يحور حورًا إذا تردد في مكانه ومنه : حار الماء في القدر ، وحار في أمره ، وتحير فيه ، وأصله : تحيور ، فقلبت الواو ياء ، فوزنه : تفعيل لا تفعل ، إذ كان تفعل لقليل : تحوّر نحو تجوّز ، ومنه قيل للعود الذي تشد عليه البكرة : محور ، لتردده ، ومحارة الأذن : لظاهره المنقعر تشبيها بمحارة الماء ، لتردد الهواء بالصوت كتردد الماء في المحارة ، والقوم في حوارى : أي في تردد إلى نقصان ... والمحارة : المراءاة في الكلام ، وكذلك التحاور والحوار ، ومنه : ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ [الكهف: ٣٤] ، ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ نَحْوَكُمَا ﴾ [المجادلة: ١] ومنه - أيضا - كلمته فيما رجع إلى حوارًا وحويرًا ومحورة ، وما يعيش بحور : أي بعقل يرجع إليه ، والحور ظهور قليل بياض في العين من السواد ، وذلك نهاية الحسن في العين ، يقال منه : أحورت عينه ، والمذكر : أحور ، والمؤنث : حوراء ، والجمع فيهما حُور ، نحو : حمر في جمع وحمراء ، وقيل : سميت الحوراء حوراء لذلك ، وقيل : اشتقاقه من نقاء القلب وخلوصه وصدقه ، قال أبو البقاء والضحاك : وهو راجع للمعنى الأول من خلوص البياض فهو مجاز عن التنظيف من الآثام وما يشوب الدين قاله ابن المبارك : سموا بذلك لما عليهم من أثر العبادة ونورها ... والياء في : حوارى وحو إلى ليست للنسب بل زيادتها كزيادتها في كرسي ، وقرأ العامة : «الحواريون» بتشديد الياء في جميع القرآن وقرأ الثقفى والنخعي بتخفيفها في جميع القرآن ، قالوا : لأن التشديد ثقیل ^(١) . وإن كان هناك اختيار فليكن التفسير بأنصار لأن عيسى عليه السلام لما قال لهم :

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ردت عليه طائفة مستجيبة قولاً وفعلاً: ﴿قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ ، ولذلك أمر الله المؤمنين بأن يتشبهوا بالمؤمنين من الخواريين من أنصاري ، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِثِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(١) .

وفي قراءة : «كونوا أنصاراً لله» بتنوين «أنصاراً» ^(٢) . وأعتقد أن ابن كثير اختار هذا التفسير وإن لم يذكر ما قلناه ، فقال : «الخواريون» قيل : كانوا قصارين ، وقيل : سموا بذلك لبياض ثيابهم ، وقيل : صيادين ، والصحيح أن الخواري : الناصر ، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ﷺ فقال النبي ﷺ : «لكل نبي حواري ، وحواري الزبير» ^(٣) .

وتساوقت اللغة مع هذا الذي ذهبنا إليه ، يقول ابن فارس : «ويقال : حورت الثياب أي : بيضتها ، ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام الخواريون لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها ، وهذا هو الأصل ، ثم قيل لكل ناصر : حواري ، قال رسول الله ﷺ : «الزبير ابن عمي وحواري من أمتي» ^(٤) .

٣٢ - حطة

البقرة : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٨] .

(١) بإضافة «أنصار» إلى لفظ الجلالة ، قراءة : ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش والحسن والجحدري البحر ٨ / ٢٦٤ والإتحاف ٢ / ٥٣٧ .

(٢) قراءة الأعرج وعيسى وأبو عمرو والحريين البحر ٨ / ٢٦٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٦٥ .

(٤) المقاييس ٢ / ١١٦ .

﴿حِطَّةٌ﴾ : بالعبرية صواب ^(١).

التعليق والمناقشة :

تفسير «الحطة» بالصواب ، أليق من تفسيره بالحنطة ، جاء في الجامع «وقيل : قالوا : هطاً سمهاً وهي لفظة عبرانية تفسيرها : حنطة حمراء ، حكاه ابن قتيبة ، وحكاها الهروي عن السدي ومجاهد ^(٢) .

وتفسير «الحطة» بالصواب أحد قولين قال بهما الراغب : «الحط : إنزال الشيء من علو ، وقد حططت الرجل ، وجارية محطوطة المتنين ، قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ كلمة أمر بها بني إسرائيل : ومعناه حط عنا ذنوبنا ، وقيل : معناه : قولوا صواباً ^(٣) . واختلف العلماء في الصواب الذي أمروا به أن يقولوه : «قولوا حطة» بالرفع قراءة الجمهور على إضمار مبتدأ أي : مسألتنا حطة ، أو يكون حكاية ، قال الأخفش : وقرئت حطة بالنصب «إبراهيم بن أبي عبله» ^(٤) (ت ١٥١ هـ) . على معنى احطط عنا ذنوبنا حطة ، قال النحاس : جاء الحديث عن ابن عباس أنه قيل لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، وفي حديث آخر قيل لهم : قولوا مغفرة تفسير للنصب أي قوقوا شيء يحط ذنوبكم ، كما يقال : قل خيرًا . . . وقال الحسن وعكرمة : حطة بمعنى حط ذنوبنا : أمروا أن يقولوا : لا إله إلا الله ليحط بها ذنوبهم ، وقال ابن جبير : معناه الاستغفار ، أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) : التوبة ، قال الشاعر :

فاز بالحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفوراً ^(٥)

(١) الأصل ٩ .

(٢) الجامع ١ / ٤٥٠ .

(٣) المفردات ١٧٥ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٥ / مكتبة المتنبي / القاهرة والبحر المحيط ١

٢٢٢ /

(٥) الجامع ١ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

ويقول ابن فارس : « الخط : إنزالك الشيء من علو ، حططت الرحل وغيره ، وقوله - جل ثناؤه : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قالوا كلمة أمر بها بنو إسرائيل لو قالوها حُطَّت أوزارهم ، ويقال للنجبية السريعة : حطوط ^(١) .

فتساوقت كلمة التفسير مع كلمة اللغة وإن كان في التفسير تفصيل فهو راجع إلى المعنى اللغوي المشتق من الخطوط وهي : الناقة النجبية السريعة فكأنهم أمروا بأن يكونوا أذكياء فطناء يلبون النداء على وجه السرعة ، وتفسير ابن فارس لتلك الخطوط : كأنها لا تزال تحط رحلا بأرض ^(٢) يتناسب مع التفسير وكأن هؤلاء أمروا أن يسرعوا إلى منزل التوبة والدعاء والاستغفار وما إلى ذلك من كلام طيب وسديد ومصيب ، فاللفظ ومعناه واضحان في اللغة العربية وضوح الشمس في كبد السماء ، فلا داعي للقول بعجمة اللفظ ولا لقول من قال : « هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب لا يعرف معناها في اللغة العربية والله أعلم » ^(٣) .

٣٣- حوبا

النساء : ﴿ وَءَاتُوا أَيْمَانَكُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثُ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ^(٤) .

﴿ حُوبًا ﴾ : بالحبشية إثما .

التعليق والمناقشة : الظاهر أن الشيخ اطلع على مسائل نافع بن الأزرق ، والمروية عن ابن عباس ، وقد ذكر السيوطي : « قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حُوبًا ﴾ : قال

(١) مجمل اللغة لابن فارس ١ / ٢١٤ / تح . زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة /

ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م . وينظر الصحاح ٣ / ١١١٩ .

(٢) المقاييس ٢ / ١٤ .

(٣) المذهب : ٥٥ .

(٤) الأصل : ٩ .

إثما بلغة الحبشة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى (ت ٧هـ - ٦٢٨م) :

فَإِنِّي وَمَا كَلَفْتُمُونِي مِنْ أَمْرِكُمْ لِيُعْلَمَ مِنْ أَمْسِي أَعَقَّ وَأُحَوِّبَا^(١)

والمروي عن ابن عباس هنا يحتمل وجوها :

أحدها : أن العربية والحبشية اتفقتا

وثانيها : أن الحبشية أصل والعربية فرع .

وثالثها : أن العربية أصل والحبشية فرع .

ورابعها : عدم ورودها عن ابن عباس .

ونرجح الوجه الرابع لأن الطبري روي إثما في تفسير ﴿حُوبًا﴾ عن كبار المفسرين^(٢) منهم : ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والحسن ، وقال القرطبي : «حوبا كبيرا» : أي إثما كبيرا عن ابن عباس والحسن وغيرهما^(٣) . فابن عباس في رواية الطبري ونص القرطبي فسر «حوبا» بـ«إثما» ، دون أن يعزوه إلى الحبش ، وعلى ذلك يكون مذهب الشيخ ومن بعده السيوطي مذهبا مخالفا .

وإذا صحت مسألة نافع فنقول بالوجه الأول ، لأن هناك عبارة عند القرطبي يقول فيها : «وقرأ الحسن : «حوبا» بفتح الحاء ، وقال الأخفش : وهى لغة تميم ، ومقاتل : لغة الحبش»^(٤) .

ومما يؤيد هذا أن «حوب» : في العبرية «حُوف» : أثم ، وفي السريانية : «حوف» وأيضا «حَاف» : ظلم ، أثم ، دان»^(٥) .

(١) الإتيان ٧٥ / ٢ ، وينظر : ١١١ ، والمهذب : ٥٥ ، ٥٦ ، والمتوكلي : ٤٠ .

(٢) جامع البيان ٣ / ٤ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) الجامع ٢ / ١٦٧٦ .

(٤) الجامع ٢ / ١٦٧٦ .

(٥) المعجم الكبير ٥ / ٨٠٧ (حوب) .

وعلى ذلك يكون الشيخ حمزة قد خالف الصواب إذ كيف تكون الكلمة من باب التوافق ويخلصها هو للحبشية ، والكلمة من قبل ومن بعد عربية من ناحيتين :

الأولى : القراءات واللهجات : ورد فيها ثلاث قراءات ولهجات ^(١) .

١ - «حُوبا» : بضم الحاء وهي قراءة العامة ولغة أهل الحجاز .

٢ - «حَوبا» بفتح الحاء ، وهي قراءة الحسن ، قال الأخفش : هي لغة تميم ، ومقاتل : لغة الحبش .

٣ - «حابا» وهي قراءة أبي بن كعب على المصدر مثل : القال ويجوز أن يكون اسما مثل الزاد .

الثانية : الاشتقاق : تشتم رائحة الاشتقاق في قول الفراء : «ورأيت بني أسد يقولون : الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب ^(٢)» .

وفي قول الزجاج : «الحوب : الإثم العظيم ، والحُوبُ : فعلُ الرجل : تقول : حاب حُوبًا كقولك : قد خان خونا ^(٣)» . ويُمكن له الطبري فيقول : «وأما الحوب فإنه الإثم ، يقال منه : حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحباية ، ويقال منه : قد تحوب الرجل من كذا إذا تأثم منه ، ومنه قول أمية بن الأسكن الليثي (ت ٢٠هـ = ٦٤١م) :

وإن مهـاجرين تكفـاهـ غـدائـذ لـقـد خطـأ وحـابـا

ومنه قيل : نزلنا بحوبة من الأرض وبحيبة من الأرض إذا نزلوا بموضع سوء منها ^(٤) .

(١) ينظر الجامع ٢ / ١٦٧٦ واللباب ٦ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) معاني القرآن ١ / ٢٥٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٨ .

(٤) جامع البيان ٣ / ٤ / ١٥٤ .

ويزيده تمكيناً الراغب فيقول : « الحوب : الإثم ، قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ والحوبُ : المصدر منه ، وروى : طلاق أم أيوب حوبٌ ، وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه ، من قولهم : حاب حوباً وحوباً وحيابة ، والأصل فيه حوبٌ لزجر الإبل ، وفلان يتحوب من كذا أي : يتأثم ، وقولهم : ألحق الله به الحوبة : أي المسكنة والحاجة ، وحقيقتها هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم ، وقيل : بات فلان بحوبة سوء ، والحبواء : قيل هي النفس ، وحقيقتها هي النفس المرتكبة للحوب وهي الموصوفة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣] ^(١) .

٣٤- حَرَمٌ

الأنبياء : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٩٥] .
« حَرَمٌ » : بالحبشية واجب ^(٢) .

التعليق والمناقشة :

لأول مرة أجد لفظة قرآنية مضبوطة في رسالة الشيخ فهي بكسر الحاء وسكون الراء وتنوين الميم ، وهي كما يقول أبو حيان : « قرأ : حمزة والكسائي وأبو بكر وطلحة والأعمش وأبو حنيفة وأبو عمرو في رواية « حرم » بكسر الحاء وسكون الراء » ^(٣) . ومعنى هذه القراءة كما يقول ابن خالويه : « وواجب على قرية ، « ولا » في قوله : ﴿ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ صلة » ، ومعناه : واجب عليهم الرجوع للجزاء » ^(٤) . وروى الفراء بإسناده عن ابن عباس : وحَرَمٌ ، قال الكسائي : أي واجب وقال ابن بري : إنما تأول الكسائي « وحرام » في الآية بمعنى واجب لتسلم له لا من الزيادة

(١) المفردات : ١٩١ .

(٢) الأصل ١٠ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ .

(٤) الحجة لابن خالويه ٢٥١ / تح د . عبد العال سالم مكرم / ط ٦ / مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ -

فيصير المعنى عنده واجب على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون . . . وتأويل الكسائي هو تأويل ابن عباس ، ويقوي قول الكسائي : أن حرام في الآية بمعنى واجب ، قول : عبد الرحمن بن جمانة المحاربي ، جاهلي (كان حيا ٩٦هـ) :

فَإِنَّ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا عَلَى شَجْوَةٍ إِلَّا بَكَيتُ عَلَى عَمْرُو^(١)

ونسب الأزهري هذه القراءة إلى سعيد بن جبير ، وفسرها عند ما سئل عنها فقال : «عزمٌ عليها»^(٢) . ولم أدر علة لذكر هذه القراءة دون قراءة الباقيين «الجمهور»^(٣) «وحرام» وقد قرر العلماء أن القراءتين من باب اللهجات كالحل والحلال ونحو ذلك^(٤) . ف«حرام» في معنى وجب ، ك«حرم» ومما يؤيد ذلك ما أثر عن عكرمة : «وَحَرَامٌ : وَجِبٌ بِالْحَبْشِيَّةِ»^(٥) . وعنه أيضًا : «وَحَرَمٌ : قَالَ وَجِبٌ بِالْحَبْشِيَّةِ»^(٦) .

وقال د/ عبد الكريم : «وفي الأرامية : وحرم : تعني طرد الكنيسة شخصا من شركة المؤمنين»^(٧) . فاللفظة عربية مشتقة من : «حريم البئر وهو ما حولها ، يحرم على غير صاحبها أن يحفر فيه»^(٨) . فالقرية المهلكة منعت من الرجوع والعودة ، ولذلك قام المعنى المحوري لتكوين «حرم» على المنع والشدة ، يقول ابن فارس : «الحاء والراء والميم أصل واحد ، وهو المنع والتشديد فالحرام ضد الحلال ، قال الله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأنبياء: ٩٥] وقرئت : وَحَرَمٌ»^(٩) .

(١) اللسان ٢ / ٨٤٩ «حوب» .

(٢) معاني القراءات ٢ / ١٧١ / تح د . عيد مصطفى درويش ، ود/ عوض بن حمد الفوزي / ط ١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

(٣) البحر ٦ / ٣٣٨ .

(٤) الحجة ٢٥١ ومعاني القراءات ٢ / ١٧١ وإبراز المعاني ٥٩٩ .

(٥) المذهب : ٥٣ .

(٦) المتوكلي ٤٩ .

(٧) السابق هامش ١ .

(٨) المقاييس ٢ / ٤٥ .

(٩) السابق .

وأرى أن الواجب سمي حراماً وحرماً لأنه يمنع من ترك الفعل المأمور به ،
ويمنع من فعل المنهي عنه ، جاء في المعجم الكبير : «يقال : حرام على فلان أن
يفعل كذا واجب عليه ألا يفعله» ^(١) .

فالكلمة عربية وإن ثبتت في اللغات الأخرى : «حرم : في الأكديّة : haramu
«خرامو» : مَنَعَ ، وفي العبريّة : haram «حارم» : مَنَعَ وقَدَّسَ ، وفي السريانية
ahrem «أَحْرِمَ» : منع وفي الحبشية : harama «حَرَمَ» : منع» ^(٢) .

٣٥- دارست

الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٥] .
«دارست» : بلغة اليهود قارأت ^(٣) .

التعليق والمناقشة : لم يسم الشيخ اللغة المنقول منها اللفظ وحددها العلماء
بالعبرانية ^(٤) . وما كتبه المؤلف من «دارست» هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وهي
إحدى ثلاث عشرة قراءة في هذا الحرف ^(٥) .

رواها الفراء عن مجاهد وفسرها بالقراءة ، فقال : «وقراها مجاهد : «دارست»
وفسرها قرأت على اليهود وقرءوا عليك» ^(٦) . وما ذكره الفراء عن مجاهد هو أسد
لأن : المدارس هنا مبادلة بين اثنين ولا يقتضى أن يكون النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قرأ عليهم بلغتهم ، بل قرأ عليهم بلغته ، لأن لغته تمكن فيها الدرس بمعنى
القراءة ، وجاء في المعاجم : «درست الكتاب أدرسه درساً : أي ذلته بكثرة القراءة

(١) المعجم الكبير ٥ / ٢٧٠ «حرم» .

(٢) السابق ٥ / ٢٦٧ .

(٣) الأصل : ١٠ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٩٧ والإتقان ٢ / ١١١ والمهذب ٥٨ والمتوكلي ١٣٢ .

(٥) البحر ٤ / ١٩٧ .

(٦) معاني القرآن ١ / ٤٣٩ .

حتى خف حفظه علىّ ، من ذلك ، قال كعب بن زهير (ت ٢٦هـ) :

وَفِي الْحِلْمِ إِذْهَاتُ وَفِي الْعَفْوِ دُرْسَةٌ
وَفِي الصَّدْقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ

قال : الدرسه الرياضة ، ومنه درست السورة أي حفظتها والمدارس الذي قرأ الكتب ودرسها وفي الحديث : «تدارسوا القرآن» أي اقرؤوه وتعهدهوه لئلا تنسوه . وأصل الدراسة : الرياضة والتعهد للشيء^(١) وقال الراغب : «دارست العلم : تناولت أثره بالحفظ ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس»^(٢) .

وأجد أن هذه الاستعمالات وغيرها مشتقة من : «درس الطعام يدرسه : داسَهُ يمانية ودُرِسَ الطَّعَامُ يُدْرَسُ دِرَاسًا : إذا ديس ، والدَّرَاسُ : الدياس بلغة أهل الشام ودرَسُوا الحِنْطَةَ دِرْسًا أي داسوها . . . دَرَسَ النَّاقَةُ يَدْرُسُهَا دَرَسًا : راضها»^(٣) .

ورد هذا عن كبار اللغويين ، فقد ذكر ابن عادل : «حكى الواحدى في قوله : درس الكتاب ، قولين :

الأول : قال الأصمعي (ت ٢١٤هـ) : أصله من قولهم : دَرَسَ الطَّعَامَ إذا درسه يدرسه دراسًا ، والدَّرَسُ : الدِّيَاسُ بلغة أهل الشام ، قال : ودرس الكلام من هذا ، أي : يدرسه فيخف على لسانه .

الثاني : قال أبو الهيثم (ابن التيهان . ت ٢٠ أو ٢١هـ) : درست الكتاب أي : ذللت بكثرة القراءة حتى خف حفظه من قولهم : درست الثوب أدرسه درسًا ، فهو مدروس ودريس أي أخلقته ، ومنه قيل للثوب الخلق : دريس ، لأنه قد لان والدراسة الرياضة ، ومنه درست السورة حتى حفظتها ، قال الواحدى : وهذا القول قريب مما

(١) اللسان ٢ / ١٣٦٠ «درس» .

(٢) المفردات : ٢٤١ .

(٣) اللسان ٢ / ١٣٦٠ .

قاله الأصمعي ، بل هو نفسه لأن المعنى يعود إلى التذليل والتلين»^(١) .

٣٦- دري

النور : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ [٣٥] .

﴿دُرِّيُّ﴾ : بالحبشية مضيء^(٢) .

التعليق والمناقشة :

ذكره الزركشي^(٣) والسيوطي^(٤) والواقع اللغوي يشهد بعروبة اللفظ ، يقول ابن منظور : «وكوكب دُرِّيٌّ ودُرِّيٌّ : ثاقب مضيء فأما دُرِّيٌّ فممنسوب إلى الدرِّ ، قال الفارسي : ويجوز أن يكون فُعَيْلاً على تخفيف الهمزة قلباً ، لأن سيبويه حكى عن ابن الخطاب : كوكب دريء ، قال : فيجوز أن يكون هذا مخفف منه ، وأما دُرِّيٌّ فيكون على التضعيف - أيضاً - وأما دُرِّيٌّ فعلى النسبة إلى الدرِّ فيكون من المنسوب الذي على غير قياس ، ولا يكون على التخفيف الذي تقدم لأن فُعَيْلاً ليس في كلامهم إلا ما حكاه أبو زيد من : سَكِينَةٌ فِي السَّكِينَةِ وفي التنزيل : ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ﴾ قال أبو إسحاق من قرأه بغير همزة نسبة إلى الدر في صفائه وحسنه وبياضه وقرئت دري بالكسر ، قال الفراء : ومن العرب من يقول : دريٌّ ينسبه إلى الدرِّ ، كما قالوا : بحر لجيٍّ حَيٍّ وسُخري وسُخري ، وقرئ درئ بالهمزة ، وقد تقدم ذكره ، وجمع الكواكب دراري ، وفي الحديث : «كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء» أي الشديد الإنارة ، وقال الفراء : الكوكب الدرّي عند العرب : هو العظيم المقدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الخمسة السيارة ودُرِّيُّ السيف : تألؤه وإشراقه إما أن يكون منسوباً إلى الدر

(١) اللباب ٨/ ٣٥٧، ٣٥٨ .

(٢) الأصل : ١٠ .

(٣) البرهان ١ / ٢٨٨ .

(٤) الإتقان ٢ / ١١١ والمهذب ٥٨ ، ٥٩ والمتوكلي ٦٥ .

بصفائه ونقائه وإما أن يكون مشبها بالكوكب الدُرِّي»^(١).

وإذا كان «درئ» مهموزاً وهي إحدى ثلاث قراءات ذكرها مكي (ت ٤٣٧هـ) فقال: «درئ قرأه الحرميان وحفص وابن عامر بضم الدال وتشديد الياء من غير همز ولا مد، وقرأه أبو بكر وحمزة كذلك إلا أنها همزاه ومداه وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك إلا أنها كسرا الدال»^(٢). فأراها مشتقة من: «دَرَأَ يَدْرُؤُهُ دَرَاءً وَدَرَأَهُ: دفعه... وكوكب دريء على فُعيل: مندفع في مضية من المشرق إلى المغرب... قال الفراء: الدرئ من الكواكب الناصعة وهو من قولك: درأ الكوكب كأنه رجم به الشيطان فدفعه»^(٣). ونرى هذا الاشتقاق واضحاً عند مكي في تعليقه للقراءات الثلاث المذكورة، يقول: «وحجة من ضم الدال وشدد الياء أنه نسب الكوكب إلى الدر لفطر ضيائه ونوره فهو: فُعِلَ من الدُرِّ ويجوز أن يكون أصله الهمز فيكون: فُعِيلاً من الدرء وهو الدفع، لكن خففت الهمزة وأبدلت منها ياء؛ لأن قبلها ياء زائدة للمد كياء «خطية»، ووقع الإدغام لاجتماع ياءين، الأولى ساكنة، وحجة من كسر الدال وهمز ومد أنه جعله فعِيلاً من الدُرِّ، كـ «فَسِيقٍ وَسِكِيرٍ» والمعنى إذا جعلته مشتقاً من الدرء وهو الدفع لأنه يدفع الخفاء لتلائمه وضيائه عند ظهوره، فهو درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها، وحجة من ضم الدال وهمز ومد أنه جعله: فعِيلاً من: درأت أيضاً، ومثله في الصفات: العلية والسرية ومثله في الأسماء المرية»^(٤).

وإن تعجب فعجب للفراء الذي ينكر قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة بناءً على أن وزن فُعيل لم يوجد في العربية، ولنستمع إليه: «ولا تعرف جهة ضم أوله وهمزه، لا

(١) اللسان ٢ / ١٣٥٨ «درئ».

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ٢ / ١٣٧ / تح د. محيي الدين رمضان

/ ط ٤ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٣) اللسان ٢ / ١٣٤٨ «درأ».

(٤) الكشف ٢ / ١٣٨.

يكون في الكلام فُعِيل إلا عجميا ، فالقراءة إذا ضممت أوله بترك الهمز وإذا همزته كسرت أوله ، وهو من قولك : درأ الكوكب إذا انحط كأنه رجم به الشيطان فدفعه»^(١) .

ونحن نشكر هذا اللغوي الكبير على الاشتقاق الذي قاله وإن لم يصرح به ، وقد أصلنا الكلام على ما قال : ، لكن كما رد على من قال إن وزن فُعِيل ليس في كلام العرب بوجوده في كلامهم مثل : سَكِينَةٌ في سَكِينَةٍ ، نرد على الفراء بما يلي :

١- تساوق قراءة أبي بكر عن عاصم وحمة والأعمش^(٢) مع الفصيح من كلام العرب ، «يقول أبو عمرو بن العلاء : سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق ، فقلت : هذا الكوكب الضخم ما تسمونه ؟ قال الدَّرِيُّ ، وكان من أفصح الناس»^(٣) .

٢- وزن «فُعِيل» موجود في العربية ، يقول ابن خالويه : «ليس في كلام العرب فُعِيل إلا حرفين : مريق وهو أعجمي في الأصل ، وكوكب دُرِّيٌّ ، وقال الفراء : إنه منسوب إلى الدر ، فقد صح ما قاله سيبويه : إنه ليس في الكلام فُعِيل ، وقد قرئت هذه الآية على وجوه : ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ ودُرِّيٌّ بغير همز ، قرأ به نصر بن عاصم ، وليس من السبعة من قرأ به ، ودُرِّيٌّ ودُرِّيٌّ : مضيء ثاقب من الدرء يدفع الظل ، وقد قرئ به ، وجاء عنهم»^(٤) .

نص ابن خالويه فيه تناقض بين ؛ إذ كيف يستثنى مثالين عربيين جاءا على وزن : فُعِيل الأعجمي ، ثم يفاجئنا بأعجمية المثال الأول : مريق ، وبالشك في المثال الثاني : دُرِّيٌّ ، بناءً على قراءة منسوبة إلى نصر بن عاصم وكلام لسيبويه ؟!

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٥٢ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٥٢ .

(٣) اللسان ٢ / ١٣٤٨ «درأ» .

(٤) ليس في كلام العرب ٢٥٢ .

ونقول لابن خالويه : الحقيقة خلاف ما ذهب إليه ، إذ ثبتت عروبة «مريق بالتصريح والاشتقاق» يقول ابن سيده : «المريق : حبُّ العُصفَر ، قال سيويه : حكاه أبو الخطاب عن العرب ، قال أبو العباس : هو أعجمي ، وقد غلط أبو العباس ، لأن سيويه يحكيه عن العرب فكيف يكون أعجميا ؟! ، وثوب مُمَرَّق ، صبغ بالمريق ، وتمرق الثوب : قَبِلَ ذلك» (١) .

كما ثبتت عروبة : دُرِّيء بهما .

٣٧- دينار

آل عمران : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [٧٥] .

«دينار» : فارسي (٢) .

التعليق والمناقشة :

لم يبين الشيخ مقداره ولا أصله ، فأما مقداره فقد قال ابن عادل : «ولم يختلف وزنه أصلاً وهو : أربعة وعشرون قيراطا ، كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلات ، فالجموع اثنان وسبعون شعيرة» (٣) .

ويقول : العنيسي : «وكان الدينار عشرة دراهم عند العرب» (٤) .

وأما أصله فقد ذكره الجواليقي ، وهو : دينار ، لكن الجواليقي بعدما ساق فارسية اللفظ وأصله قال : «وهو وإن كان معرباً فليس تعرف له العرب اسماً غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، ولذلك ذكره الله تعالى – في كتابه لأنه خاطبهم بما عرفوا ، واشتقوا منه فعلاً ، قالوا : رجل مدنّر : كثير الدنانير ، وبرذون مدنّر : أشهب

(١) المحكم ٦ / ٤١٢ «مرق» .

(٢) الأصل : ١٠ .

(٣) اللباب ٥ / ٣٣٠ .

(٤) تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٠ .

مستدير النقش بياض وسواد»^(١).

ونحن نسأل : كيف يكون اللفظ أعجميا ويشتق منه ، ونحن لا نعرف له اشتقاقا في لغته ، وأما اشتقاقه في العربية فقد جرى على لسان الجواليقي وهذا يشهد بعروبة اللفظ ، وقد أكثر الشيخ شاكر من الاشتقاقات ومن سوق كلام بعض الباحثين في الكلمة ، ثم قال : «ونحن عند رأينا الذي ذهبنا إليه فيما مضى : أن ليس في القرآن من غير العربية شيءًا ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم ، وقد جاء في القرآن واشتق منه ما قد ساقه المؤلف وما سقناه من التهذيب»^(٢). ومع وضوح هذه الاشتقاقات العربية تعزي الكلمة إلى اللاتينية والرومية القديمة ، يقول طوبيا : «دينار : لاتيني denarium معناه عشري ، وهو نقد روماني قديم يشتمل على عشر وحدات»^(٣).

لكن الشيخ شاكر يقول : «ومقاربة اللغة الرومية إياه في اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب»^(٤).
ومما يشهد للشيخ شاكر أن الثعالبي جعله تحت «فصل في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد»^(٥).

٣٨- راعنا

البقرة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠٤].

(١) المعرب ١٣٩ ، وهناك أصل عجيب ذكره الراغب «دين آر : أي الشريعة جاءت به» المفردات ٢٤٨ .

(٢) المعرب ١٣٩ هامش : ٨ .

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة : ٣٠ .

(٤) المعرب ١٣٩ هامش : ٨ .

(٥) فقه اللغة ١٩٨ .

﴿رَاعِنَا﴾ : بلسان اليهود سب^(١) .

التعليق والمناقشة :

أخرج السيوطي عن أبي نعيم عن ابن عباس ، قال : راعنا سب بلسان اليهود^(٢) ، وعد السيوطي كلمات منها هذا اللفظ ، قال : «وذكر بعضهم أن راعنا عبرانية»^(٣) .

هذه محاولة لإخراج اللفظ عن عرويته على الرغم من وضوحه في العربية ، صحيح أن العبرية أخت العربية ، لكن من يقرأ نص الشيخ حمزة ، وما جاء عن ابن عباس والسيوطي يظن أن العربية خلوا منها ، وليس الأمر كذلك ، وإليك الأدلة الشاهدة على هذا :

الأول : الاشتقاق : هناك جهتان يمكن اشتقاق اللفظ منها أو من إحداها :

الأولى : مشتق من الرعونة وهي التفرق ، يقول ابن عادل : «وأصل الرعونة التفرق ومنه جيش أرعن أي متفرق في كل ناحية ، ورجل أرعن أي ليس له عقل مجتمع ، وامرأة رعناء ، وقيل الرعناء ، قال : «الفرزدق» «البيسط» :

لَوْلَا ابْنُ عَتَبَةَ عَمَرُوا وَالرَّجَاءُ لَهُ مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الرَّعْنَاءُ لِي وَطَنًا

قيل : سميت بذلك لأنها أشبهت «رعن الجبل» وهو الناتئ منه ، قال ابن فارس : رعن الرجل يرعن رعنا»^(٤) .

الثانية : مشتق من الرعي والرعاية وهي الحفظ والوقاية ، جاء في اللسان : «الرعي مصدر الكلاء ونحوه ، يرعى رعيًا ، والراعي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها وراعي الماشية حافظها ورعى الأمير رعيته رعاية ، ورعيت

(١) الأصل ١٠ .

(٢) الإتيقان ١١١ / ٢ ، المذهب ٦٠ .

(٣) المتوكلي ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) اللباب ٢ / ٣٦٠ ، واللسان ٣ / ١٦٧٦ «رعن» .

الإبل أرهاها رعيًا ورعاة، يرعاه رعيًا ورعاية حفظه، وكل من ولي أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته، فعياله بمعنى مفعول، وقد استرعاه إياهم: استحفظه، واسترعيته الشيء فرعاه، راعى أمره: حفظه وترقبه، يقال: راعيت فلانا مراعاة ورعاء إذا رقبته وتأمّلت فعله، وراعت الأمر نظرت إلام يصير، وراعيته: لاحظته، وراعيته من مراعاة الحقوق، رعت عليه حرمة رعاية، فلان يراعي أمر فلان أي ينظر إلى ما يصير إليه أمره، وأرعى عليه: أبقي، وقوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ يقول الفراء: هو من الإرعاء والمراعاة، وقال الأخفش: هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك ولكن الياء ذهب للأمر^(١).

فذهب الياء للأمر كما قال الأخفش جعل المعنيين مرادين، لكن الأول فيه سوء أدب والثاني فيه المساواة، فرعنا، وهذا يصدقه قول قتادة: «أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب، وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي، هي عند اليهود سب وهي عند العرب: أرعني سمعك وفرغه لتفهم عني»^(٢).

الثاني: سبب النزول: ورد أن الكلمة منقولة من المسلمين إلى اليهود، يقول ابن عادل: «فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين، قالوا فيما بينهم: كنا نسب محمداً سرّاً فأعلنوا بها الآن، فكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: لئن سمعتها من أحد منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، قالوا: أو لستم تقولونها؟ فأنزل الله - تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ لكي لا يتخذ اليهود ذلك»^(٣).

الثالث: لغة الأنصار والحجاز: روى الطبري عن عطاء: «كانت لغة في الأنصار

(١) اللسان ٣/ ١٦٧٨ «رعي».

(٢) جامع البيان ١/ ١/ ٣٧٦.

(٣) اللباب ٢/ ٣٥٩.

في الجاهلية»^(١). وذكر ابن عادل عن قطرب: «هذه الكلمة وإن كانت صحيحة المعنى إلا أن أهل الحجاز ما كانوا يقولونها إلا عند الهزل والسخرية، فلا جرم نهى الله عنها»^(٢). وروى الطبري عن أبي العالية: «أن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضاً يقول لصاحبه: أرعني سمعك فنهوا عن ذلك»^(٣).

الرابع: الأسلوب: كانت جملة «راعنا» متداولة على ألسنة الناس، على مستوى التخاطب، فكانوا يقولون: رعاك الله أي حفظك، رعيت سمعي إرعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه، وجاء هذا الأسلوب في مستوى أعلى وهو الشعر، قال الأعشى (ت ٦٢٨ هـ - ٦٢٨ م)^(٤):

يرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدلوا له الحزم أو شاء ابتدعنا

وهذا يدل على تداوله في الشارع العربي وفي المتدى الثقافي الشعري^(٥).

وعلى الأسلوب الأول يمكن تفسير قراءة: «الحسن وأبو حيوة: «راعنا» بالتنوين من الرعونة، وهي الحمق والجهل، ليست مخالفة ولا شاذة كما قال الطبري لأن لها وجها: وهو نهيهم عن أن يقولوا حقاً وخطأ، منصوبة على الحال، أي لا تقولوا قولاً راعناً، وقراءة ابن مسعود وأبي ذر بن حبيش والأعمش: «راعونا» يقول الطبري فيها: قراءة «راعونا» بمعنى حكاية أمر صالحة بجماعة بمراعاتهم فإن كان ذلك من قراءته صحيحاً وجه أن يكون القوم كأنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضاً، كان خطابهم للنبي ﷺ أو لغيره»^(٦).

ولذلك يقول ابن عادل: «كان المسلمون يقولون: راعنا يا رسول الله من المراعاة

(١) جامع البيان ١ / ١ / ٣٧٤.

(٢) اللباب ٢ / ٣٥٩.

(٣) جامع البيان ١ / ١ / ٣٧٤.

(٤) السابق ١ / ١ / ٣٧٥.

(٥) لسان العرب ٣ / ١٦٧٨.

(٦) جامع البيان ١ / ١ / ٣٧٦.

أي راعنا سمعك أي أفرغ سمعك لكلامنا ، يقال : رعي إلى الشيء ورعاه أي أصغى إليه وأسمعه»^(١) .

فالكلمة عندما احتملت معنيين معنا طيباً لكن فيه المساواة مع رسول الله ﷺ ومعناً خبيثاً فيه تحقير لشأن الرسول ﷺ ، نهوا عن استخدام هذا اللفظ مع إيجاد البديل ، وهو «انظرنا» لدلالته الواضحة الصريحة على الخير والأدب ، يقول الراغب : «النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ، وهو الرؤية يقال : نظرت فلم تنظر ، أي تأملت ولم تترو»^(٢) . وهذا الذي ذهبنا إليه رأيناه عند الطبري ، يقول : «والصواب من القول أن الله ﷻ نهى المؤمنين أن يقولوا لنبيه : «راعنا» أن يقال : إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه ﷺ نظير الذي ذكر عن النبي ﷺ أنه قال : «لا تقولوا للعنب الكرم ، ولكن قولوا : الحبله ، ولا تقولوا : عبدي ولكن قولوا : فتاى» وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتأتى الكراهة أو النهي باستعمال أحدهما ، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات فإن قال قائل لنا : فإننا قد علمنا معنى نهى النبي ﷺ في العنب أن يقال له كرم ، وفي العبد أن يقال له : عبدي ، فما المعنى الذي في قوله : «راعنا» حيثذ الذي من أجله كان النهي من الله – جل ثناؤه – للمؤمنين عن أن يقولوه ، وأمرهم أن يؤثروا قوله : «انظرنا» ، قيل : الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل : الكرم للعنب ، والعبد للملوك ، وذلك أن قول القائل : عبدي لجميع عباد الله ، فكره النبي ﷺ أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية إلى غير الله ، وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره بغير المعنى الذي يضاف إلى الله ﷻ ، فيقال : فتاى ، وكذلك وجه نهيه في العنب أن يقال له كرم : خوفاً من توهم وصفه بالكرم ، وإن كانت مسكنة فإن العرب قد تسكن بعض الحركات إذا تابعت على نوع واحد ، فكره أن يتصف

(١) اللباب ٢ / ٣٥٩ .

(٢) المفردات ٧٥٨ .

بذلك العنب ، فكذاك نهى الله ﷻ المؤمنين أن يقولوا : «راعنا» لما كان قول القائل : راعنا محتملا أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك ، وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض : رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاك ، ومحتملا أن يكون بمعنى : أرعنا سمعك من قولهم : أرعيت سمعي رعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسامع كلامه ، قال الأعشى ميمون بن قيس :

يرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدوا له الحزم أو شاء ابتدعا

يعني بقوله : يرعى يصغي بسمعه إليه مفرغه لذلك ^(١) .

وبعد : فهذه الأدلة كفيلة بإثبات عروبة اللفظ .

٣٩- الربانيون

المائدة : ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾

[٤٤]

﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ : عبرانية أو سريانية ^(٢) .

التعليق والمناقشة :

أحب أن أسوق ما ذكره الجواليقي هنا لبيان حقيقة الأمر ، قال : «الربانيون : قال أبو عبيد : أحسب الكلمة ليست بعربية ، إنما هي عبرانية أو سريانية ، وذلك أن أبا عبيدة : زعم أن العرب لا تعرف الربانيين ، قال أبو عبيد : وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم ، قال : وسمعت رجلا عالما بالكتب يقول : الربانيون : العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي» ^(٣) في هذا النص نلاحظ عدة أمور :

الأول : موقف أبي عبيد : يتجلى موقف أبي عبيد هنا في التوفيق بين الأصل

(١) جامع البيان ١ / ١ / ٣٧٥ .

(٢) الأصل : ١١ .

(٣) المعرب : ١٦١ .

الأعجمي والاستعمال العربي بناء على معرفة الفقهاء وأهل العلم بعجمة اللفظ ، وهذا متناقض مع قوله : ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] : يعني علماء وافقت لغة سريانية^(١) . وعجبا لأبي عبيد الذي يجمع بين مذهبين : القول بالعجمة وبالتوافق !

الثاني : موقف أبي عبيدة : وضح موقف أبي عبيدة من الكلمة بأن العرب لا تعرفها وهذا موقف عجيب وغريب من رجل سبق عنه عدم وقوع شيء في القرآن من غير لغة العرب !

الثالث : المعنى : ورود في النص تفسير «الربانيون» : العلماء بالحلل والحرام والأمر والنهي ، وزاد الرازي فقال : «الربانيون» جمع رباني ، وهو المتأله العارف بالله ، قيل : الكامل العلم ، وقيل : العالم بالحلل والحرام ، وقيل : العالم العامل بعلمه^(٢) .

واللفظ عربي ، والدلائل على ذلك كثيرة :

١ - النسب إلى الرب تصريفاً عربياً ، يقول سيبويه : «هذا باب ما يصير إذا كان علماً في الإضافة على غير طريقته ، وإن كان في الإضافة قبل أن يكون علماً على غير طريقة ما هو على بنائه ، فمن ذلك قولهم في الطويل الجملة : جماني ، وفي الطويل اللحية : اللحياني ، وفي الغليظ الرقبة : الرقباني ، فإن سميت برقبة أو جملة أو لحية ، قلت : رقبني ولحيي وجمي ولحوي ، وذلك لأن المعنى قد تحول : إنما أردت حيث قلت : جماني : طويل الجملة ، وحيث قلت لحياني : الطويل اللحية ، فلما لم تعن ذلك أجرى مجرى نظائره التي ليس فيها ذلك المعنى»^(٣) .

ونقل ابن عادل عن سيبويه : «زادوا ألفا ونونا في الرباني ، لأنهم أرادوا تخصيصاً بعلم الرب دون غيره من العلوم ، وهذا كما يقال : شعرائي ولحياني وقباني»^(٤) .

(١) لغات القبائل ١/ ٦٢ .

(٢) السابق .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٠٤ .

(٤) الكتاب ٣ / ٣٨٠ .

قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) : «فالألف والنون والياء على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان ، ثم ضمت إليه ياء النسب ، كما قيل : لحياني ورقباني ، وتكون النسبة على هذا في الوصف نحو أحمرى ، قال العجاج «الراجز» :
أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ^(١)

٢- الاشتقاق : جاء عن ثعلب (ت ٢٩١هـ) في تعليل تسمية العلماء بـ«الربانيين» ، فقال : «إنما قيل للعلماء : ربانيون : لأنهم يربون العلم أي يقومون به ، وقيل : لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها»^(٢)

جاء عن الواحدي «غلام ثعلب أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ) : «فعلى قول سيويه : الرباني منسوب إلى الرب مأخوذ من التربية»^(٣) .

٣- اللغة السامية : إذا صحت نسبة الكلمة إلى العبرية والسريانية فقد تمكنت في العربية ، والثلاث تنتمي إلى السامية ، يقول د/ عبد الكريم : «القول الجامع لذلك كله أن الكلمة سامية قديمة ، أصلها رب بمعنى : الكبير أو الرئيس ، ثم تطور معناها إلى ما رأينا من قولهم : رباني»^(٤) .

وهذا صحيح لأن الرب خالق البشر جميعا ، ونسبة طائفة من البشر في لغة معينة دون طائفة أخرى خارج هذه اللغة لا يقبله عقل .

ولذلك لا نرتضى إخلاصها للسريانية^(٥) ، ونرتضى على الأقل التوافق فيها معها كما قال ابن سلام .

(١) الباب ٥ / ٣٤٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ١٠٤ .

(٣) الباب ٥ / ٣٤٨ .

(٤) المتوكلي ١١٥ هامش : ٤ .

(٥) لغات القرآن : ٤٣ والزينة ١ / ١٣٦ .

٤٠- ربيون

آل عمران : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ﴾ [١٤٦] .

﴿رَيْثُونَ﴾ : سريانية ^(١) .

التعليق والمناقشة :

نحن أمام لفظ خلصت فيه النسبة إلى السريانية ، ولو ذكر الشيخ المعنى لاتضح أنها عربية ، إذ معناها : «﴿رَيْثُونَ﴾ : جماعات كثيرة ، الواحد ربي ، أي منسوبون إلى الرب» ^(٢) .

وأراها مشتقة من : «الرب : الماء الكثير المجتمع وهو بفتح الراء والباء» ^(٣) .
وتوسع العرب فيه كثيرًا ، ومظاهر هذا التوسع والتصريف ظاهرة في القراءات ^(٤) .

١- قرأ ابن عباس في رواية قتادة : «ربيون» بفتحها على الأصل ، يقول ابن جني : وهي لغة تميم .

٢- قرأ على وابن مسعود وابن عباس والحسن بضم الراء ، وهو من تغيير النسب إذا قلنا : هو منسوب إلى الرب ، وقيل : لا تغيير وهو منسوب إلى الرُّبة : وهي الجماعة .

٣- كسر الراء وهي قراءة الجمهور ، وإنما كسرت راؤه تغييرًا في النسب نحو : إمسي ، وقيل للإتباع ، وقيل : لا تغيير فيه ، وهو منسوب إلى الرُّبة وهي الجماعة .

٤١- الرس

ق : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ﴾ [١٢] .

(١) الأصل : ١١ .

(٢) تفسير غريب القرآن للسجستاني : ٥٣ .

(٣) اللسان ٢ / ١٥٥١ «رب» .

(٤) اللباب ٥ / ٥٨٦ .

﴿الرَّسَّ﴾ : أعجمي بمعنى بئر ^(١) .

التعليق والمناقشة :

وافق الشيخ الكرمانى (ت ٥٥٥هـ) فى ذلك ^(٢) .

لكن الواقع اللغوي يخالفهما ، إذ تركيب «رسس» فى العربية ودلالته على البئر واضحة : «ورس الحب ورسيسه : بقيته وأثره ، بلغني رس من خبر وذرة من خبر : أي طرف منه ، أو شيء منه ، والرس البئر القديمة ، أو المعدن والجمع رساس ويروى أن الرس بئر ، وكل بئر عند العرب فهو رس ، والرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان ، وقيل هما ماءان فى بلاد العرب معروفان ، والرس البئر المطوية بالحجارة ويقال : رس إذا حفر بئرًا» ^(٣) .

ومن الطريف : جريان اللفظ ومعناه على السنة قبيلة من قبائل العرب : «الرس : البئر بلغة أزد شنوءة» ^(٤) . وهذا مما يقوي عروبة اللفظ ، ومما يقويه - أيضًا - عدم ذكر أصحاب المعرب له ، كالجواليقي وابن بري والبشيشي .

٤٢- الرقيم

الكهف : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾ [٩] .

«الرقيم» : بالرومية اللوح أو الكتاب أو الدواة ^(٥) .

التعليق والمناقشة :

يظن قارئ هذا النص أنها أقوال لقائل واحد ، لكنها مجموعة عن قائلين مختلفين ،

(١) الأصل : ١١ .

(٢) المذهب : ٦٣ .

(٣) اللسان ٣ / ١٦٤١ ، ١٦٤٢ «رسس» واللباب ١٨ / ٢٢ .

(٤) لغات القبائل ٢ / ٧٠ والمعجم الدل إلى ١٢٣ .

(٥) الأصل : ١١ .

فالأول ذكره الزركشي^(١) وحكاه السيوطي^(٢). عن شيدلة (ت ٤٩٤ هـ) والثاني ذكره أبو عبيد^(٣) والثالث ذكره السيوطي عن الواسطي^(٤).

وفي رأيي أن هذه الأقوال متقاربة وليست متباعدة لأن الدواة آلة الكتابة ، والكتاب أثر عنها واللوح إما شيء يحفظ فيه الكتاب كما قال الله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [الروح: ٢١، ٢٢] وإما شيء كتب فيه فيقوم مقام الكتاب ، وعممه الراغب فقال : «اللوح ما يكتب فيه من الخشب وغيره»^(٥). ويقول الفراء : «الرقيم : لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم ومم هربوا»^(٦). وجمع الطبري بين الكتابة والحفظ بعد أن ساق أقوال المفسرين منهم سعيد بن جبير الذي فسر الرقيم باللوح من الحجارة : «وأولى هذه الأقوال بالصواب في «الرقيم» أن يكون معنيا به لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب ، وقد قال أهل الأخبار : أن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف ، ثم قال بعضهم : رفع ذلك اللوح في خزانة الملك ، وقال بعضهم : بل جعل على باب كهفهم ، وقال بعضهم : بل كان محفوظا عند بعض أهل بلدهم»^(٧).

ثم نسأل بعد ذلك : هل الكتابة وأدواتها لا تعرفها لغة غير لغة الروم؟!

نعرض هذا السؤال على اللغة العربية للإجابة عليه :

وقبل الإجابة لا بد من عرض وذكر وجهة نظر المفسرين واللغويين :

(١) البرهان ١ / ٢٨٨ .

(٢) الإتيقان ٢ / ١١٢ ، والمهذب ٦٣ والمتوكلي ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) لغات القبائل ٢ / ٣ .

(٤) الإتيقان ٢ / ١١٢ ، والمهذب ٦٤ والمتوكلي ٩٩ .

(٥) المفردات : ٦٨٨ .

(٦) معاني القرآن ٢ / ١٣٤ .

(٧) جامع البيان ٨ / ١٥ / ١٣٢ .

أولاً: التفسير: روى الطبري^(١) أقوالاً وتأويلات في معنى «الرقيم» عند كبار المفسرين فروى عن كعب: «قرية» وعن ابن عباس «واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين وهو قريب من أيلة - الكتاب - اسم الجبل الذي فيه الكهف واسمه بنا جلوس» وعن ابن عطية وقتادة ومجاهد «وادي» وعن مجاهد وابن زيد «الكتاب» وعن الضحاك «اسم الوادي» وعن سعيد بن جبير: «لوح من حجارة» وهناك عن ابن عباس روايتان:

الأولى: «كل القرآن أعلمه إلا: «حنانا»، و«الأواه»، و«الرقيم».

والثانية: «ما أدري ما «الرقيم» أكتب أم ببيان؟».

وهذا تناقض واضح بين هاتين الروايتين، وما روي عنه من تفسير، ويمكن إزالة هذا التناقض بأن يكون علمه بعد، وساق الزجاج^(٢) والسجستاني^(٣) والرازي^(٤) وابن التركمان^(٥)، أقوال المفسرين أو بعضها ولم يؤثر عن الجميع القول بعجمة اللفظ.

ثانياً: اللغة: يقول الخليل: «الرقم: تعجيم الكتاب، وكتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط، والتاجر يرقم ثوبه: يسمته، والمرقوم من الدواب: الذي يكون على أوظفته كيات صغار، كل واحد رقمه، وينعت بها حمار الوحشي لسواد على قوائمه، والرقم: خز موشى، يقال: خز رقم، كما تقول: بُردٌ وشي مضاف، والرقمتان: شبه ظفرين في قوائم الدابة، متقابلتين، والرقمة: نبات، والرقمة: لون الحية الأرقم، وإنما هي: رقشة من سواد وبغية والجميع: الأرقام والأنثى:

(١) السابق ٨ / ١٥ / ١٣١ / ١٣٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٦٨.

(٣) تفسير غريب القرآن: ١٥٣.

(٤) السابق ٤٤٩.

(٥) بهجة الأريب ١ / ٣٣١.

رقشاء ، ولا يقال : رقماء»^(١) .

ويقول ابن الزبيدي : «الرقيم : أصله - والله أعلم - المرقوم ، لأنه بلغنا أنه لوح فيه تسمية أصحاب الكهف ، فقيل : رقيم بمعنى مرقوم ، كما قيل : جريح بمعنى مجروح ، وقتيل بمعنى مقتول ، ونرى أنه سمي رقيما : لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه ، فسمى رقيما ، يقال للحية : أرقم لما فيه من الآثار»^(٢) . فالرقيم : في هذين النصين أراه مشتقا من : الرقمة : وهي لون الحية ، والمعنى المحوري للتركيب يدور حول : أثر في شيء ويشمله الخط «غليظا» والكتابة وهو أصل ابن فارس^(٣) والراغب^(٤) .

الإجابة : بعد عرض السؤال على أهل التفسير ، وأهل اللغة نجدهم جميعا قائلين بعروبة اللفظ ، متسلحين في ذلك بالاشتقاق وتعليل التسمية وكثرة الاستعمالات اللغوية في البيئة العربية .

ومما يؤيد هذا مجيء : «الرقيم» بمعنى قرية ، لأن الرقيم : اسم قرية في جنوب فلسطين مأخوذ من العبرية أو السريانية^(٥) . وهو أيضا غير خارج عن العربية لأن القرية أثر محدود ومعروف .

٤٣- رمزا

آل عمران : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [٤١] .

(١) العين ١٥٩ / ٥ ، ١٦٠ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ١٠٣ .

(٣) المقاييس ٢ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٤) المفردات ٢٩٢ .

(٥) محقق كتاب الزينة ١ / ١٣٥ هامش ٣ .

﴿رَمَزًا﴾ : بالعبرية تحريك الشفتين ^(١) .

التعليق والمناقشة :

اتبع المؤلف الواسطي كما ذكر ذلك السيوطي ^(٢) .

ولم يذكره أصحاب التخصص في هذا كالجواليقي وابن بري والبشبيشي ، لأن تركيب «رمز» يدور حول الحركة وذلك ظاهر عند اللغويين والمفسرين ، فمن اللغويين ابن فارس ، حيث قال : «الراء والميم والزاء أصل واحد يدل على حركة واضطراب ، يقال : كتيبة رمازة تموج في نواحيها ، ويقال : ضربه فما ارمأز : أي ما تحرك ، وارتمز - أيضًا - تحرك ، يقولون : إن الراموز : البحر ، وأراه في شعر هذيل» ^(٣) .

ومن المفسرين الطبري ، حيث قال : «وأما الرمز : فإن الأغلب من معانيه عند العرب الإيلاء بالشفيتين ، وقد يستعمل في الإيلاء بالحاجبين والعينين - أحيانا - وذلك غير كثير فيهم ، وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ، ومنه قول جريرة بن عائد النضري «جاهلي» «الوافر» :

وكان يكلم الأبطال رمزًا وهممة لهم مثل الهدير

يقال : رمز فلان فهو يرمز ، ويرمز رمزًا ويترمز ترمزًا ، ويقال : ضربه ضربة فارتمز منها أي اضطرب للموت ، قال الشاعر «هائد الضب» «الرجز» :

خررت منها القفاي أرتمز ^(٤)

وابن عادل ، حيث قال : «الرمز : الإشارة والإيلاء بعين أو حاجب أو يد ، ذكر بعض المفسرين أن إشارته كانت بالمسبحة ، ومنه قيل للفاجرة : الرَّمَّازة والرَّمَّازة ،

(١) الأصل : ١١ .

(٢) المذهب ٦٤ والإتقان ١١٢ / ٢ .

(٣) المقاييس ٤٣٩ / ٢ .

(٤) جامع البيان ١٧٨ / ٣ / ٣ .

وفي الحديث : «مَهَى عَنْ كَسْبِ الرَّمَاذَةِ» ، ويقال : منه :

رمزت ترمُز ، وترمز بضم العين وكسرها في المضارع ، وأصل الرمز : التحرك يقال : رمز وأرتمز أي تحرك العين ، ومنه قيل للبحر : الراموز ، لتحركه واضطرابه^(١) .
فاللفظ في اللغة العربية أصل أصيل وما هو بالأعجمي الدخيل .

٤٤- الروم

الروم : ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ [٢] .

﴿الرُّومُ﴾ : أعجمي هذا الجيل من الناس^(٢) .

التعليق والمناقشة :

قال الجواليقي : «وقد تكلمت به العرب قديما ونطق به القرآن»^(٣) .

قال ابن منظور : «الروم : جيل معروف واحد هم رومي ، ينتمون إلى عيصو بن إسحاق النبي - عليه السلام - ورُومان بالضم : اسم رجل ، قال الفارسي : روم ورومي : من باب زنج وزنجي ، قال ابن سيده : ومثله عندي : فارسي وفرس ، قال : وليس بين الواحد والجمع إلا الياء المشددة»^(٤) .

وجاء في القاموس : «الروم : وبالضم : جيل معروف من ولد عيصو رجل رومي»^(٥) .

يقول د/ عبد الكريم : «وفي غرائب اللغة العربية : رومي : يوناني من رعايا الإمبراطورية البيزنطية القديمة وفي دائرة المعارف الإسلامية : الروم اسم

(١) اللباب ٥ / ٢١٠ .

(٢) الأصل : ١١ .

(٣) المعرب : ١٦٣ .

(٤) اللسان ٣ / ١٧٨٢ .

(٥) القاموس المحيط ٤ / ١٢٣ .

الإمبراطورية البيزنطية في اللغتين الفارسية والتركية ، والروم معناها بلاد الرومان أو البوزنطيين ، وأطلق هذا الاسم على اللغة التركية وعلى اليونانيين المحدثين تمييزاً لهم عن اليونانيين القدماء ، الذين كانوا يطلق عليهم اسم يونانيان أو الأيونيين^(١) .
وهم أهل كتاب ، ذكر ذلك عن ابن عباس^(٢) .

سكت الشيخ شاكر فلم يتحدث عن هذا الحرف .

٤٥ - رهوا

الدخان : ﴿ وَاتَّركُ الْبحرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ ﴾ [٢٤] .

﴿ رَهْوا ﴾ : بالسريانية ساكنا وبالقبطية سهلا^(٣) .

التعليق والمناقشة :

اتبع الشيخ الواسطي^(٤) ، وأما تفسير الرهو : بالسهل في القبطية فلم أعثر عليه إلا معزواً إلى النبطية ، ذكر السيوطي : « قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله : ﴿ وَاتَّركُ الْبحرَ رَهْواً ﴾ أي : سهلاً دمثاً بلغة النبط^(٥) .

وبالرجوع إلى لغات القبائل لابن سلام ، ولغات القرآن لابن حسنون لم أجد الذي ذكره السيوطي ، ولماذا ينتمي اللفظ إلى السريانية أو القبطية أو النبطية « على التصحيف » ولم ينتم إلى العربية ؟

وعروبة اللفظ واضحة من جهات :

جهة المتخصصين في المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي فلم يذكروه في كتبهم .

(١) المتوكلي : ٧٩ .

(٢) جامع البيان ١٠ / ٢١ / ١٢ .

(٣) الأصل : ١٢ .

(٤) المتوكلي : ١١٦ .

(٥) المهذب : ٦٤ .

ومن جهة المتخصصين في التفسير : حيث ورد عن مقاتل : ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ : أي واهيا يعني ساكنا ، فأصل الرهو السكون^(١) . وقال الرازي : «وقيل : دمثا أي سهلا ليس بحزن ولا رمل»^(٢) .

ومن جهة أهل اللغة ، يقول ابن فارس : «الراء والهاء والحرف المعتل أصلان ، يدل أحدهما على دعة وخفض وسكون . . . فالأول الرهو : البحر الساكن ، ويقولون : عيش راه : أي ساكن ، ويقولون : أذه على نفسك : أي ارفق بها ، قال ابن الأعرابي : رها في السير يرهو إذا رفق ، ومن الباب : الفرس المرهء في السير ، وهو مثل المرخاء ، ويكون ذلك سرعة في سكون من غير قلق»^(٣) .

ويقول ابن منظور : «وخسّ راه إذا كان سهلا . . . والرهو في السير هو اللين مع دوامه . . . وقال خالد بن جنبه : رهوًا : أي دمثا وهو السهل الذي ليس برمل ولا حزن ، أبو عبيدة في قوله : يمشين رهوًا ، قال هو سير سهل مستقيم ، وفي حديث رافع بن خديج : أنه اشترى من رجل بعيرًا بيعيرين فدفع إليه أحدهما وقال : آتيك بالآخر غدًا رهوًا ، يقول : آتيك به عفوًا سهلا لا احتباس فيه ، وأنشد :

يَمْشِينَ رَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةً وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَنْكِلٌ

ويقال : امرأة رهو ورهوى لا تمتنع من الفجور^(٤)

وإذا كان الأمر كذلك فلا داعي لقول آدي شير : «الرهوان : معرب راهوار ، وهو : البرذون إذا كان لين الظهر في السير ، ومنه التركي : رهوان والكردى : رهوال»^(٥) .

(١) اللباب ١٧ / ٣٢١ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٥٥٦ .

(٣) المقاييس ٢ / ٤٤٦ .

(٤) اللسان ٣ / ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ .

(٥) معجم الألفاظ الفارسية : ٧٤ .

وقول طوبيا : «رهوان : تركي راهوان ، مأخوذ من : راهوار الفارسي وهو البغل السهل المشي»^(١) .

لتمكن اللفظ ومعناه في اللغة العربية .

٤٦- الرحمن

الرحمن : ﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿[٢، ١] .

﴿الرَّحْمَنُ﴾ : عبرانية وأصلها بالخاء^(٢) .

التعليق والمناقشة :

قلد المؤلف قوما من أهل اللغة ، منهم ثعلب ، يقول أبو حاتم : «سمعت ثعلبا يقول : كانت العرب تأبى الرحمن ، وقال في قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] قال : كان النبي ﷺ يكتب أولاً : بسم الله ، ثم كتب : بسم الله الرحمن ، فكانت العرب تأبى الرحمن ، فقال الله : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ قال : وهو بالسريانية رخمان ، وأنشد بيت جرير (ت ١١١هـ) في الأخطل (ت ٩٠هـ) «البيسط» :

هل تتركن إلى القسّين هجرتكُم ومسحكم صلبهم رخمان قربانا

فأما : رخيم فهو من الرخمة ، وهو أيضاً : الرقة والشفقة ، وفي الحديث عن مالك ابن دينار : قال : إن الله عز وجل يقيم داود عند ساق العرش ، فيقول : يا داود : تجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم ، قال : الرخيم : من الأصوات : الرقيق الشجي ، وقال الشاعر «المقارِب» :

رخيمُ الكلام قطيع القيام أمسى فؤادي به فاتنا

ومنه يقال : ألقيت عليه رخمة أمه : أي رقتها ومحبتها ، قال ذو الرمة (ت ١١٧هـ)

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة : ٣١ .

(٢) الأصل : ١٢ .

كَأَنَّمَا أُمُّ سَاجِي الطَّرَفِ أَخَذَرَهَا مُسْتَوْدَعٌ حَمَرَ الوَعَاءِ مَرْخُومٌ
يعني خَشَفَهَا ، لأن رَخَمْتُهَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ ، ويقال : رَخِمْتُ الدجاجة إذا أَلَزَمْتُهَا
البِضْ ، لأنها لا تَلْزِمُهُ إِلَّا بِالرَّخْمَةِ ، ويقال : سَمِيتُ الرَّخْمَةَ وَهُوَ الطَّائِرُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ :
الْأَنُوقُ لَشَفَقَتِهَا عَلَى بِيضِهَا ، فَهِيَ تَبْعُدُ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَدْرِكُ ، وَمِنْهُ يَقَالُ فِي الْمَثَلِ :
كَلَفْتَنِي بِيضَ الْأَنُوقِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ^(١) .

ونقل السيوطي عن المبرد (ت ٢٨٥هـ) وثعلب (٢٩١هـ) : «أنه عبراني وليس
بعربي وأصله بالخاء المعجمة» ^(٢) .

وروت المعاجم عن المبرد : «قال أبو بكر المنذري : سمعت أبا العباس يقول في
قوله : الرحمن الرحيم ، جمع بينهما لأن الرحمن عبراني والرحيم عربي ، وأنشد لجرير :
لَنْ تَذَرُكُمَا الْمُجَدَّ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَ كُمُ بِالْخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَنْبُوتَ ضُمُرَانَا
أَوْ تَتْرَكُونِ إِلَى الْقَسَيْنِ هَجَرَتَكُمُ وَمَسَحَكُمُ صَلَبَتُهُمْ رَحْمَنُ قُرْبَانِ ^(٣)
وأنا أمام المنقول عن المبرد وثعلب في دهشة وعجب ، وذلك لأمرين :

أحدهما : جعل المبرد أحد الاسمين عبرانيا وهو : «الرحمن» والآخر عربيا وهو :
«الرحيم» مع أن الوارد عنه في نص آخر : اشتقاق الرحمن من الرحمة ، يقول أبو حاتم :
«قال المبرد : «الرحمن الرحيم» هو اسم وقع على وزن : فعلان وفعيل ، ونظيره في
الكلام : لهفان ولهيف وندمان ونديم وأنشد : «بُرج بن مُسهر الطائي» (ت ٣٠٠ق هـ)
«الوافر» :

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيْبًا

(١) الزينة ٢ / ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) المذهب : ٦٢ .

(٣) التهذيب ٥ / ٥٠ .

وإذا قلت : «الرحمن» فهو اسم مبني على إعلان اشتقاقه من الرحمة^(١) . وبهذا النص يكون النقل عن المبرد بعجمة «الرحمن» ظلم لأنه صرح بالاشتقاق ، ويؤيده ما جاء عند الأزهري عن الليث : «الرحمن الرحيم» : اسمان اشتقاقهما من الرحمة^(٢) . وما جاء عند الرازي : «اسمان مشتقان من الرحمن وهما بمعنى واحد كنديم وندمان»^(٣) .

ثانيهما : «الرحمن الرحيم» في السريانية والعبرانية : رخن رخيم ، والأصل في هاتين اللغتين نراه عند ثعلب عربيا ، بدليل الاشتقاق من الرخمة ، وكثرة استعمال «رخم» في اللغة العربية ، وكيف نقول بأعجميتهما ، ثم نعترف بالاشتقاق وكثرة الاستعمال ؟ لكل هذا نقول بعروبة اللفظ وإن وافقته السريانية والعبرانية ومما يقوي هذه العروبة أن المهتمين بالمعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي لم يتكلموا فيه تصرّحا أو تلويحا .

٤٧ - الزنجيل

الإنسان : ﴿يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [١٧].

﴿زَنْجَبِيلًا﴾ : فارسي^(٤) .

التعليق والمناقشة :

لقد تابع الشيخ الثعالبي الذي وضع اللفظ تحت : فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي^(٥) .

(١) الزينة ٢ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) التهذيب ٥ / ٥٠ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٤٤٨ .

(٤) الأصل : ١٢ .

(٥) فقه اللغة : ١٩٨ .

وهذا القول فتح الباب على مصراعيه أمام آدي شير ، الذي قال : بجريان اللفظ في لغات كثيرة ، ونصه : «الزنجبيل» : عروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد حريفة الطعم ، تعريب شنكيل ومنه السرياني «إيحيا» وهو باليونانية وبالرومية Zingiberi و Zingiberi وبالفرنسية gingembre وبالإيطالية zenzero و zenzevero وبالجرمانية Ingwer وبالتركية والكردية والسريانية الدارجة : زنجفيل وبالروسية «NHONPb»^(١) .

وهذه النصوص لا تذكر العربية بين تلك اللغات وكأن البيئة العربية لا تزرع هذا النبات ، ولا تعرفه والواقع أن البيئي العربي يزرع الزنجبيل ، ويستعمله ، وهناك من الأدلة ما يشهد لذلك ، يقول أبو حنيفة : «الزنجبيل» ، مما ينبت ببلاد العرب في أرض عمان ، وهو عروق تسري في الأرض وليس بشجر ، وأخبرني من رآه ، قال : نباته نبات الراسن ، وهم يأكلونه رطبا كما يؤكل البقل ، ويستعمل يابساً وأجود ما يؤتى به من بلاد الصين وأرض الزنج ، وقد أكثر الشعراء ذكره ، ونطق به القرآن»^(٢) .

والجواليقي وهو من المهتمين بالمعرب لم يقل بفارسية اللفظ ، ولكنه يسوق كلام أبي حنيفة السابق ولم يذكر غيره .
ونحواً مما قاله أبو حنيفة قال ابن سيده وزاد : «وزعم قوم أن الخمر تسمى زنجبيلاً ، قال «الرجز» :

وَزَنْجَبِيلٌ عَائِقٌ مُطَيَّبٌ

وقيل الزنجبيل : العود الحريف الذي يحذي اللسان»^(٣) .

وذكر البشبيشي القولين : القول بالعجمة ، وقول ابن سيده السابق .

(١) معجم الألفاظ الفارسية : ٨٠ .

(٢) النبات ٢٦ / ٢١٤ .

(٣) المحكم ٧ / ٦٠٠ .

فاللفظ عربي لوجوده في بيئة العرب وهم يصفونه بالطيب لأنه مستطاب عندهم جداً ، يقول ابن منظور : «والعرب تصف الزنجبيل بالطيب ، وهو مستطاب عندهم جداً ، قال الأعشى يذكر طعم ريق جارية «المتقارب» :

كَأَنَّ الْقَرْنُفَلَ وَالزَّجْجِيلَ بَاتَا فِيهَا وَأَرِيَا مَنْشُورَا

قال : فجائر أن يكون «الزنجبيل» في خمر الجنة ، وجائر أن يكون مزاجها ولا غائلة له ، وجائر أن يكون اسماً للعين التي يؤخذ منها هذا الخمر ، واسمه السلسيل – أَيْضًا»^(١) .

ومع وضوح هذه العروبة نجد محاولتين لإثباتها ، وهما أوهى من بيت العنكبوت :

الأولى : «زنجبيل» : منحوت من : زناً وجبل ، يقول الشهاب الخفاجي : «زنجبيل : معرب ، وهو في عروق في الأرض وليس شجراً ولا نباتاً كما ظنه الدينوري ، وقيل : هو عربي منحوت من : زناً في جبل إذا صعده وهو بعيد»^(٢) .

وإذا كنا مع الشهاب في استبعاده النحت فإننا لسنا معه في القول بتعريبه ، ولسنا معه - أَيْضًا - في اتهام أبي حنيفة لأن أبا حنيفة على يقين أن الزنجبيل عروق تسري في الأرض وليس بشجر .

الثانية : «زنجبيل» من زنجب ، يقول د/ خالد رشيد الجميلي : «وبعد جهد جهيد وجدت مادة زنجب في لغة العرب كانت مستعملة في اللغات العربية القديمة ، وحيث إن الياء واللام من حروف الزيادة ، فلعل قدماء العرب كانوا يستعملون مادة الزنجبيل من زنجب ، قال الزبيدي - رحمه الله : «الزنجب بالضم والزنجبان بفتح الزاي وضم الجيم ، أهمله الجوهرى ، وقال أبو عمرو : هي المنطقة ، والزنجب : ثوب تلبسه المرأة تحت ثيابها إذا حاضت ، والزنجبة العظامة التي تعظم بها المرأة عجيزتها كالزنجبية ، والذي أراه أن الياء واللام زيدت في زنجب وفي سلسب تشبيها

(١) لسان العرب ٣ / ١٨٧٠ «زنجبيل» .

(٢) شفاء الغليل ١٤٠ .

بالمصدر الدال على الحركة : كسيران وغليان إذ الألف والنون زيدت لهذه العلة»^(١) .

ونسأل : ما العلاقة بين الزنجب : الثياب ، والزنجبيل الذي يؤكل ؟ وما العلاقة بين الحركة والاضطراب في صيغ فعالان والزنجبيل ؟

وأقترح أن الزنجبيل مأخوذ من : زنج : وهو شدة العطش ، جاء في اللسان : «والزنج : شدة العطش ، وزنجت الإبل زنجاً : عطشت مرة بعد مرة ، فضاقت بطونها وكذلك زنج الرجل إذا ترك الشرب . . . يقال : حجز الرجل وزنج : وهو أن تقبض أمعاء الرجل ومصارينه من الظمأ فلا يستطيع أن يكثر الشرب أو الطعم»^(٢) .

وبيل : جاء في المعجم الكبير : «وبيله Bela : الكيس : الجراب الضخم»^(٣) . وجاء فيه : «البيلة : وعاء المسك»^(٤) .

فالعطش شيء داخلي ، والبيل لأنه يخفى الشيء ويحفظه ، وكأن الزنجبيل وهو العروق التي تسري في الأرض كالأمعاء والمصارين التي داخل البطن التي يقع عليها العطش ، والوعاء الذي يخفى الشيء أو يحفظه كأنه الأرض التي أخفت وحفظت الزنجبيل ، وكلاهما يحتاج إلى الري الدائم ، ولذلك جاء في وصف الزنجبيل أنه يؤكل رطباً .

٤٨ - سجداً

البقرة : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [٥٨] .

﴿سُجَّدًا﴾ : بالسريانية : مقنعي الرؤوس^(٥) .

(١) أقباس الرحمة في أدلة نفي العجمة عن القرآن ٢٣٤ .

(٢) لسان العرب ٣ / ١٨٧٠ .

(٣) المعجم الكبير ٢ / ٢٨ .

(٤) السابق ٢ / ٧٣٢ .

(٥) الأصل : ١٢ .

لا نقول كما قال الشيخ ، وذلك لما يلي :

أولاً : لم تذكر عند المهتمين بالمعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي .

ثانياً : لم يذهب إلى هذا التأويل المذكور إلا ابن مسعود فيما ذكره عنه ابن كثير ، حيث قال : « وقال السُّدِّي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن عبد الله بن مسعود قيل لهم : ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ فدخلوا مقنعي رؤوسهم خلاف ما أمروا »^(١) . فتأويل ابن مسعود ﷺ لم ينصب مباشرة على لفظ «سجدا» بل جاء على المخالفة ، ثم إنه لم يعز التأويل إلى السريانية ، والذي تولى تأويله وعزوه إليها هو الواسطي فيما نقله عن السيوطي^(٢) وتبعه الشيخ في ذلك ، وهناك من التأويلات والتفسيرات ما هو أولى بذلك ، فقد روى الطبري عن ابن عباس : «سجدا» : ركعا من باب صغير ، أمروا أن يدخلوا ركعا»^(٣) وحكى ابن كثير عن بعضهم : «المراد هاهنا بالسجود : الخضوع ، لتعذر حمله على حقيقته» ، وهذا بعد أن فسرهُ هو بقوله : «سجدا» شكراً لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وإنقاذهم من التيه والضلال»^(٤) .

وقولنا بأولوية هذه التفسيرات لأنها تتناسب وأصل السجود في اللغة الدال على الانحناء ، كما قال الطبري واستدل عليه بأقوال العرب نثراً وشعراً ، قال : «وأصل السجود الانحناء لمن سجد له معظماً بذلك فكل منحني لشيء تعظيماً له ، فهو ساجد ، ومنه قول الشاعر : «زيد الخيل ت ٩ هـ» «الوافر» :

بجمع تضل البلق في حجرته ترى الأكم فيه سجداً للحوافز

(١) تفسير ابن كثير ٩٨ / ١ .

(٢) المذهب : ٦٧ ، والإتقان ١١٣ / ٢ ، والمتوكلي : ١١٦ .

(٣) جامع البيان ١ / ١ / ٢٣٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٩٨ / ١ .

يعني بقوله : سجداً : خاشعة خاضعة ، ومن ذلك قول الأعشى بن قيس بن ثعلبة : (ت ٧هـ) «المتقارب»:

يرأوح من صلوات الليل طوراً سجود وطوراً جؤزراً
فذلك تأويل ابن عباس ، قوله : «سجداً» : ركعاً ، لأن الركع منحني وإن كان الساجد أشد انحناء منه»^(١) .

والانحناء والركوع والسجود من مظاهر التظامن والذل والخضوع ، وهو المعنى المحوري الذي دارت حوله استعمالات تركيب «سجد» ، يقول ابن فارس : «السين والجيم والdal أصل واحد مطرد يدل على تظامن وذل»^(٢) .

ويقول القرطبي : «السجود معناه في كلام العرب التذلل والخضوع – ثم ذكر بيت الطبري الأول ثم شرحه – الأكم : الجبال الصغار جعلها سجداً للحوافر لقهر الحوافر إياها ، وأنها لا تمتنع عليها ، وعين ساجدة أي : فاترة عن النظر ، وغايته وضع الأوجه بالأرض»^(٣)

ثالثاً : الاشتقاق : مما يشهد بعروبة اللفظ – أيضاً – الاشتقاق ، والبيئة العربية مليئة بالمعاني الحسية التي يمكن أخذ لفظ «سجداً» منها ، فقد جاء علي لسان أبي عمرو : «أسجد الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحني»^(٤) .

وصورة ثانية حية موجودة في بني أسد ، يسمعونها أبو عبيدة :

وَقُلْنَ لَهُ أَسْجِدْ لِلَّيْلِ فَاسْجِدَا

يعني البعير إذا طأطأ رأسه .

(١) جامع البيان ١ / ١ / ٢٣٨ .

(٢) المقاييس ٣ / ١٣٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وصورة ثالثة : حكاها صاحب اللسان : «ونخلة ساجدة إذا أمالها حملها ، وسجدت النخلة إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة عن أبي حنيفة ، وأنشد للبيد :
(ت ٤١ هـ) «البسيط» :

بَيْنَ الصَّفَا وَخَلِيجِ الْعَيْنِ سَاكِئَةً غُلِبَ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْخَصَرُ^(١)

وبعد : فقد وثبتت عروبة اللفظ عن طريق : التفسير والتأصيل والاشتقاق وليس كما ذهب الشيخ ومن قبله الواسطي ، ومن بعدهما :

د/ هبو ، حيث قال : «الفعل «سجد» موجود في اللغة السريانية ، ففيها سجد يسجد : بمعنى : انحنى ، ومسجدًا : بمعنى : مسجد ، وسجد»^(٢)
وبراجستراسر ، الذي يقول : «الألفاظ : صلي - صام - زكا - زكاة - عبد : هي ألفاظ آرامية»^(٣)

ونقول لهم جميعًا : واللفظة عربية .

٤٩ - سيدها

يوسف : ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [٢٥] .

﴿سَيِّدَهَا﴾ : «بالقبطية زوجها»^(٤) .

التعليق والمناقشة :

قلد الشيخ الواسطي فيما نقله عنه السيوطي ، حيث قال : ﴿سَيِّدَهَا﴾ أي زوجها بلسان القبط «وزاد السيوطي قائلاً : «قال أبو عمرو لا أعرفها في لغة العرب»^(٥) وإن تعجب فعجب لقول لم يذكره أصحاب البضاعة والفن ، وهم :

(١) لسان العرب ٣/ ١٩٤١ (سجد) .

(٢) المدخل إلى اللغة السريانية : ٣٨١ .

(٣) التطور النحوي : ٢٢١ .

(٤) الأصل : ١٢ .

(٥) الإتيان ٢/ ١١٣ .

الجواليقي وابن بري والزركشي والبشيشي وحتى السيوطي في بعض كتبه المعنية في هذا الأمر وصحيح ورد تفسير «سيدها» بزوجه عن مجاهد وزيد^(١) ولم يعزوا هذا إلى لغة وورد عن العلماء تفسير: السيد: العديد من التفسيرات من ضمنها الزوج، وكلها مرادة مقصودة، يقول السجستاني: ﴿سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾: يعني زوجها، والسيد: الرئيس أًضاً، والسيد الذي يفوق في الخير قومه والسيد المالك^(٢).

يفسر ابن الأثير في حديث عائشة >: «إن امرأة سألتها عن الخضاب فقالت: كان سيدي رسول الله ﷺ يكره ريحه» قائلاً: «أرادت معنى السيادة تعظيماً له، أو ملك الزوجية، من قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ ومنه حديث أم الدرداء، قالت: «حدثني سيدي أبو الدرداء»^(٣).

وفي اعتقادي أن هذه التفسيرات للفظ السيد تأول إلى معنى واحد مشتق من: «يقال: ساد القوم يسودهم، ولما كان من شرط المتولي للجماعة أن يكون مهذب النفس، قيل لكل من كان فاضلاً في نفسه: سيد، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ وقوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ فسمي الزوج سيِّداً لسياسة زوجته، وقوله تع إلى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أָطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ أي ولاتنا وسائسنا»^(٤).

٥٠ سندس

الإنسان: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾ [٢١].

﴿سُنْدُسٍ﴾: معرب بالهندية أو الفارسية^(٥).

(١) جامع البيان ١٢/٧/ ١١٤.

(٢) تفسير غريب القرآن للسجستاني ١٢٥ والرازي ١٦٧ وزاد (الخليم).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤١٨ لابن الأثير / تح طاهر أحمد الزاوي وآخر / دار الكتب العربية.

(٤) المفردات: ٣٦٠.

(٥) الأصل: ١٣.

التعليق والمناقشة :

لفظ سندس جاء في القرآن ثلاث مرات ^(١) فهو من كلام الله تعالى - خالق الناس من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة ، وهو ضرب من نعيم الجنة التي وعد الله بها المؤمنين من هؤلاء المخلوقين ، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَا تستأثر باللفظ لغة من لغات البشر دون لغة أخرى ، ونحن أمام نص يحاول فيه صاحبه إخراج اللفظ من العروبة إلى العجمة في لغتين مختلفتين في الفصيلة ، وإذا كانت الثانية تمثل السامية فنقول : ولما لا تمثلها أيضًا العربية ؟ لم يكن الشيخ وحده الذي قال بعجمة اللفظ ، بل هو في ذلك تبع لمن سبقوه ، فقد جعله الثعالبي تحت فصل في «سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب ، فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ، الديباج ، السندس» ^(٢) وقال الزركشي : «السندس : الرقيق من الستر بالهندية» ^(٣) وفي هذين النصين نجد معنى السندس والذي لم يذكره المؤلف ، وهو : الرقيق من الستر في النص الثاني والديباج ، في النص الأول ، والجواليقي يجمع بين رقيق وبين الديباج فيقول : «السندس» : رقيق الديباج» ^(٤) ونسأل : الديباج فارسي مفسر به لفظ فارسي ، كيف ؟ وهذا دليل على عدم تحقيق الأمر والتسرع في نفي العروبة عن اللفظ ، وهو فيها متمكن ، وقد فسرهُ الطبري بقوله : «والسندس : جمع سندسة وهي مارق من الديباج والإستبرق ما غلظ منه وثخن» ^(٥) .

قال الزجاج : «السندس والإستبرق : نوعان من الحرير» ^(٦) ويقول السجستاني :

(١) الكهف : ٣١ والدخان : ٥٣ والإنسان : ٢١ .

(٢) فقه اللغة : ١٩٨ .

(٣) البرهان ١/ ٢٢٨ ، ونقله السيوطي في الإتقان ٢/ ١١٣ .

(٤) المعرب : ١٧٧ .

(٥) جامع البيان ٨ / ١٥ / ١٥٩ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٤ .

«السندس : رقيق الديباج والإستبرق صفيقه»^(١) والعجيب منه أن يثبت فارسية : «الإستبرق» ولم يشر إلى عجمة «سندس» لا من قريب ولا من بعيد ويقول الراغب : «السندس الرقيق من الديباج والإستبرق الغليظ منه»^(٢).

قال القرطبي : «السندس الرقيق النحيف واحده سندسة ، قاله الكسائي»^(٣) ويقول ابن عادل : «السندس ما رق من الديباج والإستبرق ما غلظ منه وعن أبي عمران الجوني قال : السندس : هو الديباج المنسوج بالذهب وهما جمع سندسة وإستبرقة وقيل : ليسا جمعين»^(٤) فهذه جملة من الأقوال لذوي التفسير والتأويل واللغة أثبتتها هنا للدلالة على عروبة اللفظ ، حيث أنه لم يقل واحد منهم بعجمته ، ولو كان أعجمياً لذكروا وذلك مثل : استبرق المعزو إلى الفارسية عند السجستاني والقرطبي وابن عادل ، وللرد على الخليل الذي يقول : «السندس : ضرب من البزبون يتخذ من المرعزي ولم يختلفوا فيهما أنهما معربان»^(٥) نقول للخليل : إن صحت العبارة عنه^(٦) العلماء مختلفون في «سندس» فريق قال بعجمته وفريق قال بعروبه كما أثبتنا ، ومما يؤيد وجهة الفريق الثاني أنه على وزن فعلل : سندس : فعلل ، فنونه أصلية والدليل على ذلك صنيع كثير من المعجمين كالخليل^(٧) وابن منظور^(٨) وقول ابن عادل : «ووزن «سندس» : فعلل ونونه أصلية»^(٩) أما ما ذهب إليه

(١) تفسير غريب القرآن : ١٥٥ .

(٢) المفردات : ٣٣٤ .

(٣) الجامع ٥ / ٤١٢٧ .

(٤) اللباب ١٢ / ٤٨١ .

(٥) العين ٧ / ٣٤١ .

(٦) جملة : «لم يختلفوا في أنها معربان» قال المحقق : تكملة مما روى عن العين في العين في التهذيب .

العين ٧ / ٣٤١ .

(٧) العين ٧ / ٣٤١ .

(٨) اللسان ٥ / ٢١١٧ .

(٩) اللباب ١٢ / ٤٨٢ .

د/ عبد الكريم من قوله : «أما السندس فأعجميته غير ثابتة ، ولعل الراجح أنه من «سدس» العربية وزيدت فيه النون للمغايرة بين الخضرة والزرقه ، ففي السندس زرقه تميزه ، وقد تبدل السين الأخيرة راءً فيقال : سندر ، والسندري ، الأزرق ، وسان سندري إذا كان أزرق حديداً ، قال رؤبة : (ت ١٤٥ هـ) «الرجز» :

وأوتار غيري سندري محلق

أي غير نصل أزرق حديد ، وقال أعرابي : تعالوا نصيدها زريقاء سندرية ، يريد طائراً خالص الزرقه^(١) ففي كلام الدكتور عدة أمور :

الأول : ثبوت عروبة اللفظ وعدم ثبوت أعجميته ، ونحن معه في ذلك لما تقدم .
الثاني : القول بزيادة النون للفرق بين الخضرة والزرقه ، لسنا معه في ذلك لقوة أصالة النون من جهة ولو وصف الله ﷻ السندس بالخضرة حيث قال : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١] .

وهناك من القراءات ما يجعل «خضر» من نعت «سندس» يذكرها ابن عطيه فيقول : «قرأ حمزة والكسائي : «خضرٍ وإستبرق» بالكسر فيهما وهي قراءة الاعمش وطلحة ورويت عن الحسن وابن عمر بخلاف عنه على أن «خضر» نعت للسندس ، وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر «خضرٍ» خفصاً و«إستبرق» رفعاً فخفض «خضر» على ما تقدم أولاً و«إستبرق» على الثياب^(٢) ويقول القرطبي : «وخص الأخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر ، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم والسواد يذم ، والخضرة بين البياض والسواد ، وذلك يجمع الشعاع والله أعلم»^(٣) .

(١) المتوكلي : ٨٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٤١٤ .

(٣) الجامع ٥ / ٤١٢٧ .

الثالث : إبدال السين راءً لا تقرأه اللغة ، فبقراءة كتاب الإبدال لابن السكيت لم أعثر على تبادل بين السين والراء ، وذلك لأمر هين هو الفرق بين «سندس» الأخضر ، وسندر : الأزرق .

٥١- سلسبيل

الإنسان : ﴿عَيْنَاهَا تَسْعَى سَلْسِيلًا﴾ [١٨].

﴿سَلْسِيلًا﴾ : عجمي^(١).

التعليق والمناقشة : لقد جرى الشيخ وراء الجواليقي في القول بعجمة اللفظ إلا أن الجواليقي ذكر أقوالاً وآراء عن مفسرين ولغويين ، وقال : «وقيل : هو اسم معرفة إلا أنه أجرى لأنه رأس آية ، وعن مجاهد : حديدة الجرية وقيل : سلسبيل : سلس ماؤها مستقيد لهم ، وقال الزجاج : هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة ، فكان العين سميت بصفتها»^(٢).

وكأنى بالجواليقي في هذه الاقوال : يرد على الرأي الأول عنده القائل بعجمه اللفظ ومما يشرح ذلك التفصيل في كثرة الآراء المنقولة :

١- السلسبيل اسم معرفة مصروف ليتوافق مع رؤوس الآي ، وهذه سنة عربية وواقع لغوي ، يقول الفراء : «ولو كان اسماً للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر ، ولم نر أحداً من القراء ترك إجراءها ، وهو جائز في العربية ، كما كان في قراءة عبد الله : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [نوح: ٢٣] بالألف ، وكما قال : «سلاسلا» ، و«قواريرًا» بالألف ، فأجروا ما لا يجري وليس بخطأ لأن العرب تجري ما لا يجري في الشعر ، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم ، قال متمم بن نويرة (ت ٣٠هـ) «الطويل» :

(١) الاصل : ١٣ .

(٢) المعرب ١٨٩ / ١٩٠ .

فما وجد أظارٍ ثلاثٍ روائِمِ رأين فجراً من حوراً ومصرعاً

فأجري روائِم وهي مما لا يجري ، فيما لا أحصيه من أشعارهم^(١) .

ويسأل ابن عادل سؤالاً ويحيب عليه قائلًا : «كيف صرفت في قراءة العامة ؟ فيجيب إنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الإطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين : «سلا سلا» ، و«قواريرًا» وقد تقدم^(٢) .

وقد ذكر ابن عادل أوجهًا في تنوين «سلا سلا» :

١ - التناسب ، حكاية الكسائي وغيره من أهل الكوفة عن بعض العرب أنهم يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل^(٣) .

٢ - ما ذكره الجواليقي عن مجاهد : «حديدة الجرية» رواه عنه الطبري ، كما روى عنه «سلسلة الجرية» ، ويمكن تفسير حديدة بشديدة لأن الطبري وضع تفسيري مجاهد تحت قوله : «وقال آخرون : عني بذلك أنها شديدة الجرية»^(٤) ويكون هذا وصف للجرية الواحدة مما يدل على غزارتها وكثرة مائها «الغزارة والكثرة» .

٣ - وأما قول الجواليقي : «وقيل سلسيل : سلسل ماؤها مستقيد لهم» .

روى الطبري هذا التفسير عن قتادة : «سلسلة مستقيد ماؤها» سلسلة يصرفونها حيث شأؤوا^(٥) ولفظ مستقيد جاء تفسيره عند الطبري بقوله : «منقادًا» للدلالة على السهولة واليسر في أيدي المنعمين .

٤ - النقل عن الزجاج ، مما يشم فيه رائحة الاشتقاق عن طريق تعليل التسمية في

(١) معاني القرآن ٣ / ٢١٧ / ٢١٨

(٢) اللباب ٢٠ / ٣٨ ، ٣٩

(٣) السابق ٢٠ / ١٤

(٤) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١٣٥ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١٣٥ .

قوله : « هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة فكأن العين سميت بصفتها »^(١)
وهو سلاح قوي من أسلحة عروبة اللفظ وجدناه عند ابن عباس : « سلسيلا :
ينسل في حلقومهم انسلا لا ، وقال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام معناه لينة فيما بين
الحنجرة والحلق » .

وعند غيره : « عين سلسل وسلسال وسلسيل معناه : أنه عذب سهل الدخول في
الحلق ، وتسلسل الماء جرى في حدور أو صبيب ، قال الأخطل (ت ٩٠ هـ) « الطويل » :
إِذَا خَافَ مِنْ نَجْمٍ عَلَيْهَا ظَمَاءٌ أَدَبَ إِلَيْهَا جَدًّا وَلَا يَتَسَلَّلُ
والسلسيل : اللين الذي لا خشونة فيه ، وربما وصفوا به الماء »^(٢) .

ويقول الخفاجي : « سلسيل : معرب ، وقيل : عربي منحوت : أي سلس سبيله »^(٣) ،
فكيف يقول بتعريبه ثم يجعله مشتقا ؟!

وبعد : فهذا هو الرأي الثاني عند الجواليقي الذي انطلقنا منه مثبتين عروبة اللفظ ،
ومما يقوي ذلك أمور :

الأول : وضعه الثعالبي تحت : « فصل يناسبه في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية
أكثرها »^(٤) .

الثاني : عدم القول بأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وبهذا فسرت قراءة
طلحة « سلسيل » بغير ألف^(٥) .

ويقول الشيخ شاکر : « ولم يقل أحد أبداً للعلمية والعجمة »^(٦) .

(١) السابق .

(٢) اللسان ٣ / ٢٠٦٤ « سلسل » .

(٣) شفاء الغليل ١٤٧ .

(٤) فقه اللغة ١٩٨ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ١٦٦ .

(٦) المعرب ١٨٩ هامش ٦ .

٥٢- سقر

المدثر : ﴿سَاقِطٌ سَقَرٌ﴾ [٢٦] .

﴿سَقَرٌ﴾ : عجمي^(١) .

التعليق والمناقشة : هذا أحد رأيين ذكرهما الجواليقي ، يقول : ﴿سَقَرٌ﴾ اسم لنار الآخرة أعجمي^(٢) ولو أثبت الشيخ الرأي الثاني للجواليقي لأعطانا حقيقة هامة ، وهي : عروبة اللفظ بناءً على اشتقاقه وتعليل التسمية ، يقول الجواليقي : «ويقال : بل هو عربي من قولهم : سقرته الشمس ، إذا أذابته ، وسميت بذلك لأنها تذيب الأجسام»^(٣) ونحن نؤيد هذا الرأي : لعزوه إلى لغة ولقوة الدليل ، ونضرب صفحاً عن الرأي الأول لشيوع العجمة ، ولعدم الدليل عليه ، ومما يقوي التأييد ، ما قاله ابن دريد : «والسقر : يقال منه سقرته الشمس تسقره سقرًا إذا حميت على دماغه فألته ، وقد حكى : صقرته بالصاد ، ومنه : اشتقاق اسم سقر ، والله أعلم ، ولم يتكلم باسم سقر إلا بالسين»^(٤) وهذا النص فيه ملاحظتان :

الأولى : الاعتراف بمبدأ الاشتقاق ، لكن اختلط الأمر على ابن دريد ، اشتق السقر بالسين من : صقرته بالصاد مع العلم بأن الصاد لغة في السين ، وكان المفروض أن يشتق «السقر» من : سقرته بالسين ، وكذا فعل ابن سيده ، فقال : «سقرته الشمس تسقره سقرًا : ألته دماغه بحرهما ، وسقر : اسم جهنم : معرفة مشتق من ذلك ، وقيل : هي من البعد»^(٥) .

واشتق ابن سيده - أيضا - الصيغة الصادية «سقر» من صقرته الشمس ، فيقول :

(١) الأصل : ١٣

(٢) المعرب : ١٩٨ .

(٣) السابق : ١٩٨ .

(٤) جوهرة اللغة ٢ / ٧١٨ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٦ / ٢٣٠ .

«الصقرة: شدة وقع الشمس وحدة حرها، وقيل: هي شدة وقعها على رأسه، صقرته تصقره، صقر: قيل: هو إذا حميت عليه، وصقر النار صقرًا وصقرها: أوقدها، وقد استقرت واصطقرت، جاءوا بها مرة على الأصل ومرة على المضارعة، وأصقرت الشمس: اتقدت وهو مشتق من ذلك»^(١)

الثانية: قوله: «ولم يتكلم باسم سقر إلا بالسين» هذا في القرآن، أما في غيره فقد تكلم بها العرب، وهذا ما رأيناه واضحًا عند ابن سيده، وهي لغة معزوة إلى بلعبر، يقول محمد بن المستنير قطرب: «إن قومًا من بني تميم يقال لهم: بلعبر يقلبون السين صاءً عند أربعة أحرف: عند الطاء والقاف والغين والحاء، إذا كن بعد السين، ولا يبالون أثنائية كن أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعدها، يقولون: سراط وصراط - وبسطة وبصطة - وسيقل وصيقل - وسرقت وصرقت - ومصبغة ومصبغة - ومسدغة ومصدغة - وسخر لكم وصخر لكم - والسحب والصحب»^(٢).

وعلى الرغم من وضوح عروبة اللفظ نجد من يقول: «سقر في ذكر النار سماها سقر، وهو اسم أعجمي علم لنار الآخرة لا ينصرف للعجمة والتعريف»^(٣).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى سقر في القرآن أربع^(٤) مرات، وأنشأ الله تعالى في قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدر: ٢٨] وما يقوي هذا قول الزجاج: «سقر: لا ينصرف لأنها معرفة وهي مؤنثة»^(٥).

٥٣ - سفرة

عبس: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [١٥].

(١) السابق ٦ / ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) اللسان ٥ / ٢٤١٦ «صدغ».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٧٧.

(٤) القمر (٤)، والمدر (٢٦، ٢٧، ٤٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٧.

﴿سَفَرٌ﴾ : بالنبطية قراء ^(١).

التعليق والمناقشة : نسب السيوطي ^(٢) هذا القول إلى ابن عباس ، لكن الوارد عنه في كتب التفسير ^(٣) تأويل : ﴿سَفَرٌ﴾ : كتبه وفي رواية ابن حسنون عنه - أيضا - أنها لغة كنانة ^(٤) والذي ورد عنه تفسير : ﴿سَفَرٌ﴾ بقراء : هو قتادة ^(٥) ولم يعزها إلى النبطية ، وهذا يجعلنا نقول مطمئنين بعروبة اللفظ ، ومما يقوي هذه العروبة الاشتقاق : يقول الفراء : «والعرب تقول : سفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم ، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله تبارك وتعالى وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم ، قال الشاعر «لابن ليلي الملقب بأزيرق اليمامة» : «موسى بن جابر يعرف بابن الفريعي أو ابن ليلي ، مخضرم ، ولم نعرف وفاته» «الوافر» : وما أدعُ السَّفارةَ بين قومي وما أمشي بغشٍّ إن مَشيتُ ^(٦)

ويقول الطبري جامعاً بين التفسيرين السابقين واللغة : «وإذا وجه التأويل إلى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون : هم الكتبة والذي قاله القائلون هو القراء لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب وتسفر بين الله وبين رسله» ^(٧)

٥٤- سجين

المطففين : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [٧] .

﴿سِجِّينٍ﴾ : غير عربي وهو ديوان الشر ^(٨)

(١) الأصل : ١٣ .

(٢) ينظر الإتيان ٢ / ١١٣ والمهذب ٧٤ والمتوكلي ١٣٩ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٣٥ والجامع ١٠ / ٧٢٥٢ .

(٤) لغات القرآن : ٦٢ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٣٥ والجامع ١٠ / ٧٢٥٢ .

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٢٦ .

(٧) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٣٥ .

(٨) الأصل : ١٣ .

هذا من المفردات التي انفرد بها الشيخ حمزة فلم أجد نصه هذا عند غيره ولكن الوارد عنهم: ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة: «أنه غير عربي»^(١).

«وذكر الجواليقي في المعرب وغيره، مما ورد في القرآن بالفارسية، سجين»^(٢).

وهذان النصفان مذكوران عند السيوطي، والنص الأول منقود بما قاله محقق كتاب الزينة: «وقد التبس على السيوطي ما قاله المؤلف عن هذا اللفظ، وقد اعتبره صاحب الزينة من الألفاظ العربية إلا أن اللفظ لم تكن تعرفها العرب بالمعنى الذي ورد في القرآن، وأشار نولدكي إلى أنه من الأسماء التي نطق بها القرآن ولا يوجد له أصل في اللغات»^(٣) والنص الثاني منتقد بأنه لم يوجد عند الجواليقي في الكتاب الذي بين أيدينا.

ومما لا شك فيه أن اللفظ عربي بدليل اشتقاقه من: السجن وهو الحبس، يقول الزجاج: «زعم أهل اللغة أن سجين فعيل من السجن والمعنى كتابهم في حبس، وجعل ذلك دلالة على خسارة منزلتهم وقيل: في سجين في حساب وفي سجين في حجر من الأرض السابعة»^(٤).

وأصل تركيب «سجن» يدور حول ما قاله أهل اللغة: الحبس وهذه حقيقة ليست بزعم، يقول ابن فارس: «السين والجيم والنون أصل واحد وهو: الحبس، يقال: سجنته سجنًا، والسجن المكان يسجن فيه الإنسان، قال الله جل ثناؤه في قصة يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، وأما قول ابن مقبل: (ت ٣٧هـ) «البيسط»:

(١) المذهب: ٧٠.

(٢) المتوكلي: ٧٤، ٨٠.

(٣) الزينة ١ / ١٣٥ هامش ٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨ وينظر كلام ابن دريد في الجمهرة ٢ / ١١٩١ وبناء على الحقيقة دون زعم، واشتقه من السجن: الحقيقة.

ضَرْبًا تَوَاصِي بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِينًا

فَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ سَجِيلاً : أَيَّ شَدِيدًا ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُ ، وَإِنَّمَا أَبْدَلَ اللَّامَ نُونًا وَالْوَجْهَ فِي هَذَا أَنَّهُ قِيَاسُ الْأَوَّلِ مِنَ السَّجْنِ ، وَهُوَ الْحَبْسُ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ ضَرْبًا شَدِيدًا ثَبَتَ الْمَضْرُوبُ وَكَأَنَّهُ قَدْ حَبَسَهُ»^(١) .

وَمَا يؤكد عروبة اللفظ ما قاله القرطبي : «وليس في قوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ [المطففين: ٨] ما يدل على أن لفظ ﴿سَجِينٌ﴾ ليس عربيًا ، كما لا يدل في قوله : ﴿الْقَارِعَةُ﴾^(٢) مَالْقَارِعَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ [القارعة: ١-٣] بل هو تعظيم لأمر سجين»^(٢) .

وعلى ذلك إذا صح التفسير الذي ذكره الشيخ : وهو ديوان الشر ، كأنه حبس عليهم فلا يتخطاهم أو حبس ذنوبهم فلا تمحي ولا تنسي أو كما يقول القشيري : «سجين موضع في السافلين يدفن فيه كتاب هؤلاء فلا يظهر بل يكون في ذلك الموضع كالمسجون»^(٣) .

وأولي التفسيرات تفسير الله : ﴿سَجِينٌ﴾ ب: كتاب مرقوم ، وهذا ما قرره الراغب ، حيث قال : «وقد قيل : إن كل شيء ذكره الله بقوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فسرهُ ، وكل ما ذكر بقوله : ﴿وَمَا يَذَرِيكَ﴾ تركه مبهمًا ، وفي هذا الموضع ذكر : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وكذا في قوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ﴾ [المطففين: ١٩] ثم فسر الكتاب لا السجين والعليين»^(٤) .

٥٥- السَّجِيل

هود : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ [٨٢] .

(١) مقاييس اللغة ٣ / ١٣٧ .

(٢) الجامع ١٠ / ٧٢٩٤ .

(٣) اللباب ٢٠ / ٢١٢ .

(٤) المفردات : ٣٣٠ .

السجيل : بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين^(١) .

التعليق والمناقشة :

ذهب الشيخ مذهب كثير من المفسرين^(٢) واللغويين^(٣) وهم : مجاهد وسعيد بن جبير ووهب وابن عباس والطبري وابن قتيبة فكلهم أجمعوا على عجمة اللفظ ونسبته إلى الفارسية وزاد سعيد بن جبير لغة ثانية وهي النبطية وبينوا الأصل في الفارسية وهو : «سنگ وكل» و«سنگ وجل» و«سج وإيل» ويصحح الطبري الأصل الثالث فيقول : «فذهب سعيد بن جبير في ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية «جل» لا «إيل» وان ذلك لو كان بالفارسية لكان «سجل» لا «سجيل» لأن الحجر بالفارسية يدعي «سج» والطين «جل» فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية^(٤) .

هذا الاتجاه القائل بعجمة اللفظ يواجهه اتجاه آخر يقول بعرويته ويذكره الطبري لكنه يعرض عنه ، وإليك نصه ورأيه في ذلك : «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين ، يقول : «السجيل» هو من الحجارة : الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر ابن مقبل (ت ٣٧هـ)^(٥) «البسيط» :

وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرْضٍ ضَرْبًا تَوَاصِي بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيلاً

وقال بعضهم : تحول اللام نون ، وقال آخر منهم : هو فعيل من قول القائل : أسجلته : أرسلته ، فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم ، وقال آخر منهم : بل هو من : سجلت له سجلاً من العطاء فكأنه قيل : منحوا ذلك البلاء فأعطوا وقالوا : « اسجله : أهمله ، وقال بعضهم : هو من السجل لأنه كان فيها علم كالكتاب ،

(١) الأصل : ١٣ .

(٢) جامع البيان ٧ / ١٢ / ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٤) جامع البيان ٧ / ١٢ / ٥٧ ، ٥٨ .

(٥) التاج ١٤ / ٢٦٤ «رجل» ، ١٤ / ٣٣٥ «سجل» .

وقال آخر منهم بل هو : طين يطبخ كما يطبخ الاجر ، وينشد بيت الفضل بن عباس (ت ٦٣ هـ - ٦٨٣ م) « الرمل » :

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلَوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

فهذا من سجلت له سجلاً : أعطيته ، والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها حجارة من طين ، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع : وذلك قوله : ﴿ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ (٣٣) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿ [الذاريات: ٣٣، ٣٤] ﴾ (١) .

ونسأل الطبري : لماذا يترك قول أهل العلم بكلام العرب إلى غيره ؟ مع وجود الدليل القوي ، وهو الاشتقاق وإليك هذه الاشتقاقات المذكورة عند الطبري بالتفصيل :

١ - «سجیل» من الحجر الصلب الشديد ، وفي رأيي أنه مشتق من : «السَّجَلُ : الدلو الضخمة المملوءة ماء» (٢) ولشدتها وصلابتها تحملت هذا المملوء ، ولذلك جاء في اللسان : «السجيل : الصلب الشديد» (٣) .

٢ - قوله : «ومن الضرب» في رأيي أنه مشتق من : «انسجل الماء انسجلاً إذا انصب ، قال : ذو الرمة (ت ١٧ هـ) «الوافر» :

وَأَرْدَفَتِ الدَّرَاعُ لَهَا بَعِينَ سَجَوم المَاءِ فَانْسَجَلَ انْسِجَالًا

وسجلت الماء فانسجل : أي صببته» (٤) وفي رأيي أنه مشتق من : «سجله بالشيء : رماه به من فوق ، الساجول والسوجل والسوجلة : غلاف القارورة» (٥) فكأن

(١) جامع البيان ٧ / ١٢ / ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) لسان العرب ٣ / ١٩٤٥ .

(٣) السابق ٣ / ١٩٤٦ .

(٤) السابق .

(٥) لسان العرب ٣ / ١٩٤٦ .

الضرب غطي الجزء المضروب كغطاء الغلاف للقارورة .

٣- قوله : «فعيل : من قول القائل : أسجلته : أرسلته ، فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم» هذا ما قررته المعاجم اللغوية .

٤- قوله : «سجلت له سجلاً من العطاء» هذا مذكور في المعاجم ، ففي لسان العرب : «وأسجله أعطاه سجلاً أو سجلين» و «سجّل : من أسجلت إذا أعطيت»^(١) .

٥- قوله : «أسجله : أهمله» جاء في اللسان : «أسجل الناس : تركهم ، وأسجل لهم الأمر : أطلقه لهم»^(٢) فكأن الطير أهملت وتركت الناس بعد إلقاء الحجارة عليهم .

٦- قوله : «هو من السجل لأنه كان فيه علم الكتاب» وفي المعاجم : «وقيل من : سجّل : كقولك : من سجل : أي ما كتب لهم ، قال : وهذا القول إذا فسر به فهو أبينها لأن من كتاب الله تعالى : دليلاً عليه ، قال الله تعالى : ﴿لَا إِنْ كُنَّ الْقُبُورُ لَفِي سِجِّينٍ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ [المطففين: ٧-٩] وسجين في معنى : سجّل ، والمعنى أنها حجارة مما كتب الله تعالى أنه يعذبهم بها ، وقال : وهذا أحسن ما مر فيها عندي ، الجوهرى : قوله ﴿لَا إِنْ كُنَّ الْقُبُورُ لَفِي سِجِّينٍ﴾ قالوا : حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم»^(٣) .

٧- ويمكن اشتقاقه من : «سجلت الماء إسجلاً إذا صببته صبا ، وأسجل الرجل : كثر خيره» ففي هذين كثرة وتتابع وقد أحسن الدكتور الموافي عندما أرجع الكلمة إلى هذا المعنى مصوباً الاشتقاق الثالث وهو : الإرسال فقال : «والأولى في تفسير الآية : أن يفسر «السَّجَلُ» بالكثير المتتابع ليتساق مع معنى مادة : «سجل» ويكون

(١) لسان العرب ٥ / ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .

(٢) السابق ٥ / ١٩٤٦ .

(٣) السابق .

المعنى - والله أعلم - أن هذه الطيور قذفتهم بحجارة كثيرة متلاحقة متتابعة بحيث لم ينج منهم أحد ، ويؤكد هذا التابع وهذه الكثرة مجيء اللفظ على صيغة : فاعيل ، وهي من صيغ الكثرة كشريب لكثير الشرب ، سكير لكثير السكر ، وفسيق لكثير الفسق ، وقد أصاب هذا المعنى بعض اللغويين حين فسر «السجيل» بأنه من أسجلته : أي أرسلته وفي الإرسال تتابع واتصال ، قال : فكأنها مرسله عليهم^(١) .

فهذه الاشتقاقات واضحة تخرج اللفظ من العجمة إلى العروبة ، ومما يقوي ذلك :

١ - استقامة المعنى والتفسير في العربية عنه في المعرب والأعجمي ، يقول د/

موافي : «وقد زعموا أنه فارسي معرب وأصله : «سَنَك وكل» : أي حجارة وطين ، ولكن معنى الآية غير مستقيم على ذلك لأنه - حينئذ - ترميهم بحجارة من حجارة وطين»^(٢) .

٢ - مذهب بعض العلماء مثل أبي عبيدة ، يقول البشيشي : «وقد ذهب أبو عبيدة

وطائفة إلى أنه عربي من لغتهم محتجين ببيت تميم «المذكور عند الطبري» ومنع هذا الاحتجاج عبد الله بن مسلم بأن هذا : «سجين» وذاك «سجيل» فكيف يستشهد به ، وردّه أبو جعفر النحاس بعدم اللزوم لأن أبا عبيدة ذهب إلى أن اللام تبدل من النون لقرب إحداهما من الأخرى وعليه جمهور أهل اللغة»^(٣) .

٥٦- السجل

الأنبياء : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [١٠٤] .

﴿السِّجِلِّ﴾ : بالحشية الرجل وبالفارسية الكتاب^(٤) .

(١) فقه التعريب ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) السابق .

(٣) جامع التعريب ٢ / ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

(٤) الأصل : ١٤ .

في هذا النص قولان :

الأول : ﴿السَّجِّلُ﴾ الرجل في الحبشية ، عزاه بعض العلماء^(١) إلى ابن عباس وبمراجعة كتب التفسير^(٢) وجدنا فيها هذا التفسير منسوباً إلى ابن عباس دون عزو إلى لغة ، كما وجدنا تفسيراً آخر عنه هو أليق بالمقام من التفسير الأول ، وهو الصحيح ولنستمع إلى واحد منهم ، وهو ابن كثير ، يقول : «والصحيح عن ابن عباس أن السجل : هي الصحيفة ، قاله علي بن أبي طلحة والعوفي عنه ، ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد ، واختاره ابن جرير لأنه المعروف في اللغة ، فعلى هذا يكون معنى الكلام : يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب أي على الجبين بمعنى المكتوب ، كقوله : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣] أي على الجبين وله نظائر في اللغة والله أعلم»^(٣).

والصحيفة أراها مشتقة من «أسجلت الحوض : ملأته»^(٤) لأنها مملوءة بالمكتوب ولذلك جاء في تفسيرها : «السجل : الصحيفة التي فيها الكتاب»^(٥).

الثاني : ﴿السَّجِّلُ﴾ الكتاب في الفارسية ، قاله قوم ، يقول ابن دريد : «وزعم قوم أنه فارسي معرب ، فقالوا : سكل : أي ثلاثة ختوم»^(٦).

وقال ابن جني : «السَّجِّلُ : الكتاب ويقال : هو كتاب العهد ونحوها وقال قوم :

(١) البرهان ١ / ٢٨٨ ، والإتقان ٢ / ١١٢ ، والمهذب ٦٨ والمتوكلي ٤٩ .

(٢) جامع البيان ٩ / ١٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والجامع ٦ / ٤٥٢٧ ، ٤٥٢٨ ، واللباب ١٣ / ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٠ .

(٤) اللسان ٣ / ١٩٤٥ (سجل) .

(٥) السابق ٣ / ١٩٤٦ (سجل) .

(٦) الجمهرة ١ / ٤٧٥ (سجل) .

هو فارسي معرب»^(١).

وكما فندنا القول الأول بالدليل نفند الثاني - أيضا - بالدليل فقد ذهب قوم إلى عروبة اللفظ ، منهم ابن دريد ، حيث قال : «دفع ذلك أبو عبيدة وعلماء البصريين ولم يتكلم الأصمعي فيه بشيء ، وهو عربي صحيح إن شاء الله»^(٢).

وقال في موطن آخر : «سجل : كتاب - والله أعلم - قال أبو بكر : ولا ألفت إلى قولهم : إنه فارسي معرب»^(٣) وقال ابن جني : «وأنكر ذلك أصحابنا أبو عبيدة ، وكافة أصحابنا ، وقالوا : بل هو عربي ، وهذه اللغات بعد مسموعة فيه»^(٤) ولم يذكره الثعالبي في الفصل المخصص للفرسية^(٥).

ومما يؤيد هذا المذهب : الاشتقاق ، يقول القرطبي : «والسجل : الصك ، وهو اسم مشتق من السجالة وهي الكتابة وأصلها من السجل وهو الدلو ، يقول : ساجلت الرجل إذا نزعت دلوًا ونزع دلوًا ، ثم استعيرت فسميت : المكاتب مساجلة ، وقد سجل الحاكم تسجيلًا ، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب «الرملة» :
 مِنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلَوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
 ثم بنى هذا الاسم على فعل مثل : حمر وطمر وبلى^(٦)

٥٧- سَكْرًا

النحل : ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٧٦] .

(١) المحتسب ٢ / ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) الجمهرة ١ / ٤٧٥ (سجل) .

(٣) السابق .

(٤) المحتسب ٢ / ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) يطالع فقه اللغة ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٦) الجامع ٦ / ٤٥٢٨ .

﴿سَكْرًا﴾ : بالحبشية خلا^(١) .

التعليق والمناقشة :

رواه الطبري عن ابن عباس في رواية محمد بن سعد ، ونصه : «وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر وكان يزعم أن الحبشة يمسون الخل سكرًا»^(٢) .

والجمهور على ما قاله ابن عباس في التفسير الأول ، يقول القرطبي : «إلا أن الجمهور على أن «السكر» : الخمر ، منهم ابن مسعود وابن عمر وأبو رزين والحسن ومجاهد وابن أبي ليلى والكلبي وغيرهم»^(٣) .

ويختار الطبري تفسير الشعبي : «السكر : النبيذ ، والرزق الحسن ، التمر الذي كان يؤكل» ثم يقول : «الآية غير منسوخة وحكمها ثابت وهذا التأويل عندي هو : أولي الأقوال بتأويل هذه الآية وذلك أن «السكر» في كلام العرب على أحد أربعة أوجه :

أحدها : ما أسكر من الشراب .

والثاني : ما طعم من الطعام ، كما قال الشاعر «الرجز» :

جَعَلَتْ عَيْبَ الْأَكْرَمِينَ سَكْرَ

أَي طَعْمًا .

والثالث : السكون ، من قول الشاعر «جندل بن المثنى» (ت نحو ٩٠ هـ -

٧٠٩ م) «الرجز» .

وَجَعَلَتْ عَيْنَ الْحُرُورِ تَسْكُرَ

وقد بينا ذلك فيما مضى .

(١) الأصل : ١٤ .

(٢) الإتيان ٢ / ١١٣ والمهذب ٧٥ ، والمتوكلي ٤٦ .

(٣) الجامع ٥ / ٣٨٥٤ .

والرابع : المصدر ، من قولهم : سكر فلان يسكر سكرًا وسكرًا وسكرًا^(١) .

فانظر إلى قوله : «السكر في كلام العرب» والخل : يندرج تحت هذا النوع الأول وهو : «ما أسكر من الشراب» .

وإذا كان الأمر كذلك يكون مشتقًا من : السكر : وهو : التغطية والتغطية ونحوهما^(٢) :

١- سُكر بصره : غشي عليه .

٢- التسكر للحاجة : اختلاط الرأي فيها قبل أن يعزم عليها ، فإذا عزم عليها ذهب اسم التسكر وقد سكر .

٣- سكر النهر يسكره سكرًا : سد فاه ، وكل شق سد فقد سكر والسكر : ما سُدَّ له ، والسكرُ : سد الشق ومنفجر الماء ، والسكر : اسم ذلك السداد الذي يجعل سدًا للشق ونحوه .

٤- سكرته : ملأته .

٥- سكرت الريح : تسكر سكرًا وسكرًا : سكنت بعد الهبوب .

فالخل عندما يشرب : يمتلئ به العقل فيغطيه ويمنعه من التصرف بعد الحركة وتحتلظ على صاحبه الأمور .

ويؤيده ما جاء عند القرطبي : «السكر : ما يسكر ، وهذا هو المشهور في اللغة . . . وقيل السكر : العصير الحلو الحلال ، وسمي سكرًا لأنه قد يصير مسكرًا إذا بقي ، فإذا بلغ الإسكار : حرم»^(٣) .

ومن العجيب أن المعنى المفسر به «سكرًا» وهو الخل : يطلق على كل شراب تغير

(١) جامع البيان ٧ / ١٤ / ٩٣ .

(٢) اللسان ٥ / ٢٠٤٨ .

(٣) الجامع ٥ / ٣٨٥٣ .

باختلال الحلاوة منه ، جاء في اللسان : «الخل الذي يؤتدم به سمي خلاً ، لأنه اختل منه طعم الحلاوة ، كلامهم الجيد : خَلَّلَ شراب فلان : إذا فسد ، وصار خلا ، اللحياني : يقال شراب فلان قد خلل يخلل تخللاً ، قال : وكذلك كل ما حمض من الأشربة يقال له : خَلَّلَ ، والخلال : بائع الخل وصانعه»^(١) .

وتساوقت كلمة اللغة مع كلمة التفسير في هذا ، فقد ورد عن قتادة «أما السكر : فخمور هذه الأعاجم ، وأما الرزق الحسن فما تنتبذون وما تخللون وما تأكلون»^(٢) .

٥٨- سرادقها

الكهف : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [٢٩] .

﴿سُرَادِقُهَا﴾ : بالفارسية دهليزها^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ذهب الشيخ مذهب الجواليقي إلا أن الجواليقي بين الأصل في اللغة الفارسية ، واستشهد عليه ببيت للفرزدق فقال : «السرادق : فارسي معرب ، وأصله بالفارسية سرادار ، وهو : الدهليز ، قال الفرزدق (ت ١١٠ هـ) «الطويل» :

تَمَنِّيْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ تَرَكْتُ لَهُمْ قَبْلَ الضَّرَابِ السُّرَادِقَا^(٤)

وقال الشهاب : «سرادق : معرب : سرابرده ، وقيل معرب سراطاق ، وأخطأ من فسره بآلة القناديل ، وهو ما يمد فوق صحن الدار والبيت»^(٥) .

وقال الراغب : «والسرادق : فارسي معرب ، وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثة ألف وبعده حرفان ، قال تعالى : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ وقيل : بيت مسردق :

(١) اللسان ٢ / ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ .

(٢) جامع البيان ٧ / ١٤ / ٩١ .

(٣) الأصل ١٤ .

(٤) المعرب ٢٠٠ .

(٥) شفاء الغليل ١٤٨ .

مجمعول على هيئة سرادق»^(١).

فالحقيقة تكمن في نص الراغب في قوله : «بيت مسردق مجمعول على هيئة سرادق» ومعنى ذلك أن : مسردق : مشتق من السرادق ، ولو استخدم الراغب هذه النظرة الاشتقاقية لكانت ردًا عليه وعلى غيره ، لأن كثرة من العلماء استخدموا ذلك دون عزو إلى لغة منهم الخليل ، قال : «السرادق : كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء ، والسرادق يجمع على السراقات ، وبيت مسردق أعلاه وأسفله : مشدود كله ، قال «سلامة بن جندل» (نحو ٣٠ ق. هـ - ٦٠٠) «الطويل» : هو المَدْخُلُ النِّعْمَانُ بَيْتًا سَمَاءُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقٍ^(٢)

وإذا كان الخليل ، قد استخدم : مسردق : اسم مفعول مشتق من السرادق ، فابن دريد جعل السرادق مشتقا من : «سردق البيت : إذا جعل له سرادقا ، قال الشاعر «سلامة بن جندل» (نحو ٢٣ ق. هـ - ٦٠٠ م) «طويل» :

هُوَ الْمَدْخُلُ النِّعْمَانُ بَيْتًا ظِلَالُهُ صُدُورُ فُيُولٍ بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقٍ^(٣)

يقول ابن سيده : «السرادق : ما أحاط بالبناء ، والجمع سرdaqات ، قال سيويه : جمعه بالتاء وإن كان مذكرا حين لم يكسر ، وقد سردق البيت ، قال سلامة بن جندل «وذكر بيت ابن دريد»^(٤).

وقد استخدم ابن منظور الفعل واسم المفعول معاً المشتق من : السرادق ، وقال : «بيت مسردق وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدودا كله ، وقد سردق البيت»^(٥).

ومما يدل على عروبه - أيضا - أنه استخدم في غير البيت والحائط وأشبههما وقد استخدم في الغبار يقول ابن منظور : «السرادق : الغبار الساطع ، قال لبيد

(١) المفردات ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) العين ٥ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) جهرة اللغة ٢ / ١١٦٤ .

(٤) المحكم ٦ / ٦١١ .

(٥) اللسان ٣ / ١٩٨٨ وينظر حاشية ابن بري ١١٠ .

(ت ٤١هـ) يصف حمرا «الوافر» :

رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمٍ رِيحٍ يُصَفَّقْنَ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ
وهو أيضا الدخان الشاخص المحيط بالشيء ، قال ليبد يصف عيرا يطرد عانه
وأنشد البيت^(١) .

وكذلك لم يقل بعجمته كثير من العلماء ، منهم الذين نقلت عنهم النصوص السابقة ،
وابن اليزيدي^(٢) والثعالبي^(٣) والزجاج^(٤) والسجستاني^(٥) والرازي^(٦) وغيرهم .
ومما يدل على فساد القول بعجمة اللفظ ، تفسير السراوق بالدهليز وهو كما
يقول الجواليقي : «فارسي»^(٧) .

وللأسف لم يبين الجواليقي معنى الدهليز ، وقام بتفسيره ابن منظور ، فقال :
«دهليز : الدليج - فارسي معرب ، والدهليز بالكسر : ما بين الباب والدار فارسي
معرب والجمع الدهاليز»^(٨) .

٥٩- سريا

مريم : ﴿فَنَادَاهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ [٢٤] .
﴿سَرِيًّا﴾ : بالسريانية والنبطية واليونانية النهر^(٩) .

(١) اللسان ٣ / ١٩٨٩ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ١٠٥ .

(٣) فقه اللغة : ١٩٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨١ / ٢٨٢ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ١٥٥ .

(٦) تفسير غريب القرآن : ٣٥٤ .

(٧) المعرب : ١٥٤ .

(٨) اللسان ٢ / ١٤٤٣ (دهليز) .

(٩) الأصل : ١٤ .

التعليق والمناقشة :

نحن أمام ثلاث لغات اجتمعت على شيء واحد وهو أن : ﴿سَرِيًّا﴾ فيها نهرًا ، عزيت الأولى إلى مجاهد^(١) وعزيت الثانية إلى سعيد بن جبير^(٢) لكنه وصف النهر بالصغر وعزيت الثالثة إلى الزركشي^(٣) لكنه وصف النهر - أيضا - بالصغر .

ونحن نسأل : هل المقصود والمراد النهر عموماً صغيراً أو كبيراً أم النهر الصغير ؟ ونسأل ثانية : هل المراد النهر أو الجدول ؟ في رواية الضحاك التي رواها ابن جرير عنه « قال : جدول صغير بالسريانية »^(٤) .

ونسأل ثالثة : هل العربية حلت من اللفظ ومعناه ؟

والإجابة عن السؤال الأول والثاني وهي اضطراب الأقوال واختلاف الآراء تقودنا إلى الإجابة عن السؤال الثالث ونقول : لا بد من رد اللفظ ومعناه إلى لغة محكمة قد سرى فيها اللفظ سريان الماء في الأنهار وهي اللغة العربية ومما يدل على ذلك أن ابن سلام قال : ﴿تَحَنُّكَ سَرِيًّا﴾ : يعني جدولاً : أي نهرًا بلغة توافق لغة السريانية^(٥) فهذا النص يثبت - على الأقل - عروبة اللفظ وإن شاركها فيه غيرها . وأقوى دليل على عروبتها ما رواه الطبري عن قتادة « والسري : هو الجدول تسمية أهل الحجاز »^(٦) وهو النهر مطلقاً عند أبي عبيدة والفراء والنهر الصغير عند الاخفش^(٧) .

(١) جامع البيان ٨ / ١٦ / ٥٣ .

(٢) السابق .

(٣) البرهان ١ / ٢٨٨ .

(٤) جامع البيان ٨ / ١٦ / ٥٤ .

(٥) لغات القبائل ٢ / ١٧ .

(٦) جامع البيان ٨ / ١٦ / ٥٤ .

(٧) اللباب ١٣ / ٤٦ .

وعند غيرهم من أهل اللغة يقول الزجاج : «ولا اختلاف بين أهل اللغة أن السري : النهر بمنزلة الجدول ، قال لبيد «الرجز» :

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ فَغَادَرَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِزًا أَقْلَامَهَا

وقال ابن عباس (ت ٦٨ هـ) «الرجز» : السري النهر وانشد :
سَلَّمَ تَرَى الدَّالِي مِنْهُ أَوْزَرًا إِذَا يَعِجُ فِي السَّرِيِّ هَرَّهَرًا^(١)
واشتقاقه كما يقول ابن عادل من «سري يسري لأن الماء يسري فيه ، فلامه على هذا ياء»^(٢) وذكر بيت لبيد

وتعليل تسمية النهر : ﴿سَرِيًّا﴾ واضحة يقول الرازي : ﴿سَرِيًّا﴾ : أي نهرًا صغيرًا وقيل : نهرًا مطلقًا وقيل : إنما سمي النهر : سريًا لأن الماء يسري فيه أي يجري»^(٣) .

ولعروبة اللفظ الواضحة أثر الجواليقي وابن بري عدم ذكرها .

٦٠- سينين

التين : ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ [٢] .

﴿سَيْنِينَ﴾ : بالحيشية الحسن^(٤) .

٦١- سيناء

المؤمنون : ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [٢٠] .

﴿سَيْنَاءَ﴾ : بالنبطية الحسن^(٥) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٢٥ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥٥٨ / ويراجع الجامع ٦ / ٤٢٦٥ .

(٣) اللباب ١٣ / ٤٤ .

(٤) الأصل ١٤ .

(٥) الأصل ١٤ .

جمعت بين النصين مع اختلاف اللغتين المنقول عنهما الكلمتان لاتحاد التفسير فيها ، وقد جاء تفسير : ﴿سَيْنِينَ﴾ بالحسن معزواً إلى الحبشة عن عكرمة وزاد : «يقولون للشيء الحسن : سينا سينا»^(١) وأورد الطبري رواية ثانية عنه : تفسيرها بالحسن دون عزو ، ونصها : «الطور : الجبل ، والسينين : الحسن ، كما ينبت في السهل كذلك ينبت في الجبل»^(٢) وجاء تفسير «سيناء» بالحسن معزواً إلى النبطية عن الضحاك ، يقول الطبري «﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ الطور : الجبل بالنبطية ، وسيناء : حسنه بالنبطية»^(٣) وعزي إلى النبطية تفسير آخر ، ما ذكره ابن عادل فقال : «وقال مقاتل والكلبي «سينين : كل جبل فيه شجر وثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط»^(٤) وقال السجستاني : «﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ هما جبلان بالشام يقال لهما طور سيناء وطور زيتا بالسريانية»^(٥).

وقال ابن عادل : «وقيل : هو بالسريانية : الملتف بالأشجار»^(٦).

وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي ومن بعدهم الشيخ حمزة يخرجون اللفظ عن عروبه إلى العجمة ، وفي الحقيقة ليست اللفظة أعجمية لأنها تنتمي إلى لغات سامية «حبشية - نبطية - سريانية» لكن العجيب والغريب عدم انتماء الكلمتين إلى العربية مع تمكنهما فيها عن طريق القراءات واللهجات ، يقول ابن عطية : «قرأ الجمهور بكسر السين ﴿سَيْنِينَ﴾ وقرأ بن أبي إسحاق وأبو رجاء بفتح السين ، وهي لغة بكر وتميم «سَيْنِينَ» وقرأ عمر بن الخطاب وطلحة والحسن وابن مسعود

(١) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) السابق .

(٣) جامع البيان ٩ / ١٨ / ١١ .

(٤) اللباب ١٤ / ١٩٣ ، ٢٠ / ٤٠٧ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ٢٨٩ .

(٦) اللباب ١٤ / ١٩٣ .

«سِيناء» بكسر السين وقرأ - أيضا - عمر بن الخطاب «سِيناء» بالفتح^(١).

ويقول أبو حيان: «قرأ الحرميان وأبو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة لبني كنانة وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغة سائر العرب، وقرأ «سينى» مقصوراً بفتح السين والأصح أن سِيناء اسم بقعة وأنه ليس مشتقاً من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سِيناء عربي الوضع، لأن نون السناء عين الكلمة وعين سِيناء ياء»^(٢).

ومن طريق المنع من الصرف للتأنيث والصفة أو للتعريف والتأنيث، يقول مكّي: «وحجة من فتح أنه بناه على فعلاء كحمراء فالهمزة للتأنيث فلم يصرفه للتأنيث والصفة، وحجة من كسر السين أنه بناه على «فعلاء» جعل الهمزة بدلاً من ياء، وليست للتأنيث إذ ليس في كلام العرب فعلاء بكسر الأول، وهمزته للتأنيث إنما يأتي هذا المثل في الأسماء الملحقه بـ«سرداح» نحو: علباء وحرباء والهمزة في هذا بدل من ياء لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة، دليله قولهم: «دِرْحَاية» لما بنوه للتأنيث، صارت الياء غير متطرفة فلم تقلب همزة، فالهمزة في «سِيناء» في قراءة من كسر السين بدل من ياء، وإنما لم ينصرف لأنه معرفة اسم للبقعة، فلم ينصرف للتعريف والتأنيث، فهو بمنزلة امرأة سميتها بـ«جعفر»^(٣).

ومن طريق الإضافة أو التركيب يقول الزمخشري: «طور سِيناء، وطور سِينين لا يخلوا إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها: سِيناء وسِينون وإما أن يكون اسماً للجلبل، مركباً من مضاف ومضاف إليه: كامري القيس وكعبلك فيمن أضاف»^(٤)..
أو عن طريق الاشتقاق، يقول البيضاوي: «لأنه فيعال كدياس من السناء بالمد

(١) المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٩.

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٠٠، ٤٠١.

(٣) الكشف ٢ / ١٢٦، ١٢٧.

(٤) الكشف ٢ / ٧١.

وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعال كعلاء من السين إذا فعلاء بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فإنه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء ، لا فعلال إذ ليس في كلامهم^(١) .

وعن طريق موقع الجبل ، يقول أبو السعود : «هو جبل موسى - عليه السلام - بين مصر وأيلة وقيل : بفلسطين ، والجملة صفة لشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع - أيضًا - لتعظيمها ولأنه المنشأ الأصلي لها»^(٢) .

ومن طريق أصحاب التخصص في المعرب كالجواليقي الذي ذكرها ولم يصرح بأعجميتها فقال : «﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قيل : حسن ، وقيل : مبارك وقيل : هو الجبل الذي نادى الله منه موسى»^(٣) ولذلك علق الشيخ شاكر بقوله : «هذا هو الصواب»^(٤) .

٦٢- شطر

البقرة : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ [١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠] .

﴿شَطْرَ﴾ : بالحبشية تلقاء^(٥) .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الشيخ ذهب اليه من قبله أبو ربيع (ت ٩٣هـ) فيما نقله عنه السيوطي ، وهذا في الحقيقة مخالف لإجماع العلماء أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي لم يذكروه في كتبهم وأهل اللغة الذين ذهبوا إلى عروبة اللفظ لدورانه حول القصد والناحية والتلقاء ، يقول الخليل : «شطر كل شيء : قصده»^(٦)

(١) تفسير البيضاوي : ٤٥٢ .

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ٤١ ، ٤٢ .

(٣) المعرب : ١٩٨ .

(٤) السابق : ١٩٨ هامش : ٢ .

(٥) الأصل : ١٤ .

(٦) العين ٦ / ٢٣٣ .

ويقول الفراء : « قوله : ﴿ قَوْلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يريد نحوه وتلقاه ، ومثله في الكلام : ول وجهك شطره وتلقاه وتجاهه »^(١) . ويقول اليزيدي : ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي تلقاه »^(٢) ويقول الزجاج : « معنى : ﴿ شَطْرَ ﴾ النحو ، واطر منصوب على الظرف ، قال الشاعر « قيس بن خويلد » « جاهلي » « البسيط » :

إِنَّ الْعَيْرَ بِهَا دَاءٌ يُجَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مُحْسُودُ

أي : فنحوها ، ولا اختلاف بين أهل اللغة أن الشطر : النحو وقول الناس فلان شاطر : معناه قد أخذ في غير الاستواء ، فلذلك قيل : شاطر لعدوله عن الاستواء ، يقال : قد شطر الرجل يشطر شطارة وشطارة ويقال : هؤلاء قوم مشاطرونا أي دورهم تتصل بدورنا ، كما تقول : هؤلاء يناحوننا : أي نحن نحوهم وهم نحونا فلذلك هو : شاطرونا »^(٣) .

ويقول الطبري : « قوله : ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يعني « بالشطر » : النحو والقصد والتلقاء ، كما قال الهذلي وساق بيت الزجاج وكما قال ابن أحر (ت ٦٥ هـ) « البسيط » :

تعدو بنا شطر نجد وهي عاقدة قد قارب العقد من إيقادها الحقب^(٤)

ثم روى عن أبي العالية وابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والبراء وابن زيد تفسيرهم الشطر : بالتلقاء والنحو والقبل والجانب والناحية .

ونلاحظ هنا اتفاق كلمة المفسرين مع كلمة أهل اللغة ، وأراه مشتقاً من : « شاطرته شطراً أي ناصفته ، وقيل : شطر بصره : أي نصّفه وذلك إذا أخذ ينظر إليك وإلى آخر ، وحلب فلان الدهر : أشطره وأصله في الناقة أن يحلب خلفين

(١) معاني القرآن ١ / ٨٤ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٣١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٢٢ .

(٤) جامع البيان ٢ / ٢ / ١٣ ، ١٤ .

ويترك خلفين»^(١).

فكان المولى وجهة شطر المسجد الحرام قصد ناحية «نصف» وهو الجزء الأمامي المواجه للمولى وترك الناحية الأخرى الخلفية كالحالب الذي حلب خلفين من أربعة أخلاف في الناقة وترك الآخرين .

فالكلمة عربية بدقة صنيع أهل المعرب وبتقرير أهل اللغة وبلاشتقاق ومما يقوي عروبتها عزوها بهذا المعنى لإحدى القبائل العربية «شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» يعني تلقاء والتلقاء النحو بلغة كنانة»^(٢).

٦٣- شهر

البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [١٨٥] .

﴿شَهْرٌ﴾ : سرياني^(٣).

التعليق والمناقشة :

هذا أحد رأيين ذكرهما الجواليقي يقول : «فأما «الشهر» : فقال أهل اللغة : أصله بالسريانية «سهر» فعُربَ»^(٤) والرأي الثاني الذي ذكره الجواليقي وأهمله المؤلف هو : «وقال ثعلب : سمي «شهرًا» لشهرته وبيانه لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه ، وقال غيره : سمي شهرًا باسم الهلال لأنه إذا أهل يسمى شهرًا ، قال ذو الرمة :

يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ نَحِيلٌ^(٥)

فهذا - لعمرى - رأي سديد لأن ثعلبا من أهل اللغة أثبت عروبة اللفظ بلاشتقاق

(١) المفردات ٣٨٢ .

(٢) لغات القبائل ١ / ٢٤ ولغات القرآن ٤٢ والمعجم الدلالي ١٧٤ .

(٣) الأصول : ١٥ .

(٤) المعرب : ٢٠٧ وينظر ابن بري : ١١٤ ، ١١٥ .

(٥) السابق .

عن طريق تحليل التسمية وابن فارس عن طريق المعنى المحوري لتركيب «شهر»، حيث قال: «الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة من ذلك: الشهر، وهو في كلام العرب الهلال ثم سمي كل ثلاثين يومًا باسم الهلال فقيل: شهر، وقد اتفقت فيه العرب والعجم، فإن العجم يسمون ثلاثين يومًا باسم الهلال في لغتهم، والدليل على هذا قول ذي الرمة «الطويل»:

فَأَصْبَحَ أَجَلِي الطَّرْفِ مَا يَسْتَزِيدُهُ يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ نَحِيلُ

والشهرة وضوح الأمر، وشهر سيفه إذا انتضاه، وقد شهر فلان في الناس بكذا فهو مشهور وقد شهروه^(١) والراغب الذي قال: «الشهر مدة مشهورة بإهلال الهلال أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءًا من دوران الشمس من نقطة إلى نقطة»^(٢) فلو ذكر الشيخ هذا الرأي واقتصر عليه الجواليقي لأشهرها عروبة اللفظ كما فعل ثعلب وابن فارس والراغب وإن اتفقت معه لغات أخرى.

بقي أمر وهو قول الجواليقي في الرأي الأول: «وأصله بالسريانية سهر فَعُرب». وقد نقل هو عن ابن دريد: «السهر: القمر بالسريانية، وهو: الساهور، وقال قوم: بل دائرة القمر، وقد ذكره أمية بن أبي الصلت ولم يُسمع إلا في شعره وكان مستعملًا للسريانية كثيرًا لأنه كان قد قرأ الكتب، أراد ابن دريد قوله: «أمية بن أبي الصلت» (ت ٥ هـ) «الكامل»:

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

قال: وذكره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (ت ١٠٤ هـ - ٧٧٢ م)^(٣).

ويعلق الشيخ شاکر قائلًا: «والظاهر عندي أن الكلمة عربية مأخوذة من

(١) المقاييس ٣/ ٢٢٢.

(٢) المفردات ٣٩٥.

(٣) المعرب ١٩٢.

«السهر» المعروف لمقاربة المعنى»^(١).

وبمطالعة تركيب «هَلَل» في لسان العرب ، لم أجد من قريب أو بعيد إشارة إلى عجمة اللفظ أو إلى توافق اللغات مع العربية ، بل وجدت ما يثبت عروبة الهلال من تعليل تسمية واشتقاق : «قال أبو العباس : وسمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه ، والمهلهة بكسر اللام من الإبل التي ضمرت وتقوست ، وحاجب مُهَلَّلٌ : مُشَبَّهٌ بالهلال ، وبغير مُهَلَّل بفتح اللام : مقوس والهلال : الجمل الذي ضرب حتى أداه ذلك إلى الهزال والتقوس ، الليث : يقال للبعير إذا استقوس وحنا ظهره والترق بطنه هزالاً وإحنًا : قد هُلِّلَ البعير تهليلًا ، قال ذو الرمة «الطويل» :

إذا ارفض اطراف السياط وهلت جروم المطايا عذبتهن صيدح

ومعنى هُلِّلَتْ : أي انحنت كأنها الأهلة دقة وضمرًا ، وهلال النوي ما استقوس منه . والهلال طرف الرحي إذا انكسر منه ، والهلال : البياض الذي يظهر في أصول الأظافر والهلال الغلام الحسن الوجه»^(٢).

فلتمكن التركيب وكثرة تصرفاته في اللغة يجعلنا نقول مطمئنين بأن الهلال عربي وإن قيل بالتوافق فتكون اللغات قد أخذته منها .

ومما يؤكد اطمئناننا أن كتب^(٣) المعرب لم تذكره .

٦٤- صلوات

الحج : ﴿ هَلَلُمَّ صَوْمِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوْتُ ﴾ [٤٠]

(١) السابق ١٩٢ هامش ٨ .

(٢) اللسان ٦ / ٤٦٩٠ ، ٤٦٩١ (هَلَل) .

(٣) يراجع المعرب وحاشية ابن بري وجامع التعريب .

﴿وَصَلَّوْتُ﴾ : بالعبرية كنائس اليهود ^(١) .

التعليق والمناقشة :

لم يبين الشيخ أصله بالسريانية وذكره الجواليقي فقال : «صلوتا» ^(٢) وقرأ بهذا الأصل : مجاهد وهى إحدى قراءات واردة في اللفظ ذكرها ابن جنى فقال : «ومن ذلك قراءة الجحدري بخلاف : «صُلُوتٌ» بضم الصاد واللام وإسكان الواو والتاء ، وروى عنه : «وَصِلَّوَات» بكسر الصاد وجزم اللام بعد الواو بالتاء ، وقرأ : «وَصُلَّوَاتٌ» أبو العالية - بخلاف - والحجاج بن يوسف بخلاف والكلبي ، وقرأ «وَصُلَّوَاتٌ» الحجاج ورويت عن الجحدري ، وقرأ «صُلَّوَاتٌ» جعفر بن محمد ، وقرأ : «وَصُلَّوَاتًا» مجاهد وقرأ : «وَصُلَّوَاتٌ» الجحدري والكلبي بخلاف وقرأ «وصلوتيا» عكرمة ^(٣) .

وأحبُّ أن أسوق تعليق ابن جنى هنا للوقوف على حقيقة هامة ، نذكرها بعد النص يقول ابن جنى : «اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو : «صَلَّوَات» ويلى ذلك : «صُلُوتٌ» و«صُلَّوَات» و«صِلَّوَاتٌ» فأما بقية القراءات فيه تحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية ، وذلك أن الصلاة عندنا من الواو ويدل ذلك على ذلك ما كان رآه أبو على فيها ، وذلك أنها من الصلوين وهما مكتنفا ذنب الفرس وغيره مما يجرى مجرى ذلك ، قال : اشتقاقه منه تحريك الصلوين أول ما يظهر من أفعال الصلاة ، فأما الاستفتاح ونحوه من القراءة والقيام فأمر لا يظهر ولا يخص ما ظهر منه الصلاة ، لكن الركوع أول ما يظهر من أفعال المصلي وقولهم - أيضًا - في الجمع : صلوات قاطع بكون اللام واوًا وإنما ذكرنا وجه

(١) الأصل : ١٥ .

(٢) المعرب : ٢١١ .

(٣) المحتسب ٢ / ٨٣ .

اشتقاقها من الصلوتين ، فصلوات جمع صلاة كقنوات من قناة ، وأما : « صَلَوَات » و « صَلَوَات » فجمع : صَلَوَة وإن كانت غير مستعملة ونظيرها : حُجْرَة وَحُجْرَات وَحَرَات ، وأما « صَلَوَات » فكأنه جمع : صَلَوَة كرشوة ورشوات وهي أيضًا مقدرة وغير مستعملة كتقدير : « صَلَوَة » وقد تكون « صَلَوَات » بفتح اللام أيضًا جمع : صَلَاة : كَطَلَاة وطليات وإنما بدأنا بقولنا : إنها جمع صَلَوَة : كحجرات جمع حجرة ولم نقدم ذكر صلاة المتقدرة ليقول تقدير ما لم يخرج إلى الاستعمال ومعنى (صَلَوَات) هنا : المساجد وهي على حذف المضاف ، أي : مواضع الصلوات ، ومنه قولهم : صَلَّى المسجد أي : أهله ، وأذن المسجد أي مؤذنه وقال : « المهلهل بن ربيعة » « نحو ١٠٠ ق هـ = ٥٢٥ م » « الكامل » :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

قال أبو حاتم : ضاقت صدورهم لما سمعوا : « هدمت صلوات » فعدلوا إلى بقية القراءات ، وقال الكلبي : « صَلَوَات » مساجد اليهود ، وقال الجحدري : « صَلَوَات » : مساجد النصارى وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يدفن فيها النصارى تعرف بالباصلوث بتاء منقوطة بثلاث ، وقال قطرب : صَلَوَات بالثاء : بعض بيوت النصارى قال : والصلوث : الصوامع الصغار لم يسمع لها بواحد ، قال وقال ابن عباس صَلَوَات : كنائس اليهود وصوامع الرهبان ويبيع النصارى قال أبو حاتم ، قال الحسن : تهديمها : تعطيلها ، وقول الله سبحانه : ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ [النساء: ٤٣] وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴿ فهذا يدل على أن المراد : لا تقربوا المسجد فقال : « الصلاة » ^(١) .

والحقيقة الواردة في هذا النص هي عروبة اللفظ ، تسليح ابن جني لإرساء هذه الحقيقة بثلاثة أسلحة وهي :

الأول : رفض بعض القراءات بناءً على التشبث بالسريانية واليهودية وهو سلاح غير ماض ، لأنه يمكن رد هذه القراءات والتفسير الصحيح لها ، قاله أبو حيان : فبعد أن ذكر ثلاث عشرة قراءة في الكلمة ، قال : «وينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل ، وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به»^(١) .

الثاني : الاشتقاق : ف«صلوات» مشتق من الصلويين وهما مكتنفا الذنب وهو سلاح ماض استعمله غيره ، يقول ابن منظور : «الصلا : وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع ، وقيل : هو ما انحدر من الوركين وقيل : هي الفرجة بين الجاعرة والذنب وقيل : هو ما عن يمين الذنب وشماله والجمع صلوات وأصلاء ، الأولى مما جمع من المذكر بالألّف والتاء ، والمصلّى من الخيل : الذي يجيء بعد السابق لأن رأسه يلي صلا المتقدم ، وهو تالي للسابق ، وقال اللحياني : إنما سمي مصليا لأنه يجيء ورأسه على صلا السابق ، وهو مأخوذ من الصلويين لا محالة وهما مكتنفا ذنب الفرس ، فكأنه يأتي ورأسه مع ذلك المكان . . . وقال : أصلت الناقة فهي مُصْلِيَةٌ إذا وقع ولدها في صلاها وقرب نتاجها»^(٢) هذا هو أصل الصلاة ثم تطور معناها إلى العبادة المخصوصة المشتملة على الأصل وزيادة من دعاء واستغفار وقراءة ، سميت الصلاة بهذا الاسم لهذا المعنى المتطور ، يقول الراغب : «والصلاة : قال كثير من أهل اللغة هي : الدعاء والتبرك والتمجيد ، يقال : صليت عليه أي دعوت له وزكيت ، وقال عليه السلام : « إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليجب وإن صائماً فليصل » أي ليدع لأهله ، والصلاة التي هي العبادة المخصوصة ، أصلها الدعاء ، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه»^(٣) .

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٧٥ .

(٢) اللسان ٤ / ٢٤٩١ .

(٣) المفردات : ٤٢١ .

الثالث : الإعراب : وهي قوله : «وصلوات» هنا المساجد وهي على حذف المضاف « وهو سلاح ماض استعمله كثير من علماء العربية منهم العكبري^(١) وأما قول الحسن : (تهديمها : تعطيلها) فهو وجه آخر في الإعراب ، يقول أبو حيان : «وإذا حملنا الصلوات على الأفعال التي يصلّيها أهل الشرائع كان ذلك إما على حذف مضاف ، أي : ومواضع صلوات وإما على تضمين لهدمت معنى عطلت فصار التعطيل : قدرًا مشتركًا بين المواضع والأفعال»^(٢) .

فلو اطلع الشيخ ومن قبله السيوطي^(٣) الناقل عن ابن جني في المحتسب على ما قاله ابن جني في المحتسب لتحقيقا من الأمر ولقلا بعروبة اللفظ مثل ابن جني ومما يقوي مذهب ابن جني أن العكبري قال بعد أن ذكر القراءات فيها : «وهو اسم عربي»^(٤) .

٦٥- صُرْهُنَّ

البقرة : ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [٢٦٠] .

«صرهن» : بالرومية قطعهن وبالنبطية شققهن^(٥) .

التعليق والمناقشة : هذان تفسيران واردان من لغتين الأولى رومية ، وقد ورد هذا عن وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) فيما نقله عنه السيوطي ونصه : «ما في اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قليل ، قيل : وما فيه من الرومية ؟ قال : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ يقول : قطعهن»^(٦) .

والثانية : نبطية وقد رويت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك .

(١) التبيان ٢ / ٩٤٤ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٧٥ .

(٣) ينظر المتوكلي : ١٢٠ ، ١٢١ والمهذب : ٨٦ .

(٤) التبيان ٢ / ٩٤٤ .

(٥) الأصل : ١٥ .

(٦) المهذب : ٨٤ ، ٨٥ ، والمتوكلي : ٩٤ .

وهناك من الدلائل ما يجعلنا نسلم بعروبة اللفظ :

الأول : اختلاف الروايات : روى الطبري عن ابن عباس والضحاك : «فشققهن في معنى ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ معزوة إلى النبطية ، كما روى عن عكرمة : «فقطعهن في معنى» فصرهن « معزوة إلى النبطية ، فيكون عكرمة في ذلك قد خالف ابن عباس والضحاك في التفسير ووافقهما في اللغة المنقول عنها ، ووافق وهب ابن منبه في التفسير وخالفه في اللغة المنقول عنها ، وهذا مما يوقع في لبس وحيرة ، أي المعنيين منقول عن النبطية ؟

وهل نطقت بواحد منهما أم بهما معاً ؟ وإذا كانت النبطية لغة سامية فهل وافقت لغة من فصيلة أخرى ؟

الثاني : التفسير دون عزو : ورد تفسير ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ فقطعهن دون عزو إلى الرومية عن ابن عباس وأبي مالك ومجاهد والسدي والربيع^(١) والعجيب أن ابن عباس يفسر اللفظ مرة بقطعهن دون عزو إلى لغة ، وثانية بشققهن ويعزوها إلى النبطية ، وثالثة : بأوثقهن^(٢) دون عزو ، كما عجبنا من قبل للمروى عن عكرمة .

الثالث : التفسير العربي : رواية أبي إسحاق يقول الطبري : «حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن أبي إسحاق : ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي فقطعهن ، وهو الصور في كلام العرب»^(٣) .

الرابع : القراءات واللهجات : «قوله : ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ قرأ حمزة بكسر الصاد وبه قرأ ابن عباس ، وشيبة ، وعلقمة ، وابن جبير ، وأبو جعفر ، وقتادة ، وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، واختلف عن ابن عباس ، وضمها الباقون : «نافع ، وابن

(١) ينظر جامع البيان ٣ / ٣ / ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٣ / ٣٨١٣ .

كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي ، وابن عامر» وبه قرأ على بن أبي طالب والحسن وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة^(١) .

ويعلق مكى على القراءتين ، فيقول : «وحجة من كسر أنها لغة معروفة ، يقال : صارَه إذا أماله ، وصارَه إذا قطعه ، يقال : صرت الشيء : أملتَه ، وصرتَه : قطعتَه ، يقال : صار يصير ويصار يصور ، وحجة من ضم الصاد انه أتى به على لغة من قال : صار يصور على معنى : أملهن ، وعلى معنى : قطعهن ، فإذا جعلته بمعنى ، أملهن كان التقدير : أملهن إليك قطعهن ، وإذا جعلته بمعنى : قطعهن ، كان التقدير فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن فكل واحد من الكسر والضم في الصاد لغة في الميل والتقطيع فالقراءتان بمعنى»^(٢) .

وقد نسب الطبري الكسر إلى «هذيل وسليم ، وأنشدوا «الطويل» :
وفرع بصير الجيد وحف كأنه على الليث قنوان الكروم الدوالج
يعني بقوله : يصير : يميل ، وأن أهل هذه اللغة يقولون : صارَه وهو يصيره صيرًا ، وصر وجهك إلى أي أمله كما تقول : صره»^(٣) .

وفي رأيي أن المعنى متمكن في اللغتين ، لغة هذيل وسليم ، ولغة جميع العرب لأن المعنى في الآية يمر بثلاثة مراحل : الإمالة ثم التقطيع ثم التوزيع ، وأن هذيلًا وسليماً نظرنا إلى المرحلة الأولى ولا تغيب عنها المرحلة الثانية الناتجة عن المرحلة الأولى ، وأن جميع العرب نظروا إلى الثانية دون غياب الأولى عن بالهم ، وترك الاثنان المرحلة الثالثة لبيان الله لها ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ولذلك جاء عند مكى : «فكل واحد من الكسر والضم في الصاد لغة في الميل والتقطيع» .

(١) الكشف ١ / ٣١٣ .

(٢) السابق .

(٣) جامع البيان ٣ / ٣ / ٣٦ .

وبهذا يرد على الطبري الذي يقول : «وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة أنهم لا يعرفون ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ ولا ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ بمعنى قطعهن في كلام العرب ، وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد وأنها جميعاً لغتان بمعنى الإمامة»^(١).

وهناك أمران يؤكدان هذا الرد :

١- الاستعمال اللغوي : جاء في اللسان : «وفي حديث مجاهد : كره أن يصور شجرة مشمرة ، يحتمل أن يكون أراد أن يميلها فإن إِمالتها ربما يؤدي بها إلى الجفوف ، ويجوز أن يكون أراد به قطعها»^(٢).

٢- قال به العلماء ، يقول البشبيشي : «قال اللحياني : قال بعضهم : معنى : ﴿صُرْهُنَّ﴾ يعني بالضم : وَجَّهْن ، ومعنى «صُرْهُنَّ» أي بكسر الصاد : قطعهن وشققهن والمعروف أنها لغتان بمعنى واحد»^(٣).

الخامس : الاشتقاق : هو مشتق من «الصَّوَار : القطيع من الغنم اعتباراً بالقطع نحو : الصرمة والقطيع والفرقة وسائر الجماعة المعبر فيها معنى القطع»^(٤).

شققهن في معنى قطعهن واقع في اللغة ، يقول الراغب : «والشقة : القطعة المنشقة كالنصف ومنع قيل : طار فلان من الغضب شقاقاً ، وطارت منهم شقة كقولك : قطع غضباً»^(٥).

ويقول البشبيشي : «الصور : القطع والشق ، قال ابن سيده في المحكم : صرت

(١) جامع البيان ٣ / ٣ / ٣٦ .

(٢) اللسان ٤ / ٢٥٢٤ «صور» .

(٣) جامع التعريب ٢ / ٧٠٦ .

(٤) المفردات ٤٢٧ .

(٥) السابق : ٣٨٧ .

الشيء : قطعته وشققته»^(١) .

ومشتق من الصور : القطعة من النخل والصُّوار والصُّوار : القطيع من بقر الوحشي والجمع صيران ، والصُّوار : النفحة من المسك أو القطعة منه : والجمع : أصورة ، وقد قرئ : ﴿فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ و﴿فَصْرُهُنَّ﴾ فمن قرأ : ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بضم الصاد أراد ضمهن إليك ، ومن قرأ : «فصرهن» بكسر الصاد أراد : قطعهن»^(٢) .

السادس : توافق اللغات : ذكر د/ عبد الكريم عن لغات القرآن : «فصرهن يعني قطعهن وافقت لغة النبطية»^(٣) وبالرجوع إلى لغات القرآن لابن حسنون وجدت فيه : «وصرهن : قطعهن : بالنبطية»^(٤) ولعل الدكتور اطلع على نسخة أخرى انطلق منها إلى شيوع الكلمة في السامية فقال : «وجودها في اللغات السامية يرجح كونها سامية ، ولها وجود واسع في العربية»^(٥) واللفظة عربية إن قوبلت بالنبطية وسامية «عربية ونبطية» إن قوبلت بالهندية .

وبعد : فقد ثبتت عروبة اللفظ بالأدلة السابقة ومما يقوي ذلك ويؤكد أنه مذهب الجمهور ، قال ابن عادل : «واختلف في هذه اللفظة هل هي عربية أم معربة ؟ فعن ابن عباس أنها معربة من النبطية وعن الأسود أنها من السريانية والجمهور على أنها عربية لا معربة»^(٦) .

٦٦- الصراط

الفاتحة : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦] .

(١) جامع التعريب ٢ / ٧٠٤ .

(٢) جهرة اللغة ٢ / ٧٤٥ .

(٣) المتوكلي : ٩٤ هامش ٢ .

(٤) لغات القرآن ٤٢ .

(٥) المتوكلي ٩٤ هامش ٢ .

(٦) اللباب ٤ / ٣٧ .

﴿أَصْرَطَ﴾ : بالرومية الطريق ^(١) .

التعليق والمناقشة :

هذا - والله - من عجب القول ، لأنه يظن أن العربية لم يكن فيها اللفظ ومعناه ، ولم يكن الشيخ وحده هو القائل بهذه العجمة ، ولكنه تبع السيوطي الذي يقول : «حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم ثم رأيت في كتاب الزينة لأبي حاتم» ^(٢) وقال في موطن آخر : «وذكر أبو حاتم اللغوي في كتاب الزينة وغيره ، أن الصراط : الطريق بلغة الروم» ^(٣) .

والناظر في هذين النصين يجد السيوطي ~ نقل عن النقاش وابن الجوزي وأبي حاتم القول : بعجمة اللفظ ، ويرد على السيوطي بما يلي :

أولاً : تفنيد آراء من ذكرهم : النقاش وابن الجوزي وأبي حاتم :

١ - النقاش : ساق ابن عطية قول النقاش وضعفه جداً ، فقال : «وحكى النقاش : الصراط : الطريق بلغة الروم ، قال القاضي أبو محمد : وهذا ضعيف جداً» ^(٤) .

٢ - ابن الجوزي : وبمراجعة أحد كتب ابن الجوزي وجدت فيه خلاف ما نقل عنه ، ويقول : «الصراط في اللغة الطريق ، وذكر أهل التفسير أنه في القرآن على وجهين :

أحدهما : ما ذكرناه ، ومنه قوله تعالى في الأعراف (٨٦) : ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ ، وفي الصافات (٢٣) : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَنِيمِ﴾ .

والثاني : الدين ، ومنه قوله تعالى في الفاتحة (٦) : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ، وفي

(١) الأصل : ١٥ .

(٢) المذهب : ٨٣ .

(٣) المتوكلي : ١٠٠ .

(٤) المحرر الوجيز ١ / ٧٤ وينظر الجامع ١ / ١٩٤ .

الأنعام (١٥٣): ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(١).

٣- أبو حاتم: وبمراجعة كتاب الزينة لأبي حاتم وجدت أن السيوطي قد ظلمه في النص الثاني ولو قال في النص الثاني مثل الذي قاله في الأول: «ثم رأيته في كتاب الزينة لأبي حاتم» لكان مقبولا، لأن أبا حاتم: «روى عن عدة فقهاء منهم: ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم قال: الصراط باللغة الرومية»^(٢).

ورأي أبي حاتم في الحقيقة مخالف لما ذهب اليه الفقهاء إذ يقول بعروبة اللفظ وللأسف لم ينتبه إلى ذلك محققا المذهب والمتوكلي وهناك من الدلائل والبراهين على ما نقول:

أولاً: تقرير أبي حاتم نفسه أن «الصراط» هو الطريق في كلام العرب فيقول باب الصراط: «الصراط طريق الحق، والصراط في كلام العرب هو الطريق، وقال الله ﷻ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قال المفسرون: هو طريق الحق والهداية، يقال الصراط الذي في الآخرة: هو جسر على النار يجوز عليه الخلائق عليه سبع قناطر، وهو أحد من السيف، وأدق من الشعر، روى ذلك في الحديث والله أعلم بكيفيته، وروى أبو عبيد عن مجاهد في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحجر: ٤١] قال: الخلق يرجع إلى الله وعليه طريقه، قال الفراء: والعرب تقول للرجل في الوعيد: طريقك على أي لابد من المصير إلى، قال: وقرأ بعضهم: «صراطٌ على مستقيم» جعل «على» من نعت «الصراط» قال أبو عبيدة وذهب إلى العلو والرفعة وروى عن مجاهد أنه فسر: رفيع»^(٣) ثم ساق رأي الفقهاء الذين قالوا بعجمة

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٣٨٤ / تح. محمد عبد الكريم كاظم

الرازي / مؤسسة الرسالة / ط ٣ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢) الزينة ٢ / ٢١٥.

(٣) السابق.

اللفظ والذين ذكروا في النص السابق ثم نجده مصرًا على أن «الصراط» هو الطريق في كلام العرب فيكرر عبادة: «وهو في لغة العرب الطريق كما ذكرنا» .

ويحتج لذلك بالآتي :

أ- التفسير : ساق أبو حاتم رواية عن ابن عباس يفسر فيها قوله : « فإن هذا صراطا مستقيما » : « يعني : دينا مستقيما » ^(١) .

ب- الشعر : قال : «وقد قالت فيه الشعراء :

أ- القعقاع بن عطية الباهلي : (نحو ٥٨هـ = ٦٧٨م) «الوافر» :

أَكْرَ عَلَى الْحَوَوْرِيِّينَ سُري لأحلمهم على وضح الصراط

ب- وقال آخر وهو جرير «الوافر» :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صراطٍ إِذْ اغْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُستقيم

يعني على طريق ^(٢) .

وكلام أبي حاتم صحيح لأن بعض العلماء جعل الطريق أصلاً للصراط ، يقول القرطبي : «أصل الصراط في كلام العرب الطريق» ^(٣) .

ولا نكتفي بتفنيد الآراء السابقة ، بل نسوق ما يدعم عروبة اللفظ :

ثانياً : اللهجات : للعرب تصرف واسع في نطق الحرف الأول من «صراط» وفي تذكير اللفظ وتأنيثه .

١- صور نطق الحرف الأول عند العرب :- تعددت صور نطق الحرف في

القبائل :

(١) الزينة ٢ / ٢١٥ .

(٢) السابق .

(٣) الجامع ١ / ١٩٤ .

أ- قريش : بالصاد : قال أبو حيان « حكى أبو جعفر الطوسي وهو إمام من أئمة الإمامية » الصراط « بالصاد لغة قريش ، وهي اللغة الجيدة »^(١) .

- وجاء في اللسان : « وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب »^(٢) .

- وعزيت إلى بلعبر من تميم ، جاء في اللسان : « قال الفراء : ونفر من بلعبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة ، ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء أو صاد ، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت فقلبت السين صاءً ، وصورتها صورة الطاء ، واستخفوها ليكون المخرج واحد »^(٣) .

- وهذا قانون قطرب ، حيث قال : « إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاء أو قاف أو خاء أو عين ، فلك أن تقلبها صاءً »^(٤) .

- وعلى هذا فهي ليست لهجة خاصة بقريش ولا بلعبر ولكن قطرباً فتح الباب لكل من نطق « الصراط » بالصاد .

- ويعلل أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) كلام قطرب قائلاً : « ويقول من يقرأ بالصاد : إنها أخف على اللسان ؛ لأن الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان وتحسنان في السمع ، والسين حرف مهموس فهو أبعد من الطاء »^(٥) .

- ويوافقه ابن عادل قائلاً : « وأصله السين . . . وإنما أبدلت صاءً لأجل حرف الاستعلاء ، وإبدالها صاءً مطرد عنده ، نحو : « صقر » في « سقر » و « صلخ » في « سلخ » و « أصبغ » في « أسبغ » و « مصيطر » في « مسيطر » لما بينهما من التقارب »^(٦) .

(١) البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(٢) اللسان ٣ / ١٩٩٣ « سطر » .

(٣) السابق .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٧٤ .

(٥) الحجة ١ / ٣٦ ، ٣٧ .

(٦) اللباب ١ / ٢٠٦ .

ب- عامة العرب بالسين : قال أبو حيان «وعامة العرب يجعلونها سينا»^(١) وجاء في اللسان «وعامة العرب تجعلها سينا»^(٢) .

ج - قيس بن الصاد الزاي : جاء في البحر «وإشمامها زايا لغة قيس»^(٣) . لكن النحاس قصرها على بعض قيس حيث قال : «وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي»^(٤) .

ويعلل ذلك أبو علي قائلاً : «ومت الخفة ولم أجعلها زايا خالصة ولا صاءً خالصة فيلتبس بأحدهما»^(٥) .

د- عذرة وكتب وبني القين بالزاي : حكى سلمة عن الفراء قال : «الزراط بإخلاص الزاي لغة لعذرة وكتب وبني القين ، قال : وهؤلاء يقولون في «أصدق» : أزدد ، وقد قالوا : الأزدد في : الأسد ، ولزق به في لصق به»^(٦) .

- وفي حين عزوها عند الفراء إلى «كتب» يعزوها أبو حيان إلى «كعب» ، حيث قال : «والزاي لغة لعذرة وكعب وبني القين»^(٧) .

ويقول أبو علي الفارسي : «ويقول من قرأ بالزاي : أبدلت منها حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر ورمت الخفة ويحتج بقول العرب : صقر - وسقر - وزقر»^(٨) .

٢- التذكير والتأنيث : اختلفت القبائل العربية في تذكير اللفظ وتأنيثه ، وحكى

(١) البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(٢) اللسان ٣ / ١٩٩٣ «سراط» .

(٣) البحر ١ / ٢٥ .

(٤) إعراب القرآن ١ / ١٧٤ .

(٥) الحجة ١ / ٣٧ .

(٦) الجامع ١ / ١٩٥ .

(٧) البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(٨) الحجة ١ / ٣٧ .

ذلك العلماء ، فقالوا : قال الأخفش « أهل الحجاز يؤنثون » الصراط »^(١) .

وقال أبو حيان عن أبي جعفر الطوسي : « أهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله »^(٢) .

ثالثاً : القراءات : حكت القراءات اللهجات الواردة في اللفظ ، وهي :

١ - « صراط » بالصاد : قراءة الجمهور وبها كتبت في الإمام^(٣) .

٢ - « سراط » بالسين : قراءة ابن عباس^(٤) وقنبل عن طريق ابن مجاهد ورويس وافقهما ابن محيصن والشنبوزي فيما تجرد عن اللام^(٥) .

٣ - « الصراط » بإشمام الصاد زايا : قراءة أبي عمرو^(٦) . وخلف عن حمزة والمطوعي وخلاّد بخلف عنه^(٧) .

٤ - « الزراط » بالزاي : رواية عن أبي عمرو « رواها عنه الأصمعي » الزراط » بالزاي^(٨) .

ملاحظة : الجمع بين قراءتين أو أكثر عند إمام واحد : ذكر أبو علي الفارسي : « فروى عن ابن كثير : السين والصاد ، وروى عن أبي عمرو : السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد ، رواه عنه العريان بن أبي سفيان وروى عنه الأصمعي » الزراط » بالزاي^(٩) .

(١) إعراب القرآن / ١ / ١٧٤ .

(٢) البحر المحيط / ١ / ٢٥ وينظر اللباب / ١ / ٢٠٦ .

(٣) البحر / ١ / ٢٥ .

(٤) إعراب القرآن / ١ / ١٧٤ .

(٥) الإتحاف / ١ / ٣٦٥ .

(٦) الحجة / ١ / ٣٧ .

(٧) الإتحاف / ١ / ٣٦٥ .

(٨) الحجة / ١ / ٣٦ ، والمحرر / ١ / ٧٤ .

(٩) الحجة / ١ / ٣٦ .

رابعاً: الاشتقاق : قال أبو حاتم : « قال قوم : سمي الصراط لأنه يسترط الناس أي يبلعهم ، وقيل للطريق : صراطاً لأنه يسترطهم فيذهب بهم ، قال : وكذلك شأن الطريق يُرى الجماعة إذا انتشروا في الطريق فكأن الطريق قد استطردهم فذهب بهم ، كما سمي : طريقاً لطرؤهم الأزفة ، واسترط معناه : ابتلع ، ومنه : السرطراط ، وهو طعام يتلع من غير مضغ فكأن الصراط سمي بذلك والله اعلم »^(١) .

ويقول ابن فارس : « الصاد والراء والطاء وهو من باب الإبدال ، وقد ذكر في السين وهو الطريق »^(٢) ثم ساق بيت أبي حاتم « الققعقاع » ويقول : « السين والراء والطاء أصل صحيح واحد يدل على غيبة في مر وذهاب من ذلك . ويقول : سرطت الطعام إذا بلعته لأنه إذا سُرط غاب ، وبعض أهل العلم يقول : السراط مشتق من ذلك لأن الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط ، والسرطراط على فعال : الفالوذ لأنه يسترط »^(٣) والمعنى المشتق منه « الصراط » وهو البلع وما أشبهه هو المعنى المحوري لتركيب « سرط » يقول أبو حيان « الصراط : الطريق وأصله بالسين من سراط وهو اللقم ، ومنه سمي الطريق لقماً »^(٤) .

وبعد : فاللفظ عربي عند ابن الجوزي وأبي حاتم خلافاً لما ذهب إليه السيوطي ومن بعده الشيخ حمزة ، ومما يدل على عروبه أنه لم يذكر عند المهتمين بالمعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي ومحقق جامع التعريب

وإذا ثبت هذا بالدليل فلا داعي لقول القائل : « إنها دخلت في اللغة اليونانية ثم الآرامية ثم العربية »^(٥) .

(١) الزينة ٢ / ٢١٧ .

(٢) المقاييس ٣ / ٢٤٩ .

(٣) السابق ٣ / ١٥٢ .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٥ .

(٥) التطور النحوي لبراجستراسر : ١٥٤ .

ومما يقوي هذه العروبة : ذكر ابن عطية قول النقاش «الصراط : الطريق بلغة الروم» ثم علق عليه فقال : «وهذا ضعيف جداً»^(١).

٦٧- طفقا

الأعراف : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [٢٢].

«طفقا» : بالرومية قصدا^(٢).

التعليق والمناقشة :

صحيح أن الزركشي^(٣) والسيوطي^(٤) قالوا بعجمة اللفظ ولم يكن الشيخ حمزة وحده ، ولم يقل أحد من المفسرين واللغويين بهذا ولنعرض المادة على المتخصصين : يقول الخليل : «طَفِقَ وَطَفَّقَ : لغة رديئة : أي جعل يفعل ، وهو مثل ظل وبات وما يجمعهما»^(٥) وفي نص الخليل عدة ملاحظات تقوي القول بعروبة اللفظ :

الأولي : حركة الفاء بالفتح والكسر وذلك من باب اللهجات ولسنا معه في وصف لغة الفتح بالرداءة لأنه قرأ بها أبو السمال^(٦) قوله تعالى : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] وإذا كان هناك تبادل حركي فهناك تبادل من نوع آخر ، وهو تبادل حرفي بين الفاء والباء ، يقول أبو حيان : «طفق بكسر الفاء وفتحها ، يقال : طبق بالباء وهي بمعنى : أخذ من أفعال المقاربة»^(٧).

فالفاء والباء مشتركان في المخرج والشدة وكثير من الصفات ما عدا : الهمس

(١) المحرر الوجيز ١ / ٧٤ .

(٢) الأصل : ١٥ .

(٣) البرهان ١ / ٢٨٨ .

(٤) المذهب ٩١ والمتوكلي ٩٨ والإتقان ٢ / ١١٤ .

(٥) العين ٥ / ١٠٦ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٨٠ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٢٦٥ .

والجهر فالباء مجهورة والفاء مهموسة وإنما صاغ هذا التبادل لما ذكرت لك ولوجودهما بين حرفي استعلاء ولاشتراكهما في الذلافة .

الثانية : قوله : «جعل يفعل يعني طفق من أفعال المقاربة» .

يقول العكبري : «طفق في حكم كاد ومعناها الأخذ في الفعل»^(١) ويقول ابن يعيش : «معنى قولهم : أفعال المقاربة : أى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان في رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ أو الخبر وإفادة المعنى في الخبر ، ألا ترى أن كان وأخواتها إنما دخلت لإفادة معنى الزمان في الخبر ، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر ، ومنها يعني من أفعال المقاربة كاد ، تقول : كاد زيد يفعل : أي قارب الفعل ولم يفعل إلا أن كاد أبلغ في المقاربة من عسي ، فإذا قلت : كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه في الحال إلا أنه لم يقع بعد لأنك لا تقول إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لا زمان بينه وبين دخوله»^(٢) .

ويجوز إسكان الفاء يقول النحاس : «ويجوز إسكان الفاء»^(٣) .

وحكى الاخفش : «طفق يطفق مثل ضرب يضرب»^(٤) .

وحكاها الزجاج ولم يصفها بالرداءة ، يقول : «وقد رويت طفق يطفق بكسر الفاء»^(٥) .

الثالثة : قوله : «مثله ظل وبات» يعني الاستمرار والدوام ، يقول ابن يعيش :

(١) التبيان / ١ / ٥٦١ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١١٥ ، ١١٩ / مكتبة المتنبى / القاهرة .

(٣) إعراب القرآن ٢ / ١١٩ .

(٤) السابق .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٢٧ .

«وقد يستعملان استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة ، فيقال : ظل كئيباً وبات حزيناً وان كان ذلك في النهار لأنه لا يراد به زمان دون زمان»^(١) .

أصل «طفق» في اللغة العربية يدل على لزوم الشيء والمداومة عليه : «طفق طفقاً : لزم ، وطفق يفعل كذا يطفق طفقاً : جعل يفعل ويأخذ ، وفي التنزيل : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] ، وفي الحديث : «فطفق يلقي إليهم الجبوب» ، وهو من أفعال المقاربة والحبوب المدر ، قال أبو سعيد : الأعراب يقولون : طفق فلان بما أراد : أي ظفر ، وأطفقه الله به إطفاقاً : إذا أظفره الله به ، ولئن أطفقني الله بفلان لأفعلن به»^(٢) ويقول الرازي : «يقال : طفق يفعل كذا ، وعلق وأخذ وجعل وأقبل بمعنى واحد»^(٣) .

وبعد : فالكلمة عربية لكثرة التصرف والاشتقاق لوجودها في لسان بعض القبائل العربية ، بمعنى : عمد ، يقول ابن سلام : «طفقا : عمد بلغة غسان»^(٤) وأقر بعض الباحثين المعاصرين ، يقول د / سمير بعد أن ساق فقرات موجزة : «ومنها يتضح أن اللفظة عربية وليست رومية كما أشار شيدلة»^(٥) .

٦٨- طه

طه : ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [٢٠ ، ١] .

﴿طه﴾ : بالحشية والنبطية يا رجل^(٦) .

(١) شرح المفصل ١٠٦ / ٧ .

(٢) لسان العرب ٢٦٨ / ٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٣٦٠ .

(٤) لغات القبائل ١ / ١٤٦ ولغات القرآن : ٤٤ .

(٥) المذهب : ٨٨ والمتوكلي : ٤٧ ، ٤٨ .

(٦) الأصل : ١٥ .

قال بالأولي عكرمة ^(١) وأورد السيوطي عن ابن عباس ﴿طه﴾ : قال : هو كقولك : يا محمد بلسان الحبش ^(٢) ، وقال بالثانية : ابن عباس وعكرمة والضحاك ^(٣) .

وأورد الطبري عن عكرمة : ﴿طه﴾ : قال بالنبطية : يا إنسان ^(٤) وهناك لغات أخرى قالها المفسرون ، فأورد الطبري عن سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وقتادة : ﴿طه﴾ : يا رجل بالسريانية ^(٥) فهذه ثلاث لغات وهناك رابعة وهي : الفارسية يقول آدي شير : «الطاوي : يقال : ما بالدار طاوي : أي أحد ، تعريب تاه ، ومعناه الفرد المقابل : الزوج ؟ ، وفيه لغات بالعربية : طوئى وطووى وطوؤى وطورى وطورى» ^(٦) .

والناظر في كلام الشيخ والمفسرين يرى أن هناك عددًا من لغات تنتمي إلى السامية ، والعربية وقد خلت منه ، اللهم إلا تصريح آدي شير بأنه فيه لغات عربية ، وهذه نظرة ثاقبة لأن بعض العرب جرى على لسانهم اللفظ يقصدون المعنى الذي جاء في اللغات .

يقول الطبري : «والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال : معناه يا رجل لأنها كلمة معروفة في عك ، فيما بلغني أن معناها فيهم يا رجل أنشدوا لمتهم بن نويرة (ت ٣٠ هـ) «الطويل» :

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَوْئِلا

وقال الآخر «البسيط» :

(١) المذهب : ٨٨ والمتوكلي : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) المتوكلي : ٤٧ .

(٣) جامع البيان ٨ / ١٦ / ١٠٣ .

(٤) جامع البيان ٨ / ١٦ / ١٠٣ .

(٥) السابق .

(٦) معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١١٠ .

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلَاتِكُمْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي قَوْمٍ مَلَاعِينَ

فإذا كان ذلك معروفاً فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه ولا سيما إذا وافق ذلك أهل العلم من الصحابة والتابعين فتأويله لكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى^(١) .

وذكر ابن عادل عن الكلبي : «بلغه عك ، وقيل : عكل وهي لغة يمانية ، وقال الكلبي : إنك لو قلت في عك : يا رجل لم تجب حتى تقول طه»^(٢) .

ومما يؤكد عروبة اللفظ ما جاء في المعاجم : «وما بالدار طوئى ، مثال : طوعي وطووي أي ما بها أحد ، قال العجاج (ت ٩٠هـ) :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا طَوِيٌّ وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا أَنْسِيٌّ

وطوئى على لغة الكلابيين ، أما طووي الهمزة قبل الواو على لغة تميم»^(٣) .

٦٩- الطاغوت

النساء : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [٥١] .

«الطاغوت» : بالحشية الكاهن^(٤) .

التعليق والمناقشة :

سار الشيخ وراء السيوطي^(٥) وحقيقة الأمر أن اللفظ عربي يدور حول أصل واحد ، وهو مجاوزة الحد : «مجاوزه الحد في العصيان ، يقال هو طاغ ، وطغى السيل إذا جاء بماء كثير ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة : ١١] يريد والله أعلم خروجه عن المقدار وطغى البحر : هاجت أمواجه ، وطغى الدم : تبيخ ،

(١) جامع البيان ٨ / ١٦ / ١٠٤ .

(٢) اللباب ١٣ / ١٦٥ .

(٣) اللسان ٤ / ٢٦٣٠ «طه» .

(٤) الأصل : ١٦ .

(٥) الإقنان ٢ / ١١٤ .

قال الخليل : الطغيان والطغوان لغة والفعل منه طغيت وطمغوت»^(١) .

وقال الراغب : «والطاغوت : عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، ويستعمل في الواحد والجمع ، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] عبارة عن كل متعد ، ولما تقدم : سمي : الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتًا ، ووزنه فيما قيل : فعلوت – نحو : جبوت وملكوت ، وقيل أصله : طاغوت ولكن قلب لام الفعل ، نحو صاعقة وصاعقة ثم قلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبله»^(٢) .

٧٠- طوبى

«الرعد : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي﴾ [٢٩] .

﴿طُوبَى﴾ : بالهندية أو الحبشية اسم للجنة^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ما ذهب اليه الشيخ اتجاه صار فيه بعض العلماء ، وهو سعيد بن مشجوع (ت هـ)^(٤) حيث أورد الطبري عنه : «طوبى : اسم الجنة بالهندية» «اسم الجنة بالهندية طوبى» وابن عباس «اسم الجنة بالحبشية» «أرض الجنة بالحبشية» .

وهذا الاتجاه كما ترى : إما أن يجعل اللفظ من فصيلة غير السامية وهي الهندية وإما أن يجعله سامية بنسبته إلى الحبشية ، وهي وجهة نظر حسنة وأحسن منها أن تجعل الكلمة عربية لأن هناك من المفسرين : كعكرمة ومجاهد قالا : «الجنة»^(٥) دون عزو إلى لغة بل هناك من المفسرين من صرح بعروبة اللفظ ، أورد الطبري عن قتادة :

(١) المقاييس ٣ / ٤١٢ .

(٢) المفردات : ٤٥٤ .

(٣) الأصل : ١٦ .

(٤) جامع البيان ٧ / ١٣ / ٩٩ .

(٥) السابق .

﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ يقول : حسنى لهم ، وهي كلمة من كلام العرب ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ هذه كلمة عربية ، يقول الرجل : طوبى لك أي أصبت خيرًا^(١) .

فهذا - لعمرى - نظرة ثاقبة من قتادة ~ وذلك لاشتقاق اللفظة «الكلمة» عند النحويين «فعل من الطيب ، ومعنى طوبى لهم : أي طيب العيش لهم ، وقيل : طوبى الخير وأقصى الأمانة»^(٢) .

قال الرازي : «طوبى : فعل من الطيب ، قلبوا الياء واوًا للضمة قبلها»^(٣) .

واشتقاق «طوبى» من الطيب ، قال عنه الجواليقي : «وهذا هو القول»^(٤) .

ويقول ابن بري : «طوبى» فعلى من الطيب ، وهو مصدر مثل «الرجعى» و«البشرى» وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأن فيها معنى الدعاء كقولك : «ويل له» وقد يجوز أن يكون اسماً للعلماء تشبيهاً بسبحان اسم علماء للتنزيه واسماً للجنة^(٥) وجاء في اللسان : «واستطاب الشيء : وحده طيباً وقولهم ما أطيبه وما أيطبه ، مقلوب منه وأطيب به وأيطب به كله جائز وحكى : استطيبه قال جاء على الأصل كما جاء استحوذ وكان فعلها قبل الزيادة صحيحاً ، والطيب ما يتطيب به ، وقد تطيب بالشيء وطيب الصوب وطابه»^(٦) .

٧١- الطور

القصص : ﴿ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [٢٩] .

(١) السابق ٧ / ١٣ / ٩٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن للسجستاني : ١٣٥ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١١١ .

(٤) المعرب : ٢٢٦ .

(٥) في التعريب والمعرب : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٦) لسان العرب ٤ / ٢٧٣٢ «طور» .

﴿الطور﴾ : بالسريانية أو النبطية الجبل ^(١) .

التعليق والمناقشة :

اثبت الشيخ لغتين ^(٢) وفاته أن يذكر الثالثة وهي لغته اللغة العربية والدليل على عروبة اللفظ ما يلي :

١- من باب توافق اللغات : يقول ابن سلام : «الطور يعني الجبل وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية» ^(٣) ومعنى ذلك أن لغة العرب لها وجود وذكر .

٢- الفرق بين الجبل والطور : يقول الزبيدي : «الطور : الجبل وفي الروض الأنف : الطور كل جبل ينبت الشجر ، فإن لم ينبت شيئاً فليس بطور» ^(٤) .

٣- تركيب «طور» ومعناه أصيل في العربية : يقول ابن فارس : «الطاء والواو والراء : أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الامتداد في الشيء من مكان أو زمان ومن ذلك : طوار الدار وهو الذي يمتد معها من فنائها ، ولذلك يقال : عدا طوره أي جاوز الحد الذي هو له من داره ، ثم استعير ذلك في كل شيء يتعدى ، والطور جبل ، فيجوز أن يكون اسم علمًا موضوعًا ، ويجوز أن يكون سمي بذلك لما فيه من امتداد طولاً وعرضاً ومن الباب قولهم : فعل ذلك طوراً بعد طور فهذا هو الذي ذكرناه من الزمان كأنه فعله مدة بعد مدة وقولهم للوحش من الطير وغيرها : طوري وطوراني فهو من هذا كأنه توحش فعد الطور أي تباعد عن حد الأنيس» ^(٥) .

فوضح من خلال ما سبق أن اللفظ عربي ولا داعي لقول من يقول : «طوراً بالسريانية جبل ، ويقابله في اللغة العربية كلمة «ظر» فالطاء في الآرامية تأتي مكان

(١) الأصل : ١٧ .

(٢) المعرب : ٢٢١ ، والبرهان ١ / ٢٢٨ ، والإتقان ٢ / ١١٤ والمهذب : ٩٣ والمتوكلي : ٨١ ، ١٤١ .

(٣) لغات القبائل ١ / ١٢ .

(٤) تاج العروس ٧ / ١٤٨ «طور» .

(٥) المقاييس ٣ / ٤٣٠ ، ٤٣١ .

الطاء أو الظاء في اللغة العربية ، أما كلمة « طور » في اللغة العربية فهي دخيلة فيها أخذتها من الآرامية ولم تستعملها إلا في عبارات خاصة وأسماء جبال معروفة كطور سيناء وجبال سيناء في القرآن ، وطور عابدين^(١) .

ونتساءل : ما العلاقة بين « طور » و « ظر » بالطاء أو « ذر » بالذال وما الدليل ؟

٧٢- طوى

طه : ﴿إِنِّي أَنَارُبُكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] .

﴿طُوًى﴾ : بالبرانية ليلاً أو رجل^(٢) .

التعليق والمناقشة :

لم أجد عجمة اللفظ عند أحد من اللغويين^(٣) والمفسرين^(٤) والمعربين^(٥) إلا عند السيوطي ، مما يدل دلالة واضحة على أن اللفظ عربي ، بل العكس صحيح إذ سعة تصرف اللسان العربي فيها والتأصيل يخرجان اللفظ من العجمة إلى العربية ، فسعة التصرف ظاهرة في القراءات وتوجيهها ، فالقراءات عند أبي حيان : «قرأ الحسن والأعمش وأبو حيوة بن أبي إسحاق وأبو السمال وابن محيصن بكسر الطاء منوناً ، وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمها منوناً وقرأ الحرميان وأبو عمرو بضمها غير منون وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو بكسرها غير منون ، وقرأ عيسى بن عمر والضحاك «طاوي» أذهب»^(٦) .

ويوجه الزجاج هذه القراءات وإن لم يعزها فيقول : ﴿طُوًى﴾ : اسم الوادي

(١) المدخل إلى اللغة السريانية : ٣٧١ .

(٢) الأصل : ١٧ .

(٣) تهذيب اللغة والصحيح وتاج العروس .

(٤) جامع البيان ٨ / ١٦ / ١١٠ .

(٥) الجواليقي وابن بري البشبيشي .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٢٣١ .

ويجوز فيه أربعة أوجه : «طو» بضم أوله وبغير تنوين ، وتنوين وبكسر أوله بتنوين وبغير تنوين ، فمن نونه فهو : اسم الوادي وهو مذكر سمي بمذكر على فعل نحو : حطم وصرد ، ومن لم ينونه ، ترك صرفه من جهتين ، إحداهما : أن يكون معدولاً عن «طاء» فيصير مثل «عمر» المعدول عن «عامر» ، والجهة الأخرى أن يكون اسماً للبقعة كما قال الله ﷻ : ﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ [القصص: ٣٠] . وإذا كُسِرَ وَتُونِ «طَوِي» فهو مثل : مَعَى وَضِلَعٍ مَصْرُوفٌ ، ومن لم ينون جعله اسماً للبقعة»^(١) .

وأما التأصيل فنجدّه واضحاً عند ابن فارس : «الطاء والواو والياء أصلٌ صحيح يدلُّ على إدراج شيء ، حتّى يدرج بعضه في بعض ثم يحمل عليه تشبيهاً يقال : طويت الثوب والكتاب طياً أطويه ، يقال : طوى الله عُمر الميت ، والطَّوِيّ : والبئر المطوية قال : «مُزَرَّد بن ضرار» (نحو ١٠هـ = ٦٣١م) «الطويل» :

فَقَالَتْ لَهُ هَذَا الطَّوِيُّ وَمَاؤُهُ وَمَحْتَرَقٌ مِنْ يَابَسِ الْجِلْدِ فَاحِلٌ

ومما يحمل على هذا الباب قولهم : لمن مضى على وجهه : طوي كشحه أنشد :
«عروة بن أذنبه» (نحو ١٣٠هـ = ٧٤٧م) «البيسط» :

وَصَاحِبٌ لِي طَوَى كَشْحًا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ انْطَوَاءَكَ عَنِّي سَوْفَ يَطْوِينِي

وهذا هو القياس لأنه إذا مضى وغاب عنه فكأنه أدرج ومن الباب :

إطواء الناقة : وهي طرائق شحم جنيها ، والطيان : الطاوي البطن ويقال : طوى وذلك أنه إذا جاع وضمّر صار كالشيء الذي لو ابتغى طيه لأمكن ، فإن تعمد للجوع قال : طَوَى يَطْوِي طِيًّا ، وذلك في القياس صحيح ؛ لأنه أدرج الأوقات فلم يأكل فيها ، قال الشاعر في الطوي «عنتره» «الكامل» :

وَلَقِيدٌ أَبِيتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ»^(٢)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) المقاييس ٣/ ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

ويمكن الاستئناس بما قاله الراغب في تعليل تسمية الرجل بطوى بما يلي ، فيقول : «وقيل : إن ذلك إشارة إلى حالة حصلت له عن طريق الاجتباء فكأنه طوى عليه مسافة لو احتاج أن ينالها في الاجتهاد لبعد عليه»^(١) .

ويمكن أن نستأنس - أيضا - بما قاله قطرب في تعليل تسمية الليل بـ «طوى» حيث قال : «طوى من الليل : أي ساعة : أي قدس لك في ساعة من الليل لأنه نودى بالليل فلحق الوادي تقديس مجدد ، أي أنك بالواد المقدس ليلاً»^(٢) .

ويمكن الجمع بين المعنيين ، نقول : يا أيها الطاوي نفسك بالاجتهاد في هذا الوادي الذي يطويك فلا ترى في زمن الليل ، وعلى ذلك فالكلمة عربية لفظاً ومعنى ولا داعي لما قاله د/ عبد الكريم : «وقد تكون اللفظة سامية قديمة ولكنها في العربية أخذت معنى آخر»^(٣) .

٧٣- عدن

مريم : ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [٦١] .

﴿عَدْنٍ﴾ : بالسريانية والرومية : الكروم والأعناب^(٤) .

التعليق والمناقشة :

هنا عدة ملاحظات لابد من تسجيلها :

الأولي : متابعة الشيخ حمزة للسابقين فلم يكن الشيخ حمزة وحده القائل بأعجمية اللفظ ، بل سبقه إلى ذلك : كعب عندما سأله ابن عباس عن «جنات عدن» فقال : «هي الكرم والأعناب بالسريانية»^(٥) . كما نقل السيوطي عن جوير (ت بعد

(١) المفردات : ٤٦٤ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٣١ .

(٣) المتوكلي : ١٢٩ هامش ٣ .

(٤) الأصل : ١٧ .

(٥) المهذب : ٩٦ .

١٤٠هـ) في تفسيره سورة غافر : «عدن» بالرومية^(١).

الثانية : تعدد اللغات : يعطينا النص لغتين من فصيلتين مختلفتين : السريانية وهي لغة سامية والرومية وهي غير سامية وهي من فصيلة اللغات الهندية الأوروبية أو اللاتينية الإغريقية .

الثالثة : عجمة اللفظ فالناظر لأول وهلة يرى أن اللفظ أعجمي معرب وليس عربي ، والتركيب أصيل في اللغة العربية مشتق مما قاله للأصمعي «عدنت الإبل بمكان كذا : إذا ألفتة ولزمته»^(٢) ومما يقوله الأزهري «مأخوذ من قولك : عدن فلان بالمكان إذا أقام به ، يَعِدُنْ عُدُونًا ، قاله أبو زيد وابن الأعرابي ، قال شمر : قال القُرْمَلِي : اسم عدنان مشتق من العَدْن وهو أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه ، تقول : تركت إبل بني فلان عَوْدَان بمكان كذا وكذا ، قال : ومنه المَعْدَن ، وهو المكان الذي يثبت فيها الناس ولا يتحولون عنه شتاء ولا صيفًا ، قلت : ومعدن الذهب والفضة سمي معدنًا لإثبات الله عز وجل فيه جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عدن أي ثبت فيها»^(٣) هذا المشتق منه وهو الإقامة والثبات هو المعنى المحورى الذي دار حوله تركيب « عدن » يقول ابن فارس : العين والبدال والنون أصل صحيح يدل على الإقامة ، قال الخليل : العدن إقامة الإبل في الحمض خاصة وتقول : عدنت الإبل تعدن عدنا ، والأصل الذي ذكره الخليل هو أصل الباب ثم قيس به كل مقام»^(٤).

ويقول الراغب : «جنات عدن» أي استقرار وثبات وعدن بمكان كذا : استقر ، ومنه المعدن لمستقر الجواهر ، وقال عليه السلام : «المعدن جبار»^(٥).

(١) المذهب : ٩٦ والمتوكلي : ١٠٢ ، والإتقان : ٢ / ١١٥ .

(٢) حكاه عنه كتاب الزينة ٢ / ٢٠٠ .

(٣) تهذيب اللغة ٢ / ٢١٨ ، ٢١٩ «عدن» .

(٤) المقاييس ٤ / ٢٤٨ .

(٥) المفردات : ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

وسمي الكرم والعنب عدناً : لأنه شجر معمر يستقر ويثبت في الأرض مدة طويلة فثبت بالاشتقاق والتأصيل أن الكلمة عربية ، ذكرها القرآن الكريم في إحدى عشرة مرة يصف الله ﷻ فيها الجنة والمكان المعد لعباده الصالحين « وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وكيف تضيق واسعاً ونخصص عامّاً ؟ ولذلك يجب أن يقال في التفسير : جنات عدنٍ وإقامة وثبات واستقرار وخلد ، فيكون اللفظ ومعناه عريان ، ويصدق هذا ما جاء في العدن من أنه علم أو وصف يقول ابن عادل : « وفي «عدن» قولان : أحدهما : أنه اسم علم لموضع معين في الجنة ، قال عبد الله بن عمرو : إن في الجنة قصرًا يقال له : عدن ، حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حرة ولا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قال الزمخشري : وعدن علم بدليل قوله : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ ﴾ [مريم: ٦١] والقول الثاني : إنه صفة للجنة» ^(١) .

وأدرك علماء التخصص في التعريب عروبة الكلمة فلم يذكروها في كتبهم كالجواليقي وابن بري والبشبيشي .

٧٤- عبَدَت

الشعراء : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْهُنَّ عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] .

﴿ عَبَّدَتْ ﴾ : بالنبطية قتلت ^(٢) .

التعليق والمناقشة :

الناظر في هذا النص يذهب للوهلة الأولى أن اللفظ أعجمي ويؤكد له هذا المذهب الهروي الذي قام بمبدأ التوفيق بين اللغات ، إذ هو يطلع علينا بنص يقول فيه : ﴿ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : قتلت بالنبطية ^(٣) . وإنما تعمدت نقل نصه المطبوع على

(١) الباب ١٠ / ١٤٥ .

(٢) الأصل : ١٧ .

(٣) لغات القبائل ٢ / ٧٥ .

هامش الجلالين للرد على د/ عبدالكريم الذي يقول : «لا توجد في لغات القرآن المطبوع»^(١) ولو قال الهروي : لغة وافقت النبطية لكان سائرًا على مذهبه مثبتًا من طرف خفي عروبة اللفظ ووضوح التركيب والمعنى في العربية ، ففي المعجم : «حكى اللحياني : عبد عبودة وعبودية وأعبد عبدًا ملكه إياه ، وتعبد الرجل وعبدته وأعبدته : صيره كالعبد ، قال : «الفرزدق» (ت ١١٠هـ) «البيسط» :

وَقَامَ يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَعَبِدَات

وعبدته واعتبدته واستعبده : اتخذها عبدًا ، عن اللحياني : قال رؤبة (ت ١٤٥هـ) «الرجز» :

يَرْضُونَ بِالتَّعْبِيدِ وَالتَّامِّي

أراد والتأمية ، وعبد الرجل عبودة وعبودية وعبد : ملك هو وآبؤه من قبل^(٢) . وأعتقد أن الباب يدور حول ذل وشدة وثقل مشتق من : «البعير المعبَّد أي : المهنوء بالقطران ، وهذا أيضًا يدل على ما قلناه لأن ذلك يذله ويخفض منه ، قال طرفة بن العبدت نحو (٨٦ - ٦٠ ق. هـ = ٥٣٨ - ٥٦٤ م) «الطويل» :

إِلَى أَنْ تَخَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفَرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَّدِ

والمعبد الذلول يوصف به البعير أيضًا ومن الباب : الطريق المعبد ، وهو المسلك المذل^(٣) .

وما قاله المفسرون لا يخرج عن نطاق اللغة لأن الاستعباد قتل مادي أو معنوي ، يقول القرطبي : «واختلف الناس في معنى هذا الكلام فقال السدي والطبري والفراء ، هذا كلام من موسى عليه السلام على جهة الإنكار ، أي : أتمن على بأن ربيتني وليدًا وأنت قد استعبدت بني إسرائيل وقتلتهم : أي ليست بنعمة ، لأن الواجب

(١) المتوكلي : ١٤٤ هامش : ١ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) المقاييس ٤ / ٢٠٦ .

كان ألا تقتلهم ولا تستعبدهم فإنهم قومي فكيف تذكر إحسانك إلى على الخصوص ؟ قال : معناه قتادة وغيره»^(١) .

فاللفظ عربي وإن ادعى فيه النبطية أو السريانية^(٢) ومما يقوي هذه العروبة أن علماء العربية المتخصصين في المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي لم يذكروها في كتبهم .

٧٥- العرم

سبأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [١٦] .

﴿ الْعَرِمِ ﴾ : المسناة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق»^(٣) .

التعليق والمناقشة : أنت أمام نص سقطت منه اللغة المأخوذ منها اللفظ الأعجمي والظاهر أنها ساقطة ومنسية وقد ذكر السيوطي عن مجاهد : «أنه بالحبشية»^(٤) .

واللفظ عربي لأنه يدور حول : شيء فيه شدة وصلابة وحدة ، قال ابن منظور : «عرام الجيش : حدهم وشدتهم وكثرتهم ، قال سلامة بن حندل «الوافر» :

وَإِنَّا كَالْحَصِيِّ عَدَدًا وَإِنَّا بَنُو الْحَرْبِ الَّتِي فِيهَا عُرَامُ

وقال الآخر «الطويل» :

وَلَيْلَةَ هَوْلِ قَدْ سَرَيْتُ فِتْيَةً هَدَيْتُ وَجَمْعَ ذِي عُرَامٍ مُلَادِسٍ

والعرمة : جمع عارم ، يقال : غلمان عرقه عرمة ، وليل عارم : شديد البرد ، نهاية في البرد نهاره وليله والجمع عرم ، قال : «الرجز» :

وَلَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الْعُرْمِ بَيْنَ الذَّرَاعَيْنِ وَبَيْنَ الْمُرْزَمِ

تَهَمَّ فِيهَا الْعَنْزُ التَّكَلُّمُ

(١) الجامع ٧/ ٤٩٧٣ ، ٤٩٧٤ .

(٢) المتوكلي : ١٤٤ هامش : ١ .

(٣) الأصل : ١٧ .

(٤) الإتيان ٢/ ١١٥ والمهذب : ٩٧ والمتوكلي : ٥١ ، ٥٢ .

يعني من شدة بردها ، وَعَرَمَ الإنسانَ يَعْرُمَ وَعَرِمَ وَعَرُمَ عَرَامَةً بالفتح وعُرَامًا : اشتد^(١) .

وإنما سميت المسناة عرمًا ؛ لأنها صلبة شديدة تستطيع حبس الماء «وروي أن العرم سد بنته بلقيس بالصخر والقار»^(٢) ولذلك جاء في تفسيرها بالشديد عن مجاهد وابن عباس^(٣) فاللفظ على ذلك عربي ، ومما يقوي ذلك :

١ - نسبته إلى اليمن وحير : «عن أبي ميسرة : العرم المسناة بلحن اليمن» «قال أبي : فسألت المغيرة بن حكيم عن «العرم» فقال : هو بكلام حير المسناة»^(٤) وجاء عن ابن عباس : «العرم» : قال واد كان باليمن كان يسيل إلى مكة»^(٥) .

٢ - اشتقاقه : يقول القرطبي : «وهو مشتق من العرامة وهي الشدة ومنه رجل عارم أي شديد ، وعرمت العظم أعظمه وأعظمه عَرَمًا إذا عرفته وكذلك عرمت الإبل الشجر : أي نالت منه ، والعُرام بالضم : العراق من العظم أو الشجر وتعرمت العظم تعرفته»^(٦) .

٣ - عدم ذكره في كتب المعرب^(٧) .

٧٦. غَسَاقًا

النبا : ﴿إِلَاحِمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ [٢٥] .

﴿وَعَسَاقًا﴾ : بالتركية بارد متن^(٨) .

(١) لسان العرب ٤ / ٢٩١٣ ، ٢٩١٤ «عرم» .

(٢) الجامع ٨ / ٥٥٥٥ .

(٣) جامع البيان ١٠ / ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) السابق ١٠ / ٢٢ ، ٥٤ .

(٥) السابق .

(٦) الجامع ٨ / ٥٥٥٥ .

(٧) المعرب وحاشية ابن بري وجامع التعريب .

(٨) الأصل : ١٧ .

قاله ابن قتيبة : « الغساق » : البارد المنتن بلسان الترك ^(١) ، وكناه الجواليقي عنه وزاد رأيين آخرين ، هما : « وقيل هو : فعال من غسق يغسق فعلى هذا يكون عربياً ، وقد قرئ بالتخفيف - أيضاً - ويكون مثل عذاب ونكال ، وقيل : معناه : إنه شديد البرد ، يحق من برده ، وقيل : هو ما يسيل من جلود أهل النار من الصديد » ^(٢) .

وهذه الآراء هي :

الأول : القول بالتوافق .

الثاني : القول بالعجمة ونسبته إلى التركية وقد عزيت إلى الطخارية في رواية ابن جرير الطبري عن عبد الله بن بريدة (ت ١٠٥هـ) ^(٣) جاء في صبح الأعشي : « طخارستان : قال في الباب : بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وألف وضم الراء وسكون السين المهملتين وفتح المثناة من فوق وألف ونون ، قال : وهي ناحية مشتملة على بلدان في أعالي نهر جِيحُون ، وقال ابن حوقل : هو إقليم له مدن كثيرة من مضافات بلخ ، وقاعدتها فيما ذكره في القانون : ولوالج » ^(٤) .

الثالث : عروبة اللفظ ولو قاله الشيخ واقتصر عليه الجواليقي لكان عملاً سديداً بدليل هذا السلاح القوي وهو الاشتقاق الذي رأيناه واضحاً في نصه . وقد قال به العلماء ولم يذكروا غيره ، ويجدر بنا أن ننقل نصاً لواحد منهم جمع فيه بين الاشتقاق والقراءات والتفسيرات يقول : « وقراءة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بتخفيف السين في « غساق » وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي « وغساق » بالتشديد وهما لغتان بمعنى واحد في قول الأخفش وقيل : معناه مختلف ، فمن

(١) أدب الكاتب : ٢٧٦ .

(٢) المعرب : ٢٣٥ .

(٣) جامع البيان ١٠ / ٢٣ / ١١٤ .

(٤) صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٤٤٢ / سلسلة الزخائر ١٣٣ .

خفف فهو اسم مثل : عذاب وجواب وصواب ومن شدد قال : هو اسم فاعل نقل إلى فعَّال للمبالغة ، نحو : ضَرَّاب وقاتل وهو فعال من غسق يغسق فهو غساق وغاسق ، قال ابن عباس : هو الزمهرير يخوفهم ببرده ، وقال مجاهد ومقاتل : هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده ، وقال غيرهما : إنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحره ، وقال عبد الله بن عمرو : هو قيقح غليظ لو وقع منه شيء بالمشرق لأنتن من في المغرب ، ولو وقع منه شيء في المغرب لأنتن من في المشرق ، وقال قتادة : هو ما يسيل من فروج الزناة ، ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم من الصديد والقيح والنتن ، وقال محمد بن كعب : هو عصارة أهل النار وهذا القول أشبه باللغة ، يقال : غسق الجرح يغسق غسقاً إذا خرج منه ماء أصفر ، قال الشاعر : (عمران بن حطان الدوسي ت ٨٤هـ) «الطويل» :
إذا ما تذكَّرتُ الحياةَ وطيبها إلى جري دمعٍ من الليل غاسقُ

أي بارد ويقال : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار ، وقال السدي : الغساق : الذي يسيل من أعينهم ودموعهم يسقونه مع الحميم ، وقال ابن زيد : الحميم دموع أعينهم يجمع في حياض النار فيسقونه والصديد الذي يخرج من جلودهم والاختيار على هذا : «وغساق» حتى يكون مثل سيَّال ، وقال كعب : الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذي حمة من عقرب وحية ، وقيل : هو مأخوذ من الظلمة والسواد والغسق أول ظلمة الليل ، وقد غسق الليل يغسق إذا أظلم وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن أن النبي ﷺ قال : «لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا» قلت : وهذا أشبه على الاشتقاق الأول كما بينا إلا أنه يحتمل أن يكون الغساق مع سيلانه أسود مظلمًا فيصح الاشتقاقان والله اعلم»^(١).

وبهذا الاشتقاق صحت عروبه .

٧٧- غيض

هود : ﴿وَغِيَصَ الْمَاءُ﴾ [٤٤] .

«غيض»: بالحشية نقص^(١).

التعليق والمناقشة:

اطلع الشيخ على رواية ابن حسنون عن ابن عباس ولغات القبائل لابن سلام، حيث جاء فيهما: «وغيض الماء: نقص بلغة الحبشة»^(٢). ولو أنصف الشيخ لوقف مع هذا النص، لأن القارئ يجد نفسه أمام سؤال كبير، هل العربية لم يكن فيها ذلك؟ وللإجابة نقول: إن العربية تمكن فيها تركيب «غاض» بهذا المعنى، يقول ابن فارس: «الغين والياء والضاد أصل أصيل يدل على نُقصانٍ في شيء وغموضٍ وقليةٍ، يقال: غَاضَ الماءُ يَغِيضُ: خلافُ فَاَضَ، وغيضَ إذا نَقَصَهُ غيره، قال الله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءَ﴾ وأما الغُمُوضُ: فالغَيْضَةُ الأجمة، سُمِّيَتْ لُغْمُوضِهَا ولأنَّ السَّائِرَ فيها لا يكاد يُرَى»^(٣).

ويقول ابن منظور: «غاض الماء يغيض غيضًا ومغيضًا ومغاضًا وانغاض: نقص أو غار، فذهب، وفي الصحاح: قل فنضب وفي حديث سطح: وغاضت بحيرة ساوة أي غار ماؤها وذهب وفي حديث خزيمة في ذكر السنة: وغاضت لها الدرة أي: نقص اللبن»^(٤).

فأنت واجد التركيب بأصله موجود في اللغة يدور حول النقص والقلّة والذهاب أما قول ابن فارس: يدل على غموض فلعله سبق قلم؛ لأن تركيب غمض يخالف تركيب «غيض» يقول في الأخير: «الغين والميم والضاد أصل صحيح يدل على تطامنٍ في الشيء وتداخل، فالغَمُضُ: ما تطامنَ من الأرض، وجمعه غُمُوض، ثم يقال: غَمَضَ الشيءُ من العلم وغيره فهو غامض، ودأّر

(١) الأصل: ١٧.

(٢) لغات القرآن ٤٧ ولغات القبائل ١ / ٢٠٥.

(٣) المقاييس ٤ / ٤٠٥.

(٤) اللسان ٥ / ٣٣٢٦ «غيض».

غامضة إذا لم تكن شائعة بارزة ، ونسب غامض لا يُعرف وغمض عينيه وأغمضها بمعنى وهو قياس الباب»^(١) .

وتقوى عروبة الكلمة بعدم ذكرها في كتب المعرب عند الجواليقي وابن بري والبشيشي .

٧٨- الفردوس

الكهف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [١٠٧] .

﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ : بالرومية البستان وبالنبطية الكرم^(٢) .

التعليق والمناقشة :

اختلفت وجهات نظر العلماء لغويين ومفسرين قدامى ومحدثين حول عروبة اللفظ أو عجمته وانقسموا إلى ثلاث فرق :

الأول : يذهب إلى عجمة اللفظ ، منهم : مجاهد وسعيد بن جبير والسدي وعكرمة والسجستاني ومحقق الجمهرة والشيخ حمزة وانقسم هؤلاء إلى فريقين :

١- قائلون بالعجمة محدّدون اللغة المنقول عنها اللفظ :

أ- الفردوس : بستان بالرومية عن مجاهد والكلبي والسجستاني^(٣) .

ب- الجنة بلسان الرومية الفردوس عن سعيد بن جبير^(٤) وذكره أبو حاتم عن بعض المفسرين^(٥) .

(١) المقاييس ٤ / ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٢) الأصل : ١٨ .

(٣) جامع البيان ٨ / ١٦ / ٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣١ والمتوكلي : ٩٥ والمعرّب : ٢٤١ وتفسير

غريب القرآن : ١٦٠ .

(٤) المهذب : ١٠١ والمتوكلي : ٩٥ .

(٥) الزينة ٢ / ١٩٩ .

ج- الفردوس : هو الكرم بالنبطية وأصله فرداسًا عن السدي^(١) .

د- الفردوس : جنات الأعناب بالسريانية عن كعب^(٢) وذكره الزجاج دون المعنى^(٣) .

هـ - الفردوس : هو الجنة بلسان الحبش عن عكرمة^(٤) .

و- الفردوس : بالرومية الثعاليبي^(٥) .

ز- معرب عن اليونانية د / رمزي البعلبكي محقق الجمهرة^(٦) ويقول الأب أنستاس «الفردوس للبستان فإن جمعه فراديس ، وفراديس تعريب اليونانية .
loos,oupardeisos»btea,d^٨ «واليونانية من الزندية بيراديزا»^(٧) ويرى
براجستراسر : «الفردوس لا نعرف أصلها الفارسي غير أن اليونانية كانت استعارتها
قبل الهجرة بما يقرب من ألف سنة وهي هناك Paradisos»^(٨) ويقول محقق كتاب
الزينة : «هو في اليونانية بلرادايوس» Ctiapdd ^ Croos^(٩) .

ج - الفردوس : فارسي قديم ، يقول طوبيا : « فردوس » لفظ فارسي قديم
Pairidaeza فايريدازا معناه أحاط بشيء وأحرق به فيكون معنى الفردوس لغويًا
حديقة وجنة وبستان وروضة ، ومن (فايريدازا) مشتق فرجين أي الحائط من
الشوك يدار حول الكرم مرادفه سياج ومشتق منه أيضًا افريز ومرادفه طنّف يحرق

(١) المذهب : ١٠١ والمتوكلي : ١٤١ والمعرب : ٢٩١ .

(٢) المذهب : ١٠٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣١٤ .

(٤) اللباب ١٢ / ٥٧٥ .

(٥) فقه اللغة : ١٩٩ .

(٦) جبهة اللغة ٢ / ١١٤٦ هامش ٢ .

(٧) نشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها لأنستاس الكرمل : ٨٤ مكتبة الثقافة الدينية .

(٨) التطور النحوي للغة العربية : ١٤٥ .

(٩) الزينة ١ / ١٣٤ .

٢- القائلون بالعجمة ثم الانتقال إلى العربية ، يقول الزجاج : «وقالوا : هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية»^(٢).

الثاني : يذهب إلى توافق اللغات في اللفظة منهم الزجاج ، حيث قال : «وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين لأنه عند أهل كل لغة كذلك ، ولهذا قال حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) :

جنان من الفردوس فيها يخلد

قوله : إنه البستان يحقق هذا والجنة – أيضًا – في اللغة البستان إلا أن الجنة يدخلها المؤمنون فيها ما يكون في البساتين ويدل عليه قوله : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١] .

ويقول الفيروز آبادي : «عربية أو رومية نقلت أو سريانية»^(٣) ويقول الدكتور عبد الكريم : «في ضوء ما تقدم نستطيع القول بأن اللفظة من موافقات اللغات وليس ثمة دليل على أنها يونانية الأصل»^(٤).

الثالث : يذهب إلى عروبة اللفظ منهم : الخليل والفراء وابن جرير الطبري وابن دريد والأزهري والجوهرى والجواليقي «في أحد رأيين» والشهاب الخفاجي والشيخ أحمد شاكر .

رأي وتعقيب : النفس تميل إلى عروبة اللفظ وذلك لما يلي :

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة : ٥٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣١٤ .

(٣) السابق .

(٤) المتوكلي : ٩٦ هامش : ١ .

١- اختلاف الروايات : عندما اختلفت روايات الفريق الأول أدى ذلك إلى الاضطراب حيث جاءت الجنة في معنى « الفردوس » وجاء : البستان في معناه أيضًا وهما معزوان إلى لغة واحدة وهي الرومية ثم يأتي تفسير «الفردوس » وجنات الأعناب الحبشية والسريانية ، ثم نجد - أحيانا - عدم ذكر المعنى عند بعض العلماء .

ثم لماذا القول بتعريب اللفظ ثم انتقاله إلى العربية ؟ فربما ثبت العكس وهو عربية اللفظ والانتقال إلى غيرها إلى غير ذلك من مظاهر الاضطراب عند هذا الفريق ، ورب قائل يقول : ليس هذا من الاضطراب ولكنه من باب تعدد اللغات في اللفظ فيكون من باب التوافق بين اللغات ، ونقول : إذا كان الأمر كذلك فلماذا خلت منه العربية ، ولم تذكر كما ذكرت عند الفريق الثاني تلويحًا عند الزجاج وتصريحًا عند الفيروزآبادي ود / عبد الكريم ؟

٢- التفسير :

جرت الكلمة على لسان النبي ﷺ ففسرها في أحاديث كثيرة منها : « الجنة مائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والأرض أعلاها الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس » ، « جنات الفردوس أربعة ، اثنتان من ذهب حليتهما وآيتهما وما فيها من شيء ، واثنتان من فضة حليتهما وآيتهما وما فيها » ، « جنات الفردوس أربع : ثنتان من ذهب حليتهما وآيتهما وما فيها ، واثنتان من فضة حليتهما وآيتهما وما فيها » ، «الفردوس من ربوة الجنة هي أوسطها وأحسنها» «والفردوس : ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» ^(١) .

وأنت ترى أنها ليست معزوة على لسان النبي ﷺ إلى لغة وكذلك فعل كثير من المفسرين واللغويين ، ذكر ابن عادل فقال : «يقول الضحاك : هي الجنة الملتفة الأشجار وقيل : هي الجنة التي تنبت ضرؤبًا من النبات وقيل : الفردوس : الجنة من

الكرم خاصة وقيل : ما كان عاليها كرمًا وقيل : كل ما حوط عليه فهو فردوس»^(١) .
ويقول الخليل : «الفردوس : جنة ذات كرم ، وكرم مُفَرَّدُسٌ ، أي معرّش ، قال :
«العجاج» «رجز» :

وكلا كلاً وَمَنْكِبًا مفردًا

والفردسة : الصَّرع القبيح ، يقال : أخذه مفردسه ، أي ضرب به الأرض^(٢) .
فالكلمة مفسرة عند النبي ﷺ وكثير من المفسرين واللغويين دون عزو إلى لغة
أعجمية وأولي هذه التفسيرات وأحراها للقبول تفسير النبي ﷺ لأنه هو الذي رأى
الجنة ولعموم النعيم فيها .
وللاشتقاق المذكور عنه في هذه النصوص وسيأتي مزيد توضيح له .

٣- التصريح بالعروبة :

جاء هذا التصريح على ألسنة كثير من العلماء ، منهم الفراء ، حيث قال : «هو
عربي أيضًا والعرب تسمى البستان الفردوس»^(٣) .

وذكر الجوهري مذهب الفراء في عروبة اللفظ واقتصر عليه ، والمبرد حيث قال :
«الفردوس : فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من
العنب»^(٤) . والطبري حيث يقول : «الذين يرثون البستان ذا الكرم وهو الفردوس
عند العرب»^(٥) والشهاب حيث ذكر عروبة اللفظ أولاً ثم رأى العجمة فقال :
«فردوس : اسم الجنة عربية وقيل معربة»^(٦) والشيخ شاکر ، حيث قال : «الفردوس :

(١) اللباب ١٢ / ٥٧٦ .

(٢) العين ٧ / ٣٣٩ «فردس» .

(٣) معاني القرآن ٢ / ٢٣١ .

(٤) اللباب ١٢ / ٥٧٦ .

(٥) جامع البيان ٩ / ١٨ / ٦ .

(٦) شفاء الغليل : ١٩٩ .

من الألفاظ القرآنية وهي كلمة عربية أصلية ، ليس فيها شيء من العجمة ، كما سيأتي البرهان عليها والأقوال الآتية تجدها في لسان العرب بنصها أو معناها»^(١) .

٤- الاشتقاق : سبق في نص ابن عادل الرأي القائل «كل ما حوط عليه فهو فردوس» . وسبق عن الخليل : «كرم مفردس أي معرش» هذان القولان يدلان على الاشتقاق الذي صرح به ابن دريد فقال : «الفردسة السعة ، صدر مفردس : واسع ، ومنه اشتقاق الفردوس - والله أعلم - يقول قوم من أهل اليمن : هذا طعام ليس له فردوس على بناء فعلول»^(٢) .

٥- الشعر : ذكرت الكلمة مفردة ومجموعة في الشعر ومظاهر ذلك :

أ- يقول حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) «الطويل» :

وَإِنْ ثَوَّابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحِّدٍ جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُحَلَّدُ^(٣)

ب- يقول أمية بن الصلت الثقفي (ت ٥ هـ) «البيسط» :

كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْفَرَادِيسُ ثَمَّ الثُّومُ وَالْبَصْلُ^(٤)

ج - قال عدي بن زيد (ت ٣٥ ق هـ) «البيسط» :

ثَمَّتْ أَوْرَثَةُ الْفِرْدَوْسِ يَغْمُرُهَا وَزَوْجَةٌ ضِلَعُهُ مِنْ جَنْبِهِ جَعَلَا^(٥)

د- وقال آخر «الطويل» :

تَحْنُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ وَالْبَشْرُ دُونَهَا وَأَيَّاهُ مِنْ أَوْطَانِهَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٦)

(١) المعرب : ٢٤٠ هامش : ٧ .

(٢) جبهة اللغة ٢ / ١١٤٦ «فردس» .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣١٤ ، وجامع التعريب ٢ / ١٢٦ .

(٤) الزينة : ٢ / ١٩٩ .

(٥) السابق .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٦٤٩ .

هـ - قال العجاج : (ت ٩٠ هـ) «الرجز» :

وَكَا هَلَا وَمَنْكَبَا وَكَلْكَلا وَمَنْكِرْهَا مُفْرَدَسَّا^(١)

و- وقال ابن قيس (ت ٧ هـ) «الخفيف» :

أَقْفَرْتُ مِنْهُمْ الْفَرَادَيْسُ فَالْغُو طُهُ ذَاتُ الْقُرَى وَذَاتُ الظَّلَالِ^(٢)

ز- وقال النابغة الجعدي (ت ٥٠ هـ) «الخفيف» :

فَسَلَامُ الْإِلَهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ وَفُيُوءُ الْفَرْدَوْسِ ذَاتُ الظَّلَالِ^(٣)

ح- وقال جرير «الطويل» :

وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ تَرَا فُكُّ رُفْقَةٍ يَكُونُونَ فِي الْفَرْدَوْسِ أَوَّلَ وَارِدٍ^(٤)

ط- قول هاتف «الطويل» :

أَجِيَا إِلَى دَاعِي الْهَدَى وَتَمْنِيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفَرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفٍ^(٥)

والاستشهاد بالشعر هنا - لأمرين :

الأول : الرد على الزجاج الذي يقول : «ولم نجد في أشعار العرب إلا بيتاً لحسان

ابن ثابت»^(٦) .

الثاني : عربية الكلمة ، نقل الأزهري عن ابن الأنباري قوله : «ومما يدل أن

الفردوس « بالعربية قول حسان وبيت العجاج »^(٧) ولم يكن بيتين بل أبيات

(١) اللسان ٥ / ٣٣٧٥ .

(٢) جامع التعريب ٢ / ٨٢٢ هامش ٦ .

(٣) السابق ٢ / ٨٢٧ .

(٤) جامع التعريب ٢ / ٨٢٧ .

(٥) السابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣١٤ .

(٧) اللباب ١٢ / ٥٧٦ .

كما رأينا .

وبعد : فإننا نستطيع - الآن - القول بقوة : الكلمة عربية ونطمئن ابن عادل الذي يقول : «ف قيل : هو عربي وقيل هو أعجمي وقيل هو رومي أو فارسي أو سرياني»^(١) وثبتت عروبه من جهتين : من جهة الأدلة القوية ومن جهة الانتماء إلى السامية ومنها العربية .

٧٩- فومها

البقرة : ﴿فَادْعُ لِنَارِكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾ [٦١] .

«فومها» : بالعبرانية الحنطة^(٢) .

التعليق والمناقشة :

قلد الشيخ فيه ذلك الواسطى فيما نقله عنه السيوطي^(٣) ولست معها فيما ذهباً إليه وذلك للحقائق التالية :

الأولى : التفسير : لقد اتجه المفسرون في تفسير الكلمة اتجاhein :

الأول : التفسير بالحنطة دون القول بعجمة أو العزو إلى العبرانية وهذا وارد عن ابن عباس والسدي وأبي مالك^(٤) .

الثاني : عدم الاختصار على الحنطة بل ورد عنهم غير ذلك ، فقد روى عن مفسرين ك : عطاء ومجاهد وقتادة والحسن أنها الخبر أو الحب الذي يختبز منه^(٥)

(١) السابق .

(٢) الأصل : ١٨ .

(٣) المذهب ١٠٢ والمتوكلي ١٢٧ .

(٤) جامع البيان ١ / ١ / ٢٤٧ .

(٥) السابق ١ / ١ / ٢٤٧ .

وروى عن مجاهد والربيع تفسيرها بالثوم^(١).

الثانية : الدلالة الخاصة : وردت الكلمة عند بعض العرب دالة على نوع من أنواع المخبوز منها الحنطة على لسان بني هاشم ومضر^(٢) واستدلوا على ذلك بقول الشاعر أحيحة بن الحلاج (ت نحو ١٣٠ ق. هـ = ٤٩٧ م) «الكامل» :

قد كنت أغني الناس شخصا ورد المدينة عن زراعة فوم

وأزد السراة وأسد يسمون السنبيل فومًا ، الواحدة فومة^(٣).

والفوم الحمص لغة شامية^(٤).

والفوم الحمص لغة شامية وبائعة فامي^(٥).

ومما تعجب له أن الحنطة تنسب إلى العبرانية وفي الوقت ذاته تنسب إلى لهجة عربية لهجة بني هاشم .

الثالثة : سعة التصرف : تصرف العرب في هذه الكلمة تصرفاً واسعاً ، سمعنا هذا التصرف في اللهجات والقراءات كما سمعناه من قبل في المعاني والدلالات ، يقول الفراء : «فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة وهي : الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا ، قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فوموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون : اختبزوا وهي في قراءة عبد الله : «وثومها» بالشاء فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه ، والعرب تبدل الفاء بالشاء فيقولون : جدث وجدف ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر ، والأثافي والأثافي ، وسمعت كثيراً من بني أسد يسمون المغاير المغاير ، (شبيه بالشيء الحلو

(١) السابق .

(٢) السابق والمعجم الدلالي ٢٦٤ .

(٣) اللسان ٥ / ٣٤٩ «قوم» والمعجم الدلالي ٢٦٤ .

(٤) اللسان ٢ / ١١٧ والمعجم الدلالي ٢٦٤ .

(٥) اللسان ٥ / ٣٤٩١ «قوم» .

يشبه العسل ينزل من السماء حلواً يقع على الشجر^(١) ويضاف إلى عبد الله بن مسعود في قراءة «وثومها» بالثاء ابن عباس^(٢) وأما عن اللهجات فيقول د/ ضاحي : «ويذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) أن الثوم لغة بني تميم وقرأ بها ابن مسعود وابن عباس»^(٣).

ويعلق د / ضاحي قائلاً ويعيننا هنا أن الكلمة الثوم المشاكل للبصل نطقت أيضاً بالفاء وأن النطق الأول خاص ببني تميم فأى النطقين هو الأصل وأيهما المتطور عنه ؟ إذا لجأنا إلى الساميات نجد أن الشين العبرية تقابل التاء في الآرامية والثناء في العربية وإذا كانت كلمة الثوم في العربية يقابلها شوم sum في العبرية وتوما Tawma في الآرامية وهذا يعني أن أصل الكلمة في العربية بالثناء وأما الفاء فتطور عنها ويؤكد أيضاً قدم النطق التميمي وتطور الآخر عنه وقد ذكرنا عند الحديث عن : الإبدال عند تميم الصلة بين الصوتين التي تجعل إبدال أحدهما من الآخر أمراً تقره القوانين الصوتية»^(٤).

فالتصرف في الكلمة ثبت عن طريق الاستقلالية بأن استقل الفوم بالحنطة أو الثوم الذي يشاكل البصل فهما مختلفان وإما عن طريق الاتفاق واتحاد المعنى بالتبادل بينهما في معنى الثوم واقع لهجي وقرائي .

الرابعة : الاشتقاق : رأينا في نص الفراء السابق عن العرب «فوموا لنا» وهذا اشتقاق واضح مما يؤكد ما جاء في اللسان : «وقطعوا الشاة فوماً فوماً : أي قطعاً قطعاً»^(٥).

(١) معاني القرآن ١ / ٤١ وجامع البيان ١ / ١ / ٢٤٧ .

(٢) المحاسب ١ / ٨٨ .

(٣) لغة تميم : ١٣٣ .

(٤) لغة تميم : ١٣٣ .

(٥) اللسان ٥ / ٣٤٩١ (فوم) .

الخامسة : أخوة اللغتين اللغة العبرانية أخت العربية فلما تستأثر بها العبرانية أو الفارسية كما قال آدي شير « الفوم : بمعنى الخنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز فارسيها فوم وهي تطلق على الخنطة والشعير »^(١).

فبهذه الحقائق قامت حقيقة واحدة وهي عروبة اللفظ ومما يؤكد ذلك أن أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي لم يذكروها في كتبهم .

٨٠- القيوم

البقرة : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [٢٥٥] .

« القيوم » : بالسرانية الذي لا ينام^(٢) .

التعليق والمناقشة : ورد اسم الله القيوم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هذا أحدها والثاني : في قوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ٢] ، والثالث في قوله : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١] وقد وردت فيه قراءات ثلاث : فقد قرأ الجمهور الحروف الثلاثة : « القيوم » وأورد ابن جني قراءتين أخريين في حرف آل عمران فقال : « ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان } وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف ورويت عن النبي ﷺ : « الْحَيُّ الْقَيَّامُ » ، وقرأ علقمة : « الْحَيُّ الْقَيِّمُ »^(٣) .

وقد ادعي قوم عجمة الاسمين : « القيوم » و « القيام » ففسر الاول : لا ينام

(١) معجم ألفاظ الفارسية : ١٢٢ .

(٢) الأصل : ١٨ .

(٣) المحتسب ١ / ١٥١ .

بالسريانية وذهب إلى ذلك الشيخ حمزة ومن قبله : الواسطي^(١) و«القيام» نسب إلى العبرانية يقول ابن عادل : «قال بعضهم : هذه اللفظة عبرية لأنهم يقولون : «حيًا قيامًا»^(٢) ويقول براجستراسر : بأرامية اللفظ : «قيام : أرامية البناء تمامًا فهي في الآرامية (Kayyam) غير أن الفتحة الممدودة تلفظ (O) في بعض اللهجات الآرامية»^(٣) وهذه كما نرى - محاولات لإخراج اللفظ من العروبة إلى العجمة بناءً وتفسيرًا وهذه المحاولات إنما تنجح إذا خلت العربية منها :

وبعد عرض الاسم ومعناه على العربية وجدنا ما يلي :

أولاً : الاشتقاق : الأسماء الثلاثة : «القيام» «القيام» «القيم» : مأخوذة ومشتقة من : «قول العرب : فلان قائم بأمر هذه البلدة ، يعني بذلك المتولي تدبير أمرها فالقيام إذا كان ذلك معناه الفاعول من قول القائل : الله يقوم بأمر خلقه»^(٤) . ويقول ابن منظور : «والقوام من العيش : ما يقيمك وفي حديث المسألة : أو لذي فقر مدقع حتى يصيب قوامًا من عيش أي ما يقوم بحاجته الضرورية ، وقوام العيش عماده الذي يقوم به ، وقوام الجسم تمامه ، وقوام كل شيء : ما استقام به ، قال العجاج : (ت ٩٠هـ) «الرجز» :

رَأْسُ قِوَامِ الدِّينِ وَابْنُ رَأْسٍ

وإذا أصاب البرد شجرًا أو نبتًا فأهلك بعضًا وبقي بعض ، قيل : منها هامد ومنها قائم ، الجوهرى وقومت الشيء فهو قويم : أي مستقيم قال يقال : ما زلت أقاوم فلانًا في هذا الأمر أنازله وفي الحديث : «من جالسه أو قاومه في حاجة صابره» ، قال ابن الأثير : قاومه فاعله من القيام أي إذا قام معه ليقضي حاجته صبر

(١) المهذب ١١٢ والإتقان ٢ / ١١٦ والمتوكلي ١١٧ .

(٢) اللباب ٤ / ٣١٥ .

(٣) التطور النحوي ٢٢٤ .

(٤) جامع البيان ٣ / ٣ / ١١٠ .

فالتركيب يدور حول : تدبير الشيء وحفظه ورعايته وإتمامه وإصلاحه .

ثانيًا : التفسير : أورد الطبري تفسيرات كثيرة عن كبار المفسرين في مواضع ذكر الاسم ولم يشر واحد منهم إلى عجمة اللفظ ، بل على العكس التفسيرات والتأويلات لا تخرج عن نطاق اللغة ، فعن : « مجاهد في قول الله : « القيوم » قال : القائم على كل شيء وعن الربيع : « القيوم » قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه وعن السدي : القيوم هو القائم وعن الضحاك : « الحي » القيوم : قال : القائم الدائم »^(٢) .

ثم يعلق الطبري قائلاً : « وأولى التأويلين بالصواب : ما قاله مجاهد والربيع وأن ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه وكلائه وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب : فلان قائم بأمر هذه البلدة يعني بذلك المتولي تدبير أمرها »^(٣) .

فالتفسيرات التي ذكرها كبار المفسرين هي المرادة والمقصودة ولا معنى للتفسير السرياني أو غيره من اللغات هنا لأن الله قال عقب : « الحي القيوم » « لا تأخذه سنة ولا نوم » فإذا فسر « القيوم » بعدم النوم ، فإنه يكون من التكرار الذي لا فائدة منه ، والأسماء الثلاثة بمعنى واحد يدور حول ما أثبتته العلماء من التدبير والحفظ وغيره ، والدليل على اتحاد المعنى : حديث : « ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض » وفي رواية : « قيم » وفي أخرى : « قيوم » ويقول الجوهري : هي من أبنية المبالغة ومعناها : « القيام » بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله »^(٤) .

(١) لسان العرب ٥ / ٣٧٨٦ «فوم» .

(٢) جامع البيان ٣ / ٣ / ٥ .

(٣) السابق ٣ / ٣ / ١١٠ .

(٤) اللسان ٥ / ٣٧٨٦ «فوم» .

وما يقوي اتحاد المعنى : أن « القيَام » لغة في « القيوم »^(١) ولذلك يقول الزجاج : « القيوم : ويجوز « القيام » ومعناها واحد »^(٢).

ثالثاً : الأبنية : تحدث العلماء عن أبنية الأسماء الثلاثة حديثاً عربياً متمكناً :

١ - « القيوم » : يقول الفراء : « صورة » القيوم « الفيعول »^(٣) ويوضح الزجاج ذلك فيقول : « وأصل « قيوم » قيوم إلا أن الياء إذا سبقت الواو بسكون قلبت لها الواو وأدغمت الياء فيها »^(٤).

وهذا التعريف عربي وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عيناً سبقتها ياء ساكنة يقول الطبري : « لأن العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة إذا تقدمتها ياء ساكنة »^(٥).

٢ - « القيام » : يقول الفراء : « القيام : الفيعال . . . وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً الفيعال من ذوات الثلاثة ، فيقولون : للصواغ : الصياغ »^(٦) ويقول الطبري : « وأما القيام : فإن أصله : القيوم وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوم ياء ساكنة فجعلت جميعاً ياء مشددة »^(٧).

٣ - « القيم » : يقول الطبري : « وأما القيم : فهو من الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلنا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود ، وهذا طعام جيد من جاد يجود وما أشبه ذلك »^(٨).

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٣٦ .

(٢) قاله الجوهري في الصحاح ٥ / ٢٠١٨ وينظر اللسان ٥ / ٣٧٨٦ .

(٣) معاني القرآن ١ / ١٩٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٧٤ .

(٥) جامع البيان ٣ / ٣ ، ١١٠ ، ٥ ، وينظر المحتسب ١ / ١٥١ .

(٦) معاني القرآن ١ / ١٩٠ .

(٧) جامع البيان ٣ / ٣ ، ١١٠ والمحتسب ١ / ١٥١ .

(٨) جامع البيان ٣ / ٣ ، ١١٠ .

فتثبت بها لا يدع مجالاً للقول بعجمة اللفظ ومعناه .

٨١- قطنًا

ص : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [١٦] .

﴿ قِطْنَآ ﴾ : بالنبطية : كتابنا ^(١) .

التعليق والمناقشة :

لم أجد من المفسرين واللغويين من قال بذلك إلا ما نقله السيوطي عن الواسطي وأبي القاسم في لغات القرآن الكريم ^(٢) ولم أعثر على قول أبي القاسم وما ذهب إليه الشيخ ومن قبله الواسطي لا تقوم به الحجة في مقابل إجماع المفسرين واللغويين على عروبة اللفظ وقد قال الطبري : « والقط في كلام العرب الصحيفة ومنه قول الاعشي (ت ٧ هـ) « الطويل » :

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويأفق

يعني بالقطوط : جمع القط وهي الكتب بالجوائز ، وروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير تفسير « قطنًا » بالعذاب أو النصيب » وأكد قوله السابق فقال : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : أن يقال أن القوم سألوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده أن يؤتيهم في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاءً بوعيد الله ، وإنما قلنا ذلك كذلك لأن القط : هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ » ^(٣) .

ويقوي الوجهة التفسيرية الوجهة اللغوية ، يقول الفراء : « القط : الصحيفة المكتوبة . . . والقط في كلام العرب : الصك وهو الخط والكتاب » ^(٤) .

(١) الأصل : ١٨ .

(٢) الإتيان ٢ / ١١٥ والمهذب : ١٠٩ .

(٣) جامع البيان ١٠ / ٢٣ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) معاني القرآن ٢ / ٤٠٠ .

وأنت معي في أن الوجهتين - أعني التفسيرية واللغوية - على صواب لأنه لم تشر واحدة منهما بعجمة اللفظ بل تؤكدان عروبه ومما يقويها الاشتقاق ولنترك للزجاج الحديث في هذا ، حيث قال : « القَطُّ : النصيب وأصله الصحيفة يكتب للإنسان فيها شيء يصل إليه » وذكر بيت الأعشى ثم قال : « واشتقاق القط من قططت أي قطعت وكذلك النصيب إنما هو القطعة من الشيء »^(١).

والتقط العلماء القطع وجعلوه أصلاً محورياً لتركيب «قطط» يقول ابن فارس : «القاف والطاء أصل صحيح يدل على قطع الشيء بسرعة عرضاً ، يقال : قططت الشيء : » أقطه قطاً ، والقطاط : الخراط الذي يعمل الحقق كأنه يقطعها ، قال «رؤية» :

مِثْلَ تَقْطِيطِ الْحَقِّقِ

والقِطِيطُ : الرِّذاذ من المطر ، لأنه من قلته كأنه متقطع ومن الباب : الشعر القطط : وهو الذي ينزوي ، خلاف السبط ، كأنه قط قطاً ، يقال قطط شعره ، وأما القط فيقال إنه : الصك بالجائزة فإن كان من قياس الباب فلعله من جهة التقطيع الذي في المكتوب عليه»^(٢).

ويقول الراغب : «قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ القط : الصحيفة وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه ، ثم قد يسمى المكتوب بذلك كما يسمى الكلام كتاباً ، وإن لم يكن مكتوباً ، وأصل القط الشيء المقطوع عرضاً كما أن القط : هو المقطوع طولاً والقط النصيب المفروز كأنه قط : أي أفرز ، وقد فسر ابن عباس ﷺ الآية به»^(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٣ .

(٢) المقاييس ٥ / ١٣ .

(٣) المفردات : ٦١٤ ، ٦١٥ .

٨٢ القسط

الأعراف : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [٢٩] .

٨٣ القسطاس

الشعراء : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [١٨٢] .

« القسط » و « القسطاس » : بالرومية العدل أو الميزان^(١) .

التعليق والمناقشة :

أكثر القرآن من ذكر لفظ : « القسط » و « القسطاس » حتى وصل به إلى سبعة عشرة مرة^(٢) « القسطاس » مرتان وباقيها في « القسط » وما ذكره الشيخ من نسبة « القسطاس » بمعنى العدل إلى الرومية قال به بعض المفسرين واللغويين كمجاهد فيما رواه عنه الطبري^(٣) وابن قتيبة^(٤) والثعالبي في نسبة القسطاس بمعنى الميزان إليهم ، فيقول تحت « فصل فيما حاضرت به مما نسب به بعض الأئمة إلى اللغة الرومية ، القسطاس الميزان »^(٥) .

وأما : « القسط » بمعنى العدل منسوباً إلى الرومية فقط عزاه السيوطي إلى مجاهد^(٦) وما قاله بعض المفسرين واللغويين نقول به إذا لم تكن الكلمة في اللغة العربية أما وإنها متمكنة فيها بدليل التفسير دون عزو إلى لغة ، يقول ابن اليزيدي : « قائماً

(١) الأصل : ١٨ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ٥٤٥ / ط ١ / دار الحديث / القاهرة / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٣) جامع البيان ٨ / ١٦ / ٦١ .

(٤) أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٥) فقه اللغة : ١٩٩ والمعرب : ٥١ وتفسير غريب القرآن للسجستاني : ١٤٩ .

(٦) المهذب : ١٠٤ والمتوكلي : ٩٧ .

بالقسط : بالعدل والمقسط العادل والقاسط الجائر . . . القسطاس : العدل» (١).

ويقول الزجاج : «القسط» في اللغة العدل ، قال الله : ﴿وَأَقِمْوْا لْوِزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: ٩] أي بالعدل ، ويقال : أقسط الرجل إذا عدل ، وقسط إذا جار ، والعادل : مقسط ، والجائر : قاسط ، قال الله تعالى : ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] أي اعدلوا إن الله يحب العادلين وقال : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] فإن قال قائل : فمن أين جاء لفظ القسط ما معناه الجور وأصله العدل ؟ فإنما ذلك كقولك : عدل الرجل على القوم بعدل عدلاً ومعدلة ومعدلة إذا هو أنصفهم ، وعدل عن الحق عدلاً إذا جار فكذلك جاء من لفظ القسط ما معناه الجور كما جاء ما معناه العدل» (٢).

وقال الزجاج عن «القسطاس» : «القسطاس» : جميعاً بالضم والكسر ، قيل : القسطاس : هو القرسطون ، وقيل القفان ، والقسطاس ميزان العدل أي ميزان كان من موازين الدراهم أو غيرها» (٣).

ويقول الرازي : «القسط : العدل ومنه قوله تعالى : ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] ، والإقساط أيضا العدل ، ومنه قوله : ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ، وقوله ﴿وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ٨] أي تعدلوا بالوفاء بعهدهم وإنما عداه إلى : لأنه ضمنه معنى الإفضاء ، كأنه قال : وتفضوا إليهم بالقسط أو وضعه موضع الإحسان فعده تعديته والقاسط الجائر : العادل عن الحق ومنه قوله : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]» (٤).

(١) تفسير غريب القرآن : ٤٠ ، ٩٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٨٨ .

(٣) السابق ٣ / ٢٣٨ .

(٤) تفسير غريب القرآن ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

تعقيب : في النصوص المذكورة وفي غيرها عدة أمور ننطلق منها إلى القول بعروبة الكلمتين :

الأول : انتفاء العجمة : لقد انتفت العجمة عن الكلمتين وثبتت عروبتهما عند أصحاب هذه النصوص فلم يшиروا من قريب أو من بعيد إلى التعريب اللهم إلا كلمة لزجاج : « القسطاس هو القرسطون » ويبدو أن الكلمة عربية بدليل ما قاله البشبيشي : « قال الأزهري : هو القبان بلغة أهل الشام »^(١).

الثاني : القراءات واللهجات : قاف : « القسطاس » فيها قراءات يقول الأزهري : « قرأ حمزة وحفص والكسائي « بالقسطاس » بكسر القاف ومثله في الشعراء وقرأ الباقون بضم القاف في السورتين »^(٢).

ثم يوجه القراءتين فيقول : « هما لغتان معروفتان وقيل : القسطاس هو : القرسطون وقيل هو القفان وقيل القسطاس هو ميزان العدل ، أي ميزان كان من موازين الدراهم أو غيرها »^(٣) وقد عزا الضم لأهل الحجاز^(٤) وهذا العزويين العلاقة بين القراءات واللهجات من جهة ويبين مدى تمكن الكلمة في اللسان العربي وخاصة أن صيغة الكسر تجري على ألسنة ناس كثيرين من غير أهل الحجاز ، وذكر الفيروزآبادي لغة ثالثة بالصاد في القسطاس فقال : « القسطاس : بالضم والكسر الميزان وأقوم الموازين أو هو ميزان العدل أي ميزان كان كالقسطاس أو رومي معرب القسطاس والقسطاس بالضم والكسر لغتان في القسطاس بالسين »^(٥).

(١) جامع التعريب ٢ / ٨٨٥ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٩٤ .

(٣) السابق .

(٤) الحجة ٢١٧ .

(٥) القاموس المحيط ٢ / ٢٤١ .

قوله : أو هو رومي معرب يشم منه رائحة المقابلة بالعربية .

الثالث : إقامة تركيب « قسط » على العدل ، وهذا واضح في كلام الزجاج ونحن نشكر له إقامة التركيب على أصل واحد ، فهذا أفضل من إقامته على معنيين متضادين كما ذهب إلى ذلك ابن فارس ، لكن أرى إقامة التركيب على الجور وليس العدل كما ذهب إليه الزجاج وذلك لما يلي :

١- هناك من المعاني الحسية التي ترشدنا لاتخاذ «الجوار» أصلاً ، منها :

أ- القسط : اعوجاج في الرجلين وهو خلاف الفجح .

ب- القسطاس : الميزان وذلك لأنه يزيل جوراً قد يحدث على البائع أو المشتري .

٢- تقرير العلماء أن « قسط » عدل والمقسط ، العادل يدل على أن قسط : جار والهمزة التي في أقسط لسلب وإزالة الجور ، فهي مثل : أعتب وأشكي وأصرخ وأغاث فالتضاد في اللفظ ليس من أصل البناء ولكنه من زيادة الهمزة ، فهو تضاد متوهم وليس بحقيقي .

وبعد : فلهذا ثبت أن الجور أصل تركيب (قسط) في مواجهة إقامة أصليين أو معنيين متضادين ، وأيضاً في مواجهة إقامة العدل أصلاً للتركيب ، وأما ما ذهب إليه الزجاج من أن (قسط : عدل) بناءً على أن (عدل) تتعدى بعلى فتعني العدل وتتعدى بعن فتعني الجور ، وهذا من الزجاج خلط لعدة أمور :

أ- كيف يقام للثلاثي (قسط) أصل واحد هو الجور وتقام للزيادة (أقسط) أصل آخر في الوقت ذاته .

ب- التنظير الذي أقامه بين العدل والقسط فالعدل يتغير معناه بتعديه حرف الجر ، وفي القسط على ذلك ومعناه يتغير بدخول الهمزة ، وهناك فرق بين تعديه العدل ودخول الهمزة على قسط ، فهي للسلب والإزالة فالتعدية تؤسس معاني جديدة والهمزة تزيل معنى موجوداً فيحل محله معنى آخر أي أن الهمزة قامت

بعملين : إزالة وسلب معنى وإقامة معنى جديد .

ج - الأصل الحسي لـ « قسط » هو ذلك المكيال الذي يحكم في توزيع الأنصبة يقال : أعطى فلانا قسطه ، أي كال له حقه بهذا المكيال ومنه القسطاس : الميزان لأنه يحكم بين الناس ثم يقال : قسطه : إذا أصاب قسطه أي أخذ نصيبه فمعناه الظلم والجور .

وبعد : فاللفظ عربي صرح بذلك الشيخ شاکر فقال : «الكلمة عربية بحتة ، ليس لها علاقة بلغة أخرى فإن القسط في كلام العرب النصيب بالعدل كالنصف والنصفة ويطلق القسط على العدل أيضًا ، وكلاهما من المصادر الموصوف بها ، يقال : ميزان قسط وميزان عدل ، وميزانان قسط ، وموازين قسط ، فاشتق من القسط القسطاس وسمي به الميزان والأصل واحد والمعنى متصل بعضه ببعض»^(١) .

فالكلمتان عربيتان وإن وجدتا في لغات أخرى ذكرها فرنكل : «مأخوذ من قوايسطور باليونانية وهو الصراف واستعمل في السريانية بكلمة (قوايسطور) وأما الكلمة العبرية (قيبطور) يراد بها عند اليهود رجل القضاء والعدل ، ونحن نرجح ما قال غابر أن القسطاس الميزان قد اشتق من الكلمة اليونانية (ديقاسطس) أي القاضي»^(٢) .

٨٤ - قنطار

آل عمران : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ [٧٥] .

« قنطار » : رومية^(٣) .

التعليق والمناقشة :

اتفق الشيخ مع الثعالبي في عزو الكلمة إلى الرومية إلا أن الشيخ لم يبين المقدار

(١) المعرب : ٢٥١ .

(٢) الزينة ١ / ١٣٦ هامش : ٦ .

(٣) الأصل : ١٨ .

وبينه الثعالبي بقوله : « اثنا عشر ألف أوقية »^(١) وانحزم هذا الاتفاق بعزو الكلمة إلى لغات أخرى :

١ - السريانية : قال الخليل : « يقال : هو بالسريانية ملء جلد ثور ذهب أو فضة »^(٢) .

٢ - البربرية : قال الخليل : « وبالبربرية : ألف مثقال من ذهب أو فضة »^(٣) .

٣ - إفريقية : « قال ابن قتيبة ، ذكر بعضهم : « أنه ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل إفريقية »^(٤) .

نحن أمام كلمة عزيزت إلى لغات عديدة ومقادير متنوعة فإذا كان هذا اتجاهاً فهناك اتجاه آخر يقول بعروبة اللفظ ، وهناك من البراهين ما يقوي هذا الاتجاه :

٤ - التفسير دون عزو إلى لغة فكما جاء تفسير « قنطار » معزواً إلى لغة غير العربية جاء التفسير غير معزو إلى تلك اللغات أو أي لغة أعجمية ولنستمع إلى الخليل : « القنطرة : معروفة والقنطار : يقال : أربعون أوقية من ذهب أو فضة ويقال ثمانون ألف درهم عن ابن عباس وعن السدي : رطل من ذهب أو فضة »^(٥) وإلى أبي عبيد : « القناطير واحدها قنطار وقد اختلف الناس في القنطار فروى معاذ أنه قال : ألف ومائتا أوقية وعن غيره أنه سبعون ألف دينار ، وبعضهم يقول : ملء مسك ثور ذهباً »^(٦) وكذلك فعل الفيروزآبادي^(٧) .

١ - الاشتقاق : جاء في العين : « وفي التصريف مخرجة على قول العرب ؛ لأن

(١) فقه اللغة : ١٩٩ .

(٢) العين ٥ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٣) العين ٥ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٤) المذهب : ١١١ .

(٥) العين ٥ / ٢٥٧ .

(٦) غريب الحديث للهروي ٤ / ١٦٥ .

(٧) القاموس المحيط ٢ / ١٢٢ .

الرجل يقنطر قنطاراً ، كل قطعة أربعون ألف أوقية كل أوقية وزن سبعة مثاقيل وبنو قنطور : الترك^(١) وكأني به يرد عجمة اللفظ بالاشتقاق وعبارته توحى بعدد من المعاني : التضعيف والإتمام والجمع ومن عقد الشيء وأحكامه وهذا ما قرره اللغويون :

يقول الفراء : «القناطير : ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو المضاعف»^(٢) وحكى الأزهري عن أبي عبيد : «المقنطرة مفعلة من لفظة أي متممة»^(٣) ويقول الزجاج مصرحاً بالاشتقاق وموفقاً بين الوجهة اللغوية والوجهة التفسيرية : «معنى القناطير عند العرب الشيء الكثير من المال وهو جمع قنطار ، فأما أهل التفسير فقالوا أقوالاً غير خارجة من مذهب العرب فقال بعضهم : القنطار ملء مسك ثور ذهباً أو فضة ، وقال بعضهم : القنطار ثمانون ألف درهمًا وقال بعضهم : القنطار ألف دينار ، وقال بعضهم : ألف رطل ذهباً أو فضة فهذه جملة ما قال الناس في القنطار والذي يخرج في اللغة أن القنطار مأخوذ من عقد الشيء أو أحكامه ، والقنطرة مأخوذة من ذلك فكأن القنطار هو الجملة من المال التي تكون عقدة وثيقة منه»^(٤).

ويقول الراغب : «القناطير المقنطرة ، أي المجموعة قنطاراً قنطاراً كقولك دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة»^(٥).

فالاشتقاق سلاح ماض قد استخدمه القرآن فاشتق من «القناطير» المقنطرة .

٣- أصالة النون فيه : وضع الخليل^(٦) «قنطار» تحت قنطر الرباعي على وزن

(١) العين ٥ / ٢٥٧ .

(٢) معاني القرآن ١ / ١٩٥ .

(٣) تهذيب اللغة : ٤٠٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٨٣ .

(٥) المفردات : ٦١٥ .

(٦) العين ٥ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

فعلل خلافاً لابن دريد الذي اضطرب رأيه في النون وقال مرة بزيادتها^(١) وقال مرة بأصالتها^(٢).

والراغب والفيومي اللذان وضعوا اللفظ تحت تركيب «قطر» وقال الأخير : «لقنطار : فعال ، قال بعضهم : ليس له وزن عند العرب»^(٣) ومما يؤيد وجهة النظر الخليلية المعجميون الذين وضعوا اللفظ تحت الرباعي معتبرين أصالة النون ك : ابن اليزيدي^(٤) والأزهري^(٥) الجوهري : «الذي وضعه عقب الثلاثي : قطر»^(٦) وابن سيده^(٧) والزخشري^(٨) وابن منظور^(٩) والفيروزآبادي^(١٠) واليزيدي^(١١) ولست مع أبي عبيدة في قوله كما حكى عنه الأزهري : «ولا تجد العرب تعرف وزنه ولا واحد له من نفسه»^(١٢) ولا مع الفيومي الذي حكى عن بعضهم : «القنطار : فعال ، قال بعضهم : ليس له وزن عند العرب»^(١٣).

(١) جهرة اللغة ٢ / ١١٥٣ .

(٢) السابق ٢ / ٧٥٨ .

(٣) المفردات ٦١٤ ، ٦١٥ والمصباح المنير للفيومي ٢ / ٦٩٦ ، ٦٨٧ ط ٥ / المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٢ م .

(٤) تفسير غريب القرآن : ٤٠ .

(٥) تهذيب اللغة ٩ / ٤٠٤ .

(٦) الصحاح ٢ / ٧٩٦ .

(٧) المحكم ٦ / ٦٢٠ .

(٨) الفائق في غريب الحديث ٣٠ / ٢٠٩ ، ٢١٠ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ط ٣ / دار الفكر / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٩) لسان العرب ٥ / ٣٧٥٢ «قنطر» .

(١٠) القاموس المحيط ٢ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(١١) تاج العروس ٧ / ٤٢١ .

(١٢) تهذيب اللغة ٩ / ٤٠٥ .

(١٣) المصباح المنير : ٦٩٧ .

فالكلمة بهذه الأدلة عربية خلافاً لما ذهب اليه فرنكل : «القنطار جاء إلى العرب من محيط الحضارة الرومانية اليونانية وذلك عن طريق الآرامية»^(١) .

ورآه براجستراسر : «أنها لاتينية دخلت في اللغة اليونانية ثم الآرامية ثم العربية»^(٢) وقاله طويبا «قنطار» لاتيني «Centenarium معناه مئوي من Centum مائة»^(٣) وإذا كان الشهاب قال : «قنطار : معرب عند بعضهم»^(٤) فعند البعض الآخر وهو الأكثر عربي .

ولذلك قال الشيخ شاکر : «فهو من الكلمات العربية الخالصة ليس فيه شيء من العجمة . . . وقالوا : قطر الرجل : أي ملك مالا كثيراً كأنه يوزن بالقنطار فهذا كله يؤيد عربية الكلمة ، إلا أن من ادعوا نقلها عن غير العربية لم يذكروا شيئاً عن أصلها واضطربت أقوالهم عن أية لغة نقلت»^(٥) .

٨٥- القسورة

المدثر : ﴿فَرَزَتْ مِنْ قِصَورَةٍ﴾ [٥١] .

﴿قِصَورَةٍ﴾ : بالحشية الأسد^(٦) .

التعليق والمناقشة :

لعل الشيخ اطلع على ما ذكره ابن عادل والسيوطي عن ابن عباس : «القسورة بلسان الحبشة الأسد»^(٧) .

هذه الجملة المذكورة عن ابن عباس جزء من نص مروى عنه ، وإليك النص

(١) عنه د . عبد الكريم في المتوكلي : ١٠١ هامش : ٣ .

(٢) التطور النحوي : ٢٢٨ .

(٣) تفسير الألفاظ الداخيلة : ٥٩ .

(٤) شفاء الغليل : ٢١١ .

(٥) المعرب : ٢٧٠ هامش : ٣ .

(٦) الأصل : ١٩ .

(٧) اللباب ١٩ / ٥٣٨ والمهذب ١٠٥ .

بتهامه : «حدثني محمد بن خالد بن خدّاش ، قال حدثني سلم بن قتيبة قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : « فرت من قسورة » قال : هو بالعربية الأسد ، وبالفارسية شار ، وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة»^(١) فذكر النص كاملاً أعطانا حقائق :

الأولى : علم ابن عباس { باللغات .

الثانية : توافق اللغات في القسورة حيث اشتركت أربع لغات (العربية والفارسية والنبطية والحبشية) وإن كان لم يبين معناها إلا في العربية وهي لغات تنتمي إلى اللغة السامية وعلى ذلك فلا عجمة ولا تعريب .

الثالثة : هناك تناقض بين هذه الرواية وبين روايات أخرى عن ابن عباس ومن مظاهر ذلك ما يلي :

١ - « قسورة » : عربية لفظاً ومعنى وهذا يتعارض مع المأثور عنه : « ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد »^(٢) .

٢ - « القسورة » بالحبشية : القسورة لكن ذكر القرطبي رواية عنه : « القسورة بلسان الحبشة الرماة »^(٣) .

٣ - « القسورة » بالفارسية : شار وجاء في الجامع « بلسان فارس شير »^(٤) .

٤ - الذي روى عنه تفسير القسورة بالأسد معزوة إلى العربية روى عنه هذا التفسير دون عزو إلى لغة ، وهو الطبري حيث قال : « حدثني علي ، حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : أنه سئل عن قوله : ﴿ فَرَّتْ مِنْ »

(١) جامع البيان ١ / ١ ، ٦ / ١٢ ، ٢٩ / ١٠٧ ، والجامع ١٠ / ٧١٢٥ وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٧ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١٠٦ .

(٣) الجامع ١٠ / ٧١٢٦ .

(٤) السابق .

فَسَوْرَةٍ ﴿ يقول الأسد ﴾^(١) كما روى عنه « الرماة » دون العزو إلى الحبشية^(٢).

٥ - لم يكن تفسير « القسورة » بالأسد هو التفسير الوحيد المروى عن ابن عباس ، بل ورد عنه تفسير اللفظ بأكثر من معنى : « رجال القنص - عصب الرجال - جمع الرجال - ألم تسمع لقول فلانة في الجاهلية « الرجز » .

يَا بِنْتَ لَوْيَ خَيْرَ خَيْرَةٍ أَحْوَاهَا فِي الْحَيِّ مِثْلُ الْقَسُورَةِ
ركز الناس : أصواتهم^(٣).

فهذا تضارب واقع في المروى عن ابن عباس اختلفت فيه أقواله ، واختلف فيها مع غيره فقد روى - مثلاً - عن عكرمة أن « القسورة » بلسان الحبشة عنبة يقول الطبري : « حدثنا هناد بن السري قال : حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله : ﴿ فَزَتْ مِنْ قَسُورَةٍ ﴾ قال : القسورة الرماة ، فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة : اسم الأسد بلسان الحبشة عنبة^(٤) .

ونخرج من هذا التضارب إلى الاطمئنان واليقين بأن اللفظ عربي مكين مشتق من : القسر وهو : الشدة والقوة والقهر ويقول ابن فارس : « القاف والسين والراء يدل على قهر وغلبة بشدة من ذلك : القسر : الغلبة والقهر ، يقال قسرتة قسرًا واقتسرتة اقتسارًا وبغير قيسيري : صلب ، والقسورة : الأسد لقوته وغلبته^(٥) » ويقول السجستاني والرازي : « قسورة » هو أسد ويقال : رماة الصيادون « وقسورة فعولة من القسر وهو القهر^(٦) » .

(١) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١٠٧ .

(٢) السابق ١٢ / ٢٩ / ١٠٦ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) المقاييس ٥ / ٨٨ .

(٦) تفسير غريب القرآن للسجستاني ٢٦٨ والرازي ٢٣٧ .

والتفسيرات المذكور السابقة كلها لا تخرج عن نطاق اللغة بما فيها الأسد ، يقول القرطبي نقلاً عن ابن عرفة : « وكل شديد عند العرب فهو قسورة وقصور ، قال لبید بن ربیعۃ (ت ٤١ هـ) « الطویل » :

إِذَا مَا هَتَفْنَا هَتَفَةً فِي نَدِينَا أَتَانَا الرَّجَالُ الْعَائِدُونَ الْقَسَاوِرُ^(١)

وتعليل تسمية الأسد بالقسورة واضح عند ابن عرفة الذي حكاه عنه القرطبي : « من القسر بمعنى القهر ، أي يقهر السباع والحرر الوحشية تهرب من السباع »^(٢) كما أن لفظ عنبسة الوارد في معنى الأسد بلسان الحبشة عند عكرمة يخضع هو الآخر إلى اللغة العربية يقول الخليل : « العنيس من أسماء الأسد إذا نعتته قلت : عنبس وعنابس »^(٣) ويقول ابن فارس : « وهو مما زيدت فيه النون وهو فاعل من العبوس »^(٤) والعبس : شدة أيضا يقول الخليل : « ويوم عبوس : شديد »^(٥) .

ومما يقوي عروبة « قسورة » و « عنبسة » عدم ذكرهما عند الجواليقي وابن بري والبشبيشي .

إلا أن الأولى عند الأخير .

٨٦- قراطيس

الأنعام : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرَاتِيسَ بُدُونَهَا وَتُخَفُونَ كَثِيرًا ﴾ [٩١] .

﴿ قَرَاتِيسَ ﴾ : القرطاس أصله غير عربي^(٦) .

(١) الجامع ١٠ / ٧١٢٥ ، ٧١٢٦ .

(٢) السابق .

(٣) العين ٢ / ٣٣٠ « عنبس » .

(٤) المقاييس ٤ / ٣٦٦ .

(٥) العين ١ / ٣٤٣ وينظر المقاييس ٤ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٦) الأصل : ١٩ .

يثير هذا النص أسئلة : ما اللغة المنقول عنه ؟ وما أصله وما معناه في تلك اللغة ؟
ولماذا خلت منه العربية ؟

لم يجب النص عن الأسئلة أو أحدها ، وبعرض هذه الأسئلة على كتب التخصص
واللغة وجدنا ما يلي :

١- الإجابة عن السؤال الأول : بعد عرض هذا السؤال على الجواليقي
والبشبيشي لم نجد عندهما - أيضا - إجابة حيث قال : لا «القرطاس» : قد تكلموا به
قديماً ويقال : إن أصله غير عربي» ^(١) ويقول البشبيشي : «القرطاس : ليس بعربي
وقد تكلمت به العرب» ^(٢) .

فهذه الأقوال ما هي إلا محاولات لإثبات عجمة اللفظ ونفي عروبه ، وهذه
دعوى جعلت الباحثين المعاصرين يعزونه إلى لغات وكأنه يشيع في اللغات إلا
العربية ، فهو في الفارسية معرب عن اليونانية كما يقول آدي شير : «القرطاس :
فمعرب اليوناني Xaptns» ^(٣) ، ويرى فرنكل في كتابه : الكلمات الأرامية في اللغة
العربية : «أن القرطاس لفظة غير عربية ، استعيرت من كلمة Charta اليونانية وأن
استعارتها كانت عن طريق العبرية ، (قيرطم) وهي في السريانية (قرطيسا) وفي
الحبشية Kertus كما في الترجمة الإنجليزية وهي إذن مأخوذة من الإغريقية أو
القبطية» ^(٤) .

٢- وللإجابة عن السؤال الثاني : أثبت الباحثون أن له عدة معاني : « الكاغد ،
يقول آدي شير : «الكاغد فارسي محض بمعنى القرطاس ، والكاغد لغة فيه ، ومنه

(١) المعرب : ٢٧٦ .

(٢) جامع التعريب : ٨٨٥ .

(٣) معجم الألفاظ الفارسية : ١٣٦ .

(٤) المتوكلي : ٨٤ هامش : ١ .

الكردي : كاغر»^(١) ويقول طوبيا العنيسي : «قرطاس : يوناني : Chartas معناه ما يرسم به ، ومرادفه ورقة وصحيفة»^(٢) .

٣- الإجابة عن السؤال الثالث : بعرض الكلمة على كتب اللغة والتفسير والمعاجم العربية وجدناها ثابتة القدمين رافعة لهامة المعنى ، يقول الفراء : ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَطِيسَ﴾ القرطاس : في هذا الموضع صحيفة ، وكذلك قوله : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ يعني في صحيفة»^(٣) ويقول السجستاني : «قراطيس : صحائف مفردة : قرطاس»^(٤) ويقول الرازي : «القرطاس بكسر القاف وضمها : الصحيفة من أي شيء كانت وقرئ بالضم ، والجمع : القراطيس وقوله تعالى : ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَطِيسَ﴾ أي تكتبونه في قراطيس متفرقة لتتمكنوا من إخفاء ما شئتم منه وإظهار ما شئتم»^(٥) .

و«القرطاس : مشتق من : «قرطس الرامي إذا أصاب الأديم وجرمز إذا أخطأ ، والرمية التي تصيبها اسمها المقرطسة»^(٦) ويوضح ابن منظور ذلك فيقول : «وكل أديم ينصب للنضال فاسمه : قرطاس ، فإذا أصابه الرامي قيل : قرطس ، أي أصاب القرطاس والرمية التي تصيب مقرطسه والقرطاس والقرطاس والقرطس والقرطاس : كله الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، الأخيرتان عن اللحياني»^(٧) فوضح أن الصحيفة تسمى قرطاساً لقصد الكتابة والرجوع إليها .

وبعد : فاللفظ ومعناه عريان وإن قيل : هو من باب المشترك بين اللغات فقد

(١) معجم الألفاظ الفارسية : ١٣٦ .

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة : ٥٥ .

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٤٣ .

(٤) تفسير غريب القرآن للسجستاني : ٨٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن للرازي : ٢٦٥ .

(٦) العين ٥ / ٢٥٠ .

(٧) اللسان ٥ / ٣٥٩٢ «قرطس» .

قال البشبيشي : «القرطاس : ليس بعربي وقد تكلمت به العرب وهو مشترك»^(١) .

٨٧ - أقفالها

القتال : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [٢٥] .

﴿أَقْفَالُهَا﴾ : فارسي معرب^(٢) .

التعليق والمناقشة :

كان حق هذه الكلمة أن توضع في الهمزة . ولو اطلع الشيخ على نص الجواليقي في هذا أو أتى بالرأي الآخر لكان فيه فائدة كبيرة وأوقفنا على الوجه الأخير الذي يقول بعروبة اللفظ وإليك النص : «القفل : قال أبو هلال : قيل : إنه فارسي معرب وأصله (كوفل) وعندنا أنه عربي من قولك : قفل الشيء إذا يبس»^(٣) ويقول البشبيشي : «القفل : بضم القاف والفاء أو سكونها : ما يغلق به الباب مما ليس بكثيف ونحوه ، والجمع أقفالٌ وأقفُل ، وقرئ : ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ حكاه ابن سيده عن ابن جني : وقُفُولٌ عن الهجري وحكى قفول في شعر أم القرمد «الطويل» : تري عِيْنُهُ مَا فِي الْكِتَابِ وَقَلْبُهُ عَنْ الدِّينِ أَعْمَى مُوْتَقِّ بِقُفُولٍ^(٤)

ثم ردد كلام الجواليقي السابق ، فالجواليقي على لسان أبي هلال يصرح جازماً بعروبة اللفظ متسلحاً بأقوى الأسلحة وأوضح الأدلة على هذا وهو : الاشتقاق ومما يقوي وجهة نظره دوران التركيب حول المعنى الذي ذكره ، يقول أبو حيان : «القفل معروف وأصله اليبس والصلابة والقفل والقفيل : ما يبس من الشجر والقفيل : أيضاً النبات والقفيل : السوط وأقفله الصوم : أيسه»^(٥) .

(١) جامع التعريب : ٨٨٥ .

(٢) الأصل : ١٩ .

(٣) المعرب : ٢٧٦ .

(٤) جامع التعريب ٢ / ٩٠٨

(٥) البحر المحيط ٨ / ٧١ .

وفسر القفل هنا بالطبع والختم من باب الاستعارة وبذلك فسر الرازي «أقفلها» فقال : «جمع قفل وهو استعارة لما عليها من الطبع والختم المانع عن وصول الهدى إليها وقرئ : «إقفلها» بالكسر على المصدر»^(١) .

وفي نص الرازي قراءة وزاد أبو حيان قراءة ثانية وهي : «أقفلها» «بالجمع على أفعل»^(٢) .

وبعد : فاللفظ عربي أصيل وليس بالأعجمي الدخيل ، ومما يقوي عروبه أن وضعه الثعالبي تحت : «فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة»^(٣) .

٨٨ - القمل

الأعراف : ﴿ فَآرَسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ [١٣٣] .

«القمل» بالعبرية والسريانية الدبى «أصغر الجراد والنمل الواحدة دبء»^(٤) .

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ لم يقل به أحد من المفسرين واللغويين وأصحاب الفن في التعريب كالجواليقي وابن بري والبشيشي ، اللهم إلا ما جاء عن الواسطي ونقله عنه السيوطي^(٥) . وتبعه الشيخ في هذا .

وشبه الإجماع هذا واضح الدلالة على عروبة اللفظ ، ومما يقوي مذهب العروبة :

أولاً : الاشتقاق : ف«القمل» : مشتق من «وأقمل الرّمث إذا بدا ورقه صغاراً كأن ذلك شبه بالقمل»^(٦) . وفي لسان العرب : «وقمل العرفج قملاً : أسود شيئاً

(١) تفسير غريب القرآن للرازي : ٤١٦ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٨٣ وينظر المختصر في شواذ القرآن : ١٤٠ .

(٣) فقه اللغة : ١٩٧ .

(٤) الأصل : ١٩ .

(٥) المذهب : ١٠٩ والإتقان ٢ / ١١٥ والمتوكلي : ١١٨ .

(٦) المقاييس ٥ / ٢٩ .

وصار فيه كالقمل ، وفي التهذيب : قمل العرفج إذا اسود شيء بعد مطر أصابه فلان عوده ، شبه ما خرج منه بالقمل ، وقمل بطنه : ضخم ، وأقمل الرَّمْتُ : تفتطر بالنبات وقيل : بدا ورقه صغيراً ، وقمل القوم إذا كثروا ، والقمل بالتحريك من الرجل : الحقير الصغير الشأن^(١) .

ثانياً : التفسير : جاء في اللسان : « القمل : صغار الذر والدي ، وقيل : هو الدي الذي لا أجنحة له ، وقيل : هو شيء صغير ، له جناح أحمر أكدر ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ وقال ابن الأنباري : قال عكرمة في هذه الآية القمل : الجنادب وهي الصغار من الجراد واحدها : قملة ، وقال الفراء : يجوز أن يكون واحد القمل : قامل ، مثل راعع ور kec ، وصائم وصيم ، الجوهري : أما قملة الزرع فدويبة تطير كالجراد في خلفه الحلم ، وجمعها : قمل ، ابن السكيت : القمل : شيء يقع في الزرع ليست بجراد ، فيأكل السنبله وهي غضة قبل أن تخرج فيطول الزرع ولا سنبل له ، قال الأزهري ، وهذا هو الصحيح ، وقال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمان^(٢) ، فالعلاقة بين القمل بأوصافه والاشتقاقات واضحة مما يقوى القول بعروبة اللفظ .

٨٩ - كافور

الإنسان : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [٥] .

﴿ كَافُورًا ﴾ : فارسي معرب^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ذهب الشيخ مذهب فريق من العلماء قالوا بعجمة اللفظ على سبيل الظن والشك كابن دريد أو على سبيل اليقين نسبوه إلى الفارسية كالثعالبي ، يقول : الأول : «فأما الكافور من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض لأنهم ربما قالوا : القفور

(١) لسان العرب ٥ / ٣٧٤٢ «قمل» .

(٢) السابق .

(٣) الأصل : ١٩ .

والقافور ، وقد جاء في التنزيل : ﴿مَزَاجُهَا كَافُورًا﴾ والله أعلم بوجهه^(١) .

ووضعه الثعالبي تحت «فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي»^(٢) . وقال الخفاجي : «كافور : قيل : معرب ويقال : قافور وقفور»^(٣) .

ويقول آدي شير ناسبًا وواصفًا : «الكافور : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقًا كثيرًا وخشبة أبيض هش خفيف جدًا ، ويوجد في أجوافه الكافور وهو أنواع «محيط المحيط» فارسيته كافور ، قال في البرهان القاطع : كافور على وزن ناسور دواء معروف وهو صمغ شجرة توجد في أطراف سرانديب في بلاد الهند ، وهو أنواع ، أحسنها الرياحي والقيصوري وهما في غاية البياض والصفاء ، ويقال لهما : جودانه والعملي منه يصنع بأخذ ما في جوفه من الأخشاب وإغلائه ورائحة الكافور الحقيقي كرائحة الليمون ، والعملي معروف عند الأطباء بكافور الموتى : وهو باليونانية camphorag بالرومية وكافوري بالتركية وبالأرامية canforag بالإيطاليانية Kampherger بالألمانية camphere بالإنجليزية وبالأرمنية»^(٤) .

وحسبان ابن دريد ويقين الثعالبي وتقرير الخفاجي وتعميم آدي شير الكلمة في اللغات لا ينهض أن يكون دليلًا على عجمة اللفظ ، ولو أنصفوا ونظروا في اللغة العربية نظرة ثاقبة لوجدوا الكلمة متمكنة فيها تمكن الرائحة في الكافور ، وتأصيل تركيب «كفر» على التغطية واضح حتى عند ابن دريد ولو استخدمه لكان على يقين من عروبة اللفظ وكان ردًا على غيره ، فيقول : «وأصل الكفر التغطية على الشيء والستر له ، فكان الكافر مغطى على قلبه ، وأحسب أن لفظه لفظ فاعل في معنى

(١) جهرة اللغة ٢ / ٧٨٦ ، ٧٨٧ «كفر» .

(٢) فقه اللغة : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) شفاء الغليل : ٢٢٥ .

(٤) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٦ ، وينظر : تفسير الألفاظ الدخيلة ٦٠ .

مفعول وكفر فلان النعمة : إذا لم يشكرها ، يكفرها كفرًا « فهو كفور والكافور : وعاء الطلع ، وهو الكفر والكفري أيضًا ، وقال بعض أهل اللغة : وعاء كل شيء كافوره ، وكفر الرجل عن يمينه كأنه غطى عليه بالكفارة ، وكل مغط كافر ، قال الشاعر «ثعلبة بن صغير المازني» «كامل» :

فذكرَ ثَقُلًا رَئيدًا بعدما أَلَقَتْ ذُكَاءً عن يَمِينِها في كافِرٍ

ويروى : ثفلا : أى في الليل لأنه يغطى الأرض وذكاء الشمس ، وكفر السحاب السماء إذا غطاها ، قال لبيد «الكامل» :

يعلوا طريقةً منها متواترٌ في ليلة كفر النجوم غمامها

أي غطاها ، وتكفر الرجل بثوبه إذا اشتمل به ، وتكفر في السلاح إذا دخل فيها يعني الدرع وما أشبهها ، وكل شيء متغط بشيء فقد تكفر^(١) . وهذا الذي نادى به ابن دريد من أصالة التركيب ودورانه حول التغطية والستر نادى به ابن فارس ، مع ملاحظة تعليل تسمية «الكافور» بهذا الاسم ، فقال : «الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية ، والكافور كم العنب قبل أن ينور ، وسمى كافورًا لأنه كفر الوليع أي غطاه»^(٢) .

ويصرح ابن عادل بالاشتقاق وتعليل التسمية ، فيقول : «الكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته والكافور - أيضًا - كرائم الشجر الذي يغطي ثمرها ؛ قال بعضهم : الكافور : فاعول من الكفر كالناقور من النقر والغاموس من الغمس ، تقول غامسته في الماء أي غمسته»^(٣) .

وبعد وضوح هذا العروبة بقي أمران لا بد من الإشارة إليهما قبل المغادرة ، الأول : تناقض وقع من متخصص في النبات وهو أبو حنيفة ، إذ يجعل الكلمة معربة ، ثم

(١) جمهرة اللغة ٢ / ٧٨٦ ، ٧٨٧ .

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ١٩١ .

(٣) اللباب ٢٠ / ١٦ .

يستخدم تعليل التسمية ، ولنقرأ نصه في ذلك : «وما يجري مجرى الصموغ : الكافور ، والكافر من الأرضين ما بعد واتسع ، قال أحمد بن داود : «الكافور» : ليس من نبات بلاد العرب وقد جرى في كلامهم فيقال : كافور وقفور وهو معرب ، قال الراجز (العجاج ٩٠هـ) «الرجز» :

أَهْضَامُهَا وَالْمِسْكُ وَالْقَفُورُ

ويخرج من أجواف شجرة يشقق عنه ، وقال الدينوري : الكافور قشر الطلعة وسمى كافورًا : لأنه كفر الوليع أي غطاه والجمع الكوافير وكوافر فيمن طرح الياء ، وأنشد أبو عمرو : «هو مسلم الوالبي شاعر أموي» «الوافر» :

كَأَنَّ جَنْدُوعَ أَحْضَرَ فَارْسِيٍّ تَحَطَّطَ مِنْ كَوَافِرِهِ الْمِطَاءُ

وقد قيل في زرع الكرم : كافور ، لأنه كفر الورق وغطاه وهو : الكم والكمامة . قال العجاج (ت ٩٠هـ) «الرجز» :

بِفَاخِمٍ يُعَكِّفُ أَوْ مَنْشُورٍ كَالْكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ^(١)

وكررها ثانية فقال : «وقال أحمد بن داود : الكفري والكافور : قشر الطلعة ، سمي كافورا لأنه كفر الوليع أي غطاه ، الكفر التغطية»^(٢) .

الثاني : قول ابن دريد : «وأحسبه ليس بعربي محض ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور» وهذا يعني أنه في اللغة المنقول عنها بالقاف وعرب بالكاف ، مع أن العربية فيها التبادل بين الحرفين ، ذكر ابن السكيت كلمات : منها : «رقمة وركمة – أمتك وأمتق – قاتعة وكاتعة – كح وقح – قسط وكسط – قشطت وكشطت – قحط وكحط – قهرت وكهرت – عسق وعسك – الأقهب والأكهب»^(٣) . وذكر الأزهري تبادل الكاف والقاف في «كافور» فقال : «أبو عبيد عن الأصمعي : الكافور وعاء الطلع

(١) النبات ٥ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) السابق ٢٦ / ٢٤٤ .

(٣) الإبدال : ١١٤ .

«طلع النخل» ويقال له أيضًا - قفور ، قلت : وكذلك «الكافور» : الطيب يقال له : قفور»^(١) . كما ذكر تبادلاً بين الكاف والجيم فقال : «وهو الكفريّ والجفريّ»^(٢) .
وبعد : فالكلمة عربية تأصيلاً واشتقاقاً ومذهب لبعض العلماء كالأزهري^(٣) .
والجوهري^(٤) وابن سيده^(٥) ، فلم يقل واحد منهم بعجمة اللفظ ، والشيخ شاعر الذي قال : «ولم يأت ابن دريد بدليل على عجمة الكلمة إلا الظن منه ، وقال آدي شير : «فارسيته : كافور ، أي كاللفظ العربي وليس هذا دليلاً كافياً فاحتمال نقل الاسم من العربية إلى الفارسية أقوى ، ثم إن أصل المادة عربي ، وقد سمي العرب وعاء طلع النخل : كافوراً»^(٦) .

٩٠- كفّلين

الحديد : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [٢٨] .

﴿كَفْلَيْنِ﴾ : بالحبشية ضعفين^(٧) .

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ ورد عن أبي موسى الأشعري (ت ٤٢ هـ أو ٥٢ هـ) ، نصه :
«يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» ﴿يؤتكم كفّلين من رحمته﴾ قال : الكفلان ضعفان من الأجر بلسان الحبشة»^(٨) . وفي رواية ابن حسنون عن ابن عباس { تفسير آخر معزو إلى لغة أخرى : «كفل : نصيب بلغة النبط»^(٩) . وجاء في لغات القبائل :

(١) تهذيب اللغة ٩ / ١٢٠ .

(٢) النبات ١٠ / ٢٠٠ .

(٣) تهذيب اللغة ٩ / ١٢ / ١٠ / ٢٠٠ «كفر» .

(٤) الصحاح : ٢ / ٨٠٨ «كفر» .

(٥) المحكم ٧ / ٥٠٥ ، وينظر جامع التعريب ٢ / ٩٤٧ .

(٦) المعرب : ٢٨٦ : هامش : ٣ .

(٧) الأصول : ٢٠ .

(٨) جامع البيان ١١ / ٢٧ / ١٤١ .

(٩) لغات القرآن : ٤٤ .

«الكفل : النصيب وافقت لغة النبطية»^(١).

وذكر السيوطي عن الواسطي : «كفلَيْن» : نصيبين بلغة النبطية»^(٢). فهذه أربعة نصوص أسدها وأدقها النص الثالث لأنه يثبت عروبة اللفظ أمام أختيها الساميتين : الحبشية والنبطية ، إذ جرت الكلمة على لسان مفسرين : كابن عباس ومجاهد وغيرهما^(٣) ولغويين كالفراء^(٤) والزجاج^(٥) وغيرهما ، دون أن يعزو واحد منهم الكلمة إلى لغة أخرى غير العربية .

ومما يقوي حظ ونصيب الكلمة في اللغة العربية : الاشتقاق ، قال به الفراء وصرح به الزجاج ، يقول الأول : «الكفل : الحظ وهو في الأصل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط ، يقول : يحصنكم الكفل من عذاب الله كما يحصن هذا الراكب الكفل من السقوط»^(٦) ويقول الثاني : «الكفل في اللغة : النصيب ، أخذ من قولهم أكفلت البعير إذا أردت على سنامه أو على موضع من ظهره كساء وركبت عليه وإنما قيل له : كفل ، واكتفل البعير لأنه لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمل نصيب من الظهر ولم يستعمله كله»^(٧). ويقول في موطن آخر : «معناه : يؤتكم نصيبين من رحمته وإنما اشتقاقه في اللغة من الكفل وهو كساء يجعله الراكب تحته إذا ارتدف لثلا يسقط فتأويله : يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي»^(٨).

(١) لغات القبائل ١ / ٩٣ .

(٢) المذهب : ١١٥ .

(٣) جامع البيان ١١ / ٢٧ / ١٤١ .

(٤) معاني القرآن ١ / ٢٨٠ ، ٣ / ١٣٧ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٨٥ ، ٥ / ١٣١ .

(٦) معاني القرآن ٣ / ١٣٧ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٨٥ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٨٥ .

٩١- كنز

الكهف: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [٨٢].

﴿كَنْزٌ﴾: فارسي^(١).

التعليق والمناقشة:

ما قاله الشيخ سبقه به فريق من العلماء^(٢) وزاد الجواليقي: «واسمه بالعربية مفتوح».

وهناك من الدلائل على عروبة اللفظ كثير، منها:

١- جعله الثعالبي من توافق اللغات، حيث وضعه تحت: «فصل في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد»^(٣).

وهذا أفضل من إخلاص اللفظ للفارسية عند بعض العلماء ومنهم الشيخ حمزة وعند آدي شير الذي قال: «الكندوج: تعريب كندوك، وهو شبه مخزن من تراب أو خشب توضع فيه الحنطة ونحوها»^(٤).

٢- الاشتقاق: رأينا الاشتقاق واضحاً في:

أ- القرآن الكريم: ذكر الكنز في القرآن الكريم مفرداً ومثنى ومضافاً إلى ضمير وجمعاً في ستة مواضع: ﴿كَنْزٌ﴾ [هود: ١٢]، ﴿كَنْزُهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]، و[الفرقان: ٨]، ﴿وَكُنُوزٍ﴾ [الشعراء: ٨٥]، [القصص: ٧٦]، واشتق منه فعلاً: ماضياً ومضارعاً ثلاث مرات في موضع واحد بالتوبة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، ﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥].

(١) الأصل: ٢٠.

(٢) المعرب: ٢٩٧، والمهذب: ١١٦، والمتوكلي: ٨٦، وجامع التعريب ٢/ ١٠٠٢ والمزهر ١/ ١٥٩

والإتقان ٢/ ١١٦.

(٣) فقه اللغة: ١٩٨.

(٤) معجم الألفاظ الفارسية: ١٣٨.

ب - في المعاجم اللغوية : حيث كثرت الاشتقاقات «الكنز» ومنه : وهذا واضح في كلام الخليل : «كنز الإنسان مالا يكتنزه ، والكنز : اسم للمال الذي يكتنزه ولما يحرز به المال ، كنزت البر في الجراب فاكنتز ، وشددت كنز القربة : أي ملأتها جدًا عن أبي الدقيش «معاصر للخليل ١٧٠ هـ) ورجل مكتنز اللحم وكنز اللحم ، ولا يكاد يقال : الكِنَاز إلا للناقة ويعني به المكتنزة اللحم والكنز التمر الذي يكتنز للشتاء في قواصر وأوعية والفعل والاكتناز ، وكناز من أسماء الرجال»^(١) .

وبالنظر في استعمالات التركيب نجده يدور حول : تجمع الشيء وحفظه ، يقول ابن فارس : «الكاف والنون والزاء أصل صحيح يدل على تجمع في شيء ، من ذلك : ناقة كناز : أي مجتمعة اللحم ، وكنزت التمر في وعائه أكتزه ، وكنزت الكنز أكتزته»^(٢) . ويقول الراغب : «الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه وأصله من : كنزت التمر في الوعاء ، وزمن الكناز : وقت ما يكتز فيه الثمر ، وناقة كناز : مكتنزة اللحم ، ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] : أي يدخرونها»^(٣) .

ج - في باب المخالفة الصوتية : يمكن أن يشتق «الكنز» من (كز) مأخوذ من : كز الشيء : إذا اجتمع وانقبض على المخالفة الصوتية كما في : رنز من رز ، يقول ابن فارس : «الكاف والزاء أصل صحيح يدل على قبض وتقبض ، ومن ذلك : الكرازة ، الانقباض واليبس ، ورجل كز : أي بخيل ، ويقال : كرزت الشيء : إذا ضيقته فهو مكروز»^(٤) .

وباب المخالفة معمول به في اللغة ، كما سبق في رز ورنز .

(١) العين ٥ / ٣٢١ ، ٣٢٢ «كنز» .

(٢) المقاييس ٥ / ١٤١ .

(٣) المفردات : ٦٦٤ .

(٤) المقاييس ٥ / ١٢٧ .

٩٢- كورت

التكوير : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١] .

﴿كُوِّرَتْ﴾ : بالفارسية غورت ^(١) .

التعليق والمناقشة :

بالرجوع إلى ابن جرير الطبري ^(٢) وجدنا ما يلي : «حدثنا ابن حميد ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال : غورت وهي بالفارسية كور تكور» «حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن اليان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال : كورت كورًا بالفارسية» . وبالرجوع إلى الجواليقي وجدناه يقول : «حكى الأزهرى عن سعيد بن جبیر أنه قال في قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ : «غورت وهو بالفارسية كور بور» ^(٣) .

قارئ هذه النصوص يجد فيها أصولًا مختلفة للغة واحدة وهي الفارسية ، مما يجعله غير مطمئن لهذا النقل ، يقول الشيخ شاکر : «كور بور آخرها راء كما في كل النسخ وكذلك كانت في أصل ب لكن مصححها غيرها فجعلها (كوربود) بالبدال في آخرها وفي اللسان (كوربكر) وفي الطبري (كورتكور) وفي الدر المنثور المقطع الأول فقط ، وهو الذي نقل عن سعيد بن جبیر ما أظنه يصح عنه والكلمة عربية أصيلة وقد جاءت في القرآن أيضًا - في قوله تعالى - في سورة الزمر : ﴿يُكْوَرُ أَيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ أَيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ [٥]» ^(٤) .

والحق مع الشيخ شاکر إذ حديث علماء اللغة عن اللفظة يدل على عروبتها ،

(١) الأصل : ٢٠ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٤١ .

(٣) المعرب : ٢٨٧ .

(٤) السابق : ٢٨٧ هامش : ٤ .

يقول الفراء : «قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ : ذهب ضوءها» ^(١) وما قاله الفراء حكاية الأزهري ^(٢) عن قتادة ويقول ابن اليزيدي : ﴿كُوِّرَتْ﴾ : مثل تكوير العمامة تلف فتمحى» ^(٣) ونلمح في كلام ابن اليزيدي أمرين :
أحدهما : الجمع واللف مثل : تكوير العمامة .

وثانيهما : المحو والذهاب وهذان كأنهما مرحلتان في عملية التكوير ذكر قتادة والفراء المرحلة الثانية وجمع بينهما ابن اليزيدي وذكرهما الطبري في حديثه الذي قال فيه : «والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها ، وكذلك قوله : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها ، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها ، فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت من أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها» ^(٤) وتحدث الزجاج عن المرحلة الأولى مبيناً الاشتقاق فقال : «معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة ، يقال : كرت العمامة على رأسي أكورها وكورتها أكورها إذا لفتها» ^(٥) . وقال الأزهري كلام الزجاج السابق ثم ذكر أقوالاً أخرى منها ما اقتصر على إحدى المرحلتين ومنها ما جمع بينهما ، يقول : «وقال الأخفش : تلف فتمحى ، وقال أبو عبيد : ﴿كُوِّرَتْ﴾ كما تكور العمامة ، ثم ذكر كلام قتادة والفراء السابق — وقال عكرمة : نزع ضوءها ، ، وقال مجاهد : ﴿كُوِّرَتْ﴾ دهورت ، وقال الربيع بن خيثم : كورت رمى بها ، ويقال : دهورت

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٣٩ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠ / ٣٤٦ «كار» .

(٣) تفسير غريب القرآن ١٩٩ .

(٤) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٤١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٩ .

الحائط : إذا طرحته حتى يسقط ، أبو عبيد عن الأصمعي : طعنه فكوره وجوره إذا صرعه ، ويقال : جاء الفرس مكتارًا : أي ماذًا ذنبه تحت عجزه^(١) . ونجد الرأيين «المرحلتين» واضحين كذلك عند السجستاني ، حيث يقول : «وأصل التكوير : اللف والجمع ومنه كور العمامة» . ويقول : ﴿كُورَتْ﴾ أي ذهب ضوءها ويقال كورت أي لفت كما تلف العمامة^(٢) .

فوضح أن كورت مشتق من تكوير العمامة ويمكن اشتقاقه أيضًا - من القور بالقاف على الإبدال بينها وبين الكاف ومن معاني القور الجمع الاستدارة جاء في المعاجم «واقورَّ الجلدُ : تَشَارَنَ : وهو من الباب ، لأنه يتجمع ويدور بعضه على بعض»^(٣) . وجاء فيها : «وقار الشيء : قطع من وسطه خرقًا مستديرًا ، وقور الجيب فعل به مثل ذلك . . . والجوهري قورة واقتورة واقتاره كله بمعنى قطعه مدورًا ، وفي حديث الاستسقاء : فتقور السحاب : أي تقطع وتفرق فرقًا مستديرة ومنه قوارة القميص والجيب والبطيخ»^(٤) .

يمكن اشتقاقه - أيضًا - من (كر) من باب المخالفة الصوتية لأن من معاني (كر) الجمع ، جاء في المعجم : «الكَرُّ : حَبْلٌ سمي بذلك لتجمع قواه ، والكركرة : تصريف الرياح السحاب وجمعها إياه بعد تفرق»^(٥) .

ومعاني (غار) قريبة في المعنى من معاني (كار) جاء في اللسان «وأغار عينه» وغارت عينه تغور غورًا وغوورًا وغوَّرت : دخلت في الرأس ، وغارت تغار لغة فيها وقال الأحمر «الوافر» :

وَسَائِلَةٌ بظَهْرِ الْغَيْبِ عَنِّي أَغَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَغَارَا

(١) تهذيب غريب القرآن للسجستاني : ٢١٧ ، ٢٧٩ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٢١٧ ، ٢٧٩ .

(٣) المقاييس ٥ / ٣٩ .

(٤) اللسان ٥ / ٣٧٧١ ، ٣٧٧٢ «كور» .

(٥) المقاييس ٥ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

وغار الماء غورًا وغوورًا وغور : ذهب في الأرض وسفل فيها ، قال اللحياني : غار الماء وغور ذهب في العيون ، وماء غور : غائر ، وصف بالمصدر ، وفي التنزيل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠] سمي بالمصدر كما يقال ماء سكب ، أذن حشر ، ودرهم ضرب ، أي ضرب ضربًا ، وغارت الشمس تغيور غيارًا وغوورًا ، وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم^(١) .

بقي سؤال وهو : لماذا اختار القرآن التكوير دون التغوير ؟

ويجب د/ عبد الكريم قائلًا : « أقول والله أعلم : تكوير الشمس هنا هو كورها في نفسها بضم بعضها إلى بعض ككور العمامة ولفها أي جمع بعضها إلى بعض ، ثم يكور عليها أي يحاط بها فيذهب ضوءها ، كتكوير الليل على النهار أي إحاطة الليل على النهار بظلامه ، وكتكوير النهار على الليل أي إحاطته على الليل بضوئه ، فيولد هنا معنيان : الأول : تكوير الشمس في نفسها وجمع بعضها إلى بعض ، وهذا يعني زيادة حرارتها ، والثاني : أن يكور عليها وهذا يعني ذهاب ضوءها ، فتكون الشمس في ذلك أشد ما تكون عليه من الحرارة مع ذهاب نورها ، وهذان المعنيان لا يتأتيان إلا في التكوير ولعل ما روي عن النبي ﷺ : « كورت في جهنم » إشارة إلى ذلك^(٢) .

٩٣- كفر عنهم

« القتال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [٢] .

﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ ﴾ : محا بالعبرية^(٣) .

التعليق والمناقشة :

نحن أمام نص غريب فيه الصيغة الماضية إلى العبرية ، وهناك نص آخر غريب

(١) اللسان ٥ / ٣٣١٣ (غور) .

(٢) المتوكلي : ٧٢ (هامش) .

(٣) الأصل : ٢٠ .

فيه الصيغة الدعائية إلى النبطية ، نقل السيوطي عن ابن الجوزي : «كفر عنا : امح عنا بالنبطية»^(١) .

والعجيب أن تعزى الصيغتان إلى لغتين ليس من بينهما العربية مع أن تركيب كفر الدال على الستر والتغطية والمحو موجود أصيل فيها ، يقول الأزهري : «الكفر في اللغة معناه : التغطية ، والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره ، كما يقال للابس السلاح : كافر ، وهو الذي غطاه السلاح ، أخبرني المنذري عن الحراشي عن ابن السكيت أنه قال : إذا لبس الرجل فوق درعه ثوباً فهو كافر ، وقد كفر فوق درعه ، قال : وكل ما غطى شيء فقد كفره ، ومنه قيل الليل كافر لأنه ستر بظلمته كل شيء وغطاه ، ويقال : رماد مكفور : أي سفت عليه الرياح التراب حتى وارتته»^(٢) .

ولرجوع الاستعمالات إلى الستر والتغطية جعله ابن فارس أصلاً للتركيب ، فقال : «الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية»^(٣) . ويقول الراغب : «الكفر في اللغة ستر الشيء»^(٤) .

ومحو الذنب : تغطيته وستره ، يقول الرازي : «فكفارته : أي فمحوه وتغطيته»^(٥) . وبعد : فقد ثبتت عروبة اللفظ بالاشتقاق والتأصيل وإن قيل فيه لغات أخرى يقول الدكتور هبو : «والفعل (كفر) موجود في السريانية»^(٦) .

ويقول براجستراسر : «كفر : من الألفاظ الآرامية الدخيلة في اللغة العربية»^(٧) .

(١) الإتيان ٢ / ١١٦ ، والمهذب ١١٣ ، والمتوكلي : ١٤٦ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠ / ١٩٦ : ١٩٨ «كفر» .

(٣) المقاييس ٥ / ١٩١ .

(٤) المفردات ٦٥٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن للرازي : ٢٤١ .

(٦) مدخل إلى اللغة السريانية : ٣٧٤ .

(٧) التطور النحوي : ٢٢١ .

٩٤- لينة

الحشر : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٥] .

﴿لَيْنَةٍ﴾ : بلسان يهود يثرب نخلة ^(١) .

التعليق والمناقشة :

قلد الشيخ الكلبي فيما ذكره عنه السيوطي ^(٢) ، كما ذكر عن بعضهم : ﴿لَيْنَةٍ﴾ : بالعبرانية ^(٣) .

وحقيقة الأمر على خلاف ما ذهب إليه الشيخ ومن قلدهم لأن اللفظ عربي بدلائل كثيرة منها :

١ - خلو كتب المعرب منها : لم يذكرها واحد من أهل التخصص في التعريب كالجواليقي وابن بري والبشيشي .

٢ - لهجة عربية : عزيت إلى قبيلة الأوس ، يقول ابن سلام : «﴿لَيْنَةٍ﴾ يعني النخل بلغة الأوس» ^(٤) .

والأوس والخزرج عربيتان ، يقول القلقشندي : «ولالأزد بقايا ببلاد الشام بزرع وبُصرى ، ثم الأزد بطون كثيرة منها غَسَّان ، ولغسان هؤلاء كان ملك العرب بالشام بعد سليح المقدم ذكرهم ، إلى أن كان آخرهم جبلة ابن الأيهم (ت نحو ٢٠ هـ - ٦٤١ هـ) ، وقد ذكر في مسالك الأبصار أن لهم بقايا ببلاد الشام بالبلقاء واليرموك وحمص ومنها الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد

(١) الأصل : ٢٠ .

(٢) الإتيقان ٢ / ١١٦ ، والمهذب ١١٨ .

(٣) المتوكلي ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) لغات القبائل ٢ / ٢٤٠ .

وكانت منازلهم يثرب ومنهم كانت أنصار النبي ﷺ^(١) .

ويقول في موضع آخر : «ثم لما كان من سيل العرم باليمن ما كان تفرق أهل مأرب فأتى الأوس والخزرج يثرب لليهود فحاربوهم وكان آخر الأمر أن عقدوا بينهم وبينهم جواراً»^(٢) .

٣- الاشتقاق : يقول الفراء : «واحدته لينة»^(٣) . ويقول الزجاج : «وأصل لينة لونة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فقل : لينة»^(٤) . وكأن الفراء والزجاج يعطيان لمحة عن الاشتقاق وإن لم يصرحا به ، فقد صرح به من بعدهما الطبري ، حيث قال : «وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : اللينة من الألوان ، والليان في الجماعة واحدها لينة ، قال : وإنما سميت لينة لأنه فعلة من فعل وهو اللون ، وهو ضرب من النخل ، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول : لو كان كما قال لجمعوه اللون لا الليان ، وكان بعض نحوي الكوفة يقول : جمع اللينة : اللين»^(٥) . وصرح به - أيضاً - ابن عادل فقال : «وفي عين ﴿لَيْنَةٍ﴾ قولان أحدهما : أنها واو لأنها من اللون . وإنما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ك«ديمة» وقيمة ، والثاني : أنها ياء لأنها من اللين والجمع اللينية : لين ، لأنه من باب اسم الجنس ك : «تمرة» و«تمر» وقد كسر عن ليان وهو شاذ لأن تكسير ما يفرق بقاء التأنيث شاذ ، ك : رطبة ورطب وأرطاب ، وأنشد امرؤ القيس «المتقارب» :

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَّانِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ الشَّعْرَهُ^(٦)

(١) صبح الأعشى ١ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) السابق ٤ / ٢٩٤ .

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٤٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٢٨ / ٢٣ .

(٦) اللباب ١٨ / ٥٧٠ ، ٥٧١ .

٤- الفرق : بين «لينة» و«نخلة» قال الفراء : «قال ابن عباس : فكل شيء من النخل سوى العجوة هو اللين»^(١) . ونقل أبو عبيد عن الفراء والأصمعي قولهما : «الفراء : الخِصَابُ نخل الدقل والواحدة خصبة ، الأصمعي : يقال للدقل : الألوان واحدها لون ويقال لفحلها : الراعل ، والرعال الدقل واحدها رعلة ، قال : وكل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع ، يقال : ما أكثر الجمع في أرض فلان لنخل خرج من النوى ، غير : الطريق ضرب من النخل ، قال الأعشى «متقارب» :
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجِذْعِ الطَّرِيقِ يَجْرِي عَلَى سَلَطَاتٍ لُثْمٍ
واللينة - أيضًا - نخل الدقل ، قال الله ﷻ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ وجمعها لينٌ ويقال الواحد : لَوْنٌ وجمعه : لَيْنَةٌ مثل : صبية وغلمة»^(٢) .

وقال الزجاج : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ : أي ما قطعتم من نخلة والنخل كله ما عدا البرني والعجوة يسميه أهل المدينة الألوان»^(٣) .

وقال الطبري : «والصواب من القول في ذلك قول من قال : اللينة النخلة وهي من ألوان النخل ما لم تكن عجوة ، وإياها عني ذو الرومة بقوله «الطويل» :
طَرَأُ الْخَوَافِي واقِعٌ فَوْقَ لَيْنَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقَّرُ^(٤)

وبعد : فقد ثبتت عروبة اللفظ بالأدلة المتقدمة - وأيضًا - لغة نبت النخل في أرضها ووصفه علماؤها كما فعل أبو عبيد في الغريب المصنف حيث خصص كتابًا له^(٥) أودع فيه كل ما يخص النخل لجديرة بأن تكون لفظة «لينة» من ألفاظها .

(١) معاني القرآن ٣ / ١٤٤ .

(٢) الغريب المصنف لابن سلام ٢ / ٤٨٨ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤ .

(٤) جامع البيان ١٢ / ٢٨ / ٢٣ .

(٥) الغريب المصنف ٢ / ٤٧٩ .

٩٥- متكا

يوسف : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [٣١] .

«متكا : بالحشية الترنج» ^(١) .

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ منقول عن أبي حاتم كما ذكر السيوطي ^(٢) إلا أن السيوطي ذكر قولاً آخر لم يذكره المؤلف وهو عن الواسطي : «هو الأترج بلغة القبط» ^(٣) . وهذا القول ذكره القرطبي ^(٤) عن مجاهد ، كما ذكر آدي شير لغة ثالثة : المتك : الأترج فارسيته متك» ^(٥) .

والملاحظ أن الشيخ والسيوطي والقرطبي وآدي شير لم يبينوا المعنى المنقول من اللغات الثلاث وتكفل المعجم الكبير بذلك ، حيث جاء فيه : «أترج : معرب ترنج بالفارسية : شجر مرتفع ، معمر ، ناعم الأغصان ، والورق والثمر ، ثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء ، يتخذ منه رب ، وله بزر شبيه ببزر الكمثرى ، ويكثر ببلاد العرب واحده أترجة ، ويعرف في الشام بالكباد ويسمى الثمر نفسه أترجاً ، قال ابن المعتز «الرجز» :

يَا حَبَّذَا أَرْجَجَةٌ تَحْدُثُ فِي النَّفْسِ الطَّرَبُ
كَأَنَّهَا كَأْفُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ

الأترج والأترج واحده الأترجة» ^(٦) .

(١) الأصل : ٢١ .

(٢) المذهب : ١١٩ والمتوكلي : ٤٣ .

(٣) المذهب : ١١٩ والمتوكلي : ١٥٠ .

(٤) الجامع ٤ / ٣٥٠٠ .

(٥) معجم الألفاظ الفارسية : ١٤٣ .

(٦) المعجم الكبير ١ / ٧٣ «أتر» والمعربات الرشيدية : ١٣٩ .

وبالموازنة بين نص الشيخ ونص المعجم ترى معي أن كلمة الترنج المذكورة عند الشيخ لم تأت في المعجم ، لكن آدي شیر جعلها لغة في الفارسية فيقول : «الترجة والأترجة والأترج والترنجة والترنج تعريب أترج ، وترنج لغة فيه ومنه الأرامي ومنه التركي ترنج»^(١) والعجيب أنها موجودة عند ابن عباس ولم يعزها إلى لغة»^(٢) .

وهناك ملاحظة أخرى هامة وهي : أن لفظ «الترنج» المفسر به (متكأ) هو الآخر معرب ، كما سبق عند آدي شیر مما يدل على أن اللفظ والمعنى غير عربيين وإن دل على شيء فإنما يدل على الترف العقلي لا التحقيق العلمي ، لأن اللفظ ومعناه عربيان بدليل ما جاء في المعاجم العربية ، يقول ابن منظور : «وكأ : توكأ على الشيء وتحمل واعتمد فهو متكأ والتكأه : العصا يتكأ عليها في المشي وفي الصحاح : ما يتكأ عليه ، يقال هو : يتوكأ على عصاه ويتكئ ، أبو زيد : أتكأت الرجل إتكاء : إذا وسدته حتى يتكئ وفي الحديث : «هذا الأبيض المتكأ المترفق» ، يريد الجالس المتمكن في جلوسه وفي الحديث : «التكأه من النعمة» ، والتكأه بوزن الهمزة : ما يتكأ عليه ورجل تكأه : كثير الاتكاء والتناء بدل من الواو وبابها هذا الباب والموضع متكأ ، واتكأ الرجل : جعل له متكأ وقرئ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾ وقال الزجاج : هو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث ، وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾ أي طعامًا ، وقيل : للطعام متكأ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤوا ، والمتكئ في العربية كل من استوى قاعدًا على وطاء متمكنا والعامه لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمدًا على أحد شقيه والتناء فيه بدل من الواو وأصله من الوكاء وهو ما يشد به الكيس وغيره كأنه أوكا مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته . . . وقال الأخفش : متكأ هو في معنى مجلس ، ويقال : تكأ الرجل يتكأ تكأ والتكأه بوزن فُعلة ، وأصله : وكأة وإنما متكأ : أصله موتكأ مثل متفق أصله :

(١) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ٣٤ .

(٢) جامع البيان ٧ / ١٢ / ١٢٠ .

موتفق ، وقال أبو عبيد : تكأه بوزن فعله ، وأصله وكأه فقلبت الواو تاء في تكأة ، كما قالوا : تراث أصله : وراث ، واتكأت إتكاء أصله : اوتكيت فأدغمت الواو في التاء وشددت وأصل الحرف وكأ يوکی توكئة ، وضربه فأتكأه على أفعله ، أي ألقاه على هيئة المتكئ ، وقيل : أتكأه : ألقاه على جانبه الأيسر ، والتاء في جميع ذلك مبدلة من واو ، أو كأت فلانا إيكاء إذا نصبت له متكأ ، وأتكأته إذا حملته على الاتكاء ، ورجل تكأة مثل همزة كثير الاتكاء»^(١) .

فأنت ترى معي أن اللفظ «متكأ» متمكن في العربية خلافاً لما قاله الطبري عن أبي عبيد «ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإن الكسائي كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله»^(٢) . لأن هذا القول يتعارض مع صنيع بعض اللغويين الذين يضعون اللفظ في تركيبين مختلفين «متك - وكأ»^(٣) ويتعارض مع قول أبي عبيد نفسه : «﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ : الأترج بلغة توافق القبط»^(٤) فهذا النص يثبت حياة اللفظ من جهة وعروبه من جهة أخرى .

وأخيراً : هناك تفسيرات ذكرها العلماء^(٥) للفظ وهي مرادة أيضاً ، وهي الطعام - الزما ورد - النمرق . . . إلخ .

٩٦- المجوس

الحج : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [١٧] .

(١) اللسان ٦ / ٣٩٠٤ «وكأ» .

(٢) جامع البيان ٧ / ١٢ / ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) تهذيب اللغة ١٠ / ١٥٧ ، ٤١٦ .

(٤) لغات القبائل ١ / ٢١٥ .

(٥) ينظر تأويل مشكل القرآن ٤١ ، ١٨٠ ، وتهذيب اللغة ١٠ / ١٥٧ «متك» وتفسير غريب القرآن

للسجستاني : ١٢٦ والرازي : ٩٤ ، ٩٥ ، وبهجة الأريب ١ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

«المجوس : أعجمية»^(١) .

التعليق والمناقشة :

يقول الجواليقي : «مجوس : أعجمي وقد تكلمت به العرب»^(٢) .

ففي نص الشيخ والجواليقي أطلقت العجمة ولم تعرف له لغة ، حتى جاء السيوطي ونسبه إلى الفارسية ، فقال : «وذكر الجواليقي في المعرب وغيره مما ورد في القرآن بالفارسية والمجوس»^(٣) .

وبالرجوع إلى المعرب للجواليقي لم أعثر إلا على النص الذي نقلته ، وربما غير الجواليقي كما قال السيوطي (وغير) هو الذي قاله ، ووجدته فعلا عند البشبيشي حيث قال : «المجوس : جيل معروف واحد هم مجوسي ، فارسي معرب : منج كوش ، قالوا : نسبوا إلى رجل من عظمائهم كان كثير شعر الأذنين يقال له : منج كوش ثم عربت بمجوس ، قال الصغاني : المجوسية : نحلة والمجوسي منسوب إليها ، والجمع المجوس ، وقال أبو علي : المجوس واليهود إنما عرفا على حد يهودي ويهود ومجوسي ومجوس فجمع على قياس شعيرة وشعير ، ثم عرف الجمع بالألف واللام ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما لأنها معرفتان مؤنثتان ، فجريا في كلامهم مجرى القبلتين ، ولم يجعلها كالحين من باب الصرف ، وعليه بيت امرئ القيس وفي المحكم : مجوس : اسم للقبيلة واستشهد بالبيت وقال حمزة الأصبهاني في كتاب أعياد الفرس : زعموا أن المجوس مشتق من المجاسة وذهب عليهم أن المجوس : اسم معرب عن اسم سرياني وهو مكوسي ، ومعناها : أنهم باحثون عن أمور ممالكهم وكاسوس بالسريانية وهو الجاسوس ، وقال الأزهري : هو معرب : منج قوشي ، وكان رجلاً صغير الأذنين ، وكان أول من دان بدين المجوس وادعى الناس إليه فعربته العرب ، ومجسه : صيره مجوسياً ، وقال ابن سيده : تمجسوا :

(١) الأصل ٢١ .

(٢) المعرب ٣٢٠ .

(٣) المتوكلي ٧٤ ، ٨٧ .

صاروا مجوسًا وفي الحديث : «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» والمجوس : معرب منج قوش ، وكذا قاله الصيغاني وصاحب التهذيب ملخصًا^(١) .

ويقول طوبيا العنيسي : «مجوسي : في الأرامية : مجوشا وفي اليونانية magos وفي اللاتينية magus وفي العبرانية : مج ، ورب مج : رئيس المجوس أرميا ، ومج أوماج لفظ آشوري معناه عظيم وذكر هرودط أن المجوس magoi كانوا السبط السادس من أسباط ماדי الستة وكانوا حكماء ، وقال أحد العلماء : إن لفظ مجوس منذ القرن الثالث صار يدل على السحرة وعبداء النار»^(٢) .

والغريب أن آدي شیر لم يذكرها في معجمه في أي لغة ويقول الخفاجي : «مجوس : معناه صغير الأذن» في الأصل : معرب : منج كوشي»^(٣) .

وجاء في المعربات الرشيدة : «مجوس : معرب منج كوش : يعني صغير الأذن ، ولما كان واضع دين المجوس رجلا صغير الأذن فقد اشتهر بهذا اللقب»^(٤) . فنحن في النسبة في ثلاثة اتجاهات :

١ - العجمة .

٢ - مطلق التعريب .

٣ - محدد اللغة الفارسية أو السريانية .

ونحن في اشتقاقه على اتجاهين .

أ - اتجاه يقول باشتقاقه .

ب - اتجاه يقول : ليس مشتقا لأنه أعجمي .

(١) جامع التعريب ٢ / ١٠٤١ : ١٩٤٣ واللسان ٦ / ٤١٠٤ .

(٢) الألفاظ الدخيلة : ٦٨ .

(٣) شفاء الغليل ٢٣٩ .

(٤) المعربات الرشيدة : ١٦٤ .

يقول ابن فارس : «الميم والجيم والسين كلمة ما نعرف لها قياسًا وأظنها فارسية وهي قولنا : هؤلاء المجوس ، ويقال : تمجس الرجل إذا صار منهم»^(١) .

وأورد الطبري عن قتادة : «المجوس يعبدون الشمس والقمر والنيران» ويقول الطبري : «المجوس : الذين عظموا النيران وخدموها»^(٢) .

٩٧- المرجان

الرحمن : ﴿يَخْرِجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [٢٢] .

«المرجان» : أعجمية^(٣) .

التعليق والمناقشة :

في هذا النص عدة ملاحظات :

الأولى : عدم ذكر اللغة والأصل المنقول منها اللفظ ، وقد تعددت الأقوال في هذا : الأول : مطلق العجمة : قال الجواليقي : «المرجان : ذكر بعض أهل اللغة أنه أعجمي معرب»^(٤) . والشيخ تبع للجواليقي في هذا الإطلاق .

الثاني : محدد العجمة : ويعني بذلك عزو الكلمة إلى لغات :

١ - الفارسية : ذكر السيوطي عن الجواليقي أنه قيل بالفارسية ، فقال : «ذكر الجواليقي في المعرب وغيره مما ورد في القرآن بالفارسية المرجان»^(٥) . وبالإطلاع على كتاب المعرب المطبوع بين أيدينا لم أعثر فيه على نص السيوطي المذكور ، ويقول آدي شیر : «وعلى تقدير أصالة النون لا يبعد أن يكون فارسي الأصل ، قلت : وفارسيته مرجان ، قلت : وهو مركب من (مر) وهي من أدوات التزيين ومن

(١) المقاييس ٥ / ٢٩٨ .

(٢) جامع البيان ٩ / ١٧ / ٩٧ .

(٣) الأصل : ٢١ .

(٤) المعرب : ٣٢٩ .

(٥) المتوكلي : ٧٤ ، ٨٨ .

(جان) ومعناها : الروح ^(١) .

٢- لغات أخرى ، وذكر آدي شير لغات كثيرة في المرجان بعد أن ذكر فارسيتهها أنفا ، فقال : «وهذه الكلمة موجودة في كثير من اللغات فهي مرجان بالتركية والكردية وبالآرامية uaprapitisg و maprapitis وباليونانية margaritag وبالرومية margherita وبالإيطالية margueriteg (نبات) بالفرنسية ومرواريد بالفارسية باللغة الربانية والبابلية وبالأرمينية وقيل أن أصلها فارسي كما مر القول ، وقيل يوناني وهو مشتق من maphaipw أي تلاًء وعندي أن أصل الكلمة أرامي ، وهي مشتقة من فعل أي لين ولطف وطرى واسم الفاعل للمؤنث فحذفت الياء ونقلت حركتها إلى الجيم وحركة الراء إلى الميم فصارت هذا فضلاً عن أن صيغة الكلمة آرامية» ^(٢) .

الثانية : عدم بيان معنى «المرجان» وقد ذكره أبو حنيفة الدينوري فقال : «المرجان : بقلة ربيعية يرتفع قيس الذراع لها أغصان حمر وورق مدور عريض كثيف جداً ، ورطب روى ، وهو ملبنة ، والواحد كالواحد» ^(٣) . ويصفه الهروي ، فيقول : «اللؤلؤ : اسم جامع للحب ، والمرجان صغاره ، وقال أبو الهيثم : قال بعضهم : المرجان البسد وهو جوهر أحمر» ^(٤) . ويقول طوبيا العنيسي : «مرجان :

١- صغار اللؤلؤ .

٢- الخرز الأحمر .

٣- عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف وهو المشهور .

(١) معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٤٤ .

(٢) السابق .

(٣) النبات ٥ / ٢٦٩ ، وينظر المحكم ٧ / ٤٢٣ .

(٤) الغريبان في القرآن والحديث للهروي ٦ / ١٧٤٠ / تح . أحمد فريد المزيدي / ط ١ / المكتبة

العصرية / بيروت / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٤- بقل ربيعي (قطر المحيط) في اليونانية margaron و margarites وفي اللاتينية margarite معناه لؤلؤ ودر وهو مادة كاسية تتكون في مغابن الحيوان الهلامي الذي يعيش في جوف الصدفة البحرية والنهرية وهو يوافق المعنى الأول وهذا يقال له بالفارسية مرواريد أي اللؤلؤ ، أما الذي بالمعنى الثالث فيقال له في اليونانية norallion أي المرجان ، وهو يكون غالباً أحمر اللون ، وقد يكون أبيض به نقط حمر ، أما الذي بالمعنى الرابع فيقال له بالإيطالية margherita على سبيل الاستعارة وهو الإقحوان زهر معروف ، أما الذي بالمعنى الثاني فاستعماله مجازي ظاهر^(١) .

الثالثة : عدم ذكر عروبة اللفظ تصريحاً أو تلويحاً : وهناك أدلة على عروبه :

الأول : الوصف العربي : وقد سبق وصف أبي حنيفة للمرجان ، وهو رجل متخصص في النبات ، وهو وصف دقيق اعتمد عليه من جاء بعده .

الثاني : عدم عجميته عند بعض اللغويين ، إذا كان الجواليقي قال : «ذكر بعض أهل اللغة» أنه أعجمي معرب^(٢) . فإن البعض الآخر قال بعروبه ، منهم الثعالبي^(٣) . الذي عقد فصلين للفارسية والرومية ولم يذكر المرجان من بين الكلمات المذكورة تحت هذين الفصلين . هذا في القديم أما في الحديث فقد صرح الشيخ شاکر بعروبه ، حيث قال : «المرجان من الكلمات القرآنية ، ففي سورة الرحمن آية ٢٢ ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وآية ٥٨ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ فهي عربية خالصة ، فهذا نبت عربي عندهم سموه باسم من لغتهم ثم رأوا هذا الحجر النباتي يشبهه فسموه باسمه هذا هو الراجح عندي^(٤) .

(١) الألفاظ الدخيلة : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) المعرب : ٣٢٩ .

(٣) فقه اللغة : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) المعرب : ٣٢٩ هامش : ٣ .

الثالث : لهجة من لهجات العرب : عزى اللفظ ومعناه إلى لهجة عربية ؛ يقول ابن سلام «المرجان صغار اللؤلؤ بلغة أهل اليمن»^(١) .

الرابع : وزنه واشتقاقه : اختلف العلماء في وزنه ، هل هو ثلاثي أو رباعي ؟ يقول الأزهري : «المرجان صغار اللؤلؤ في قولهم جميعاً ، قلت : ولا أدري أرباعي هو أم ثلاثي»^(٢) . وعدم دراية الأزهري جعلته يضع اللفظة مرة في الثلاثي ومرة في الرباعي . ويمكن تصنيف آراء العلماء إلى رأيين :

١- رباعي : وضعه الأزهري^(٣) في الرباعي (مرجن) على وزن فعلل ، فالمرجان على ذلك فعلال والألف فيه مزيدة ، وأخطأ د/ خالد عندما قال : «أما رأيي الخاص فأن : مرجان وزن مفعال مشتق من جرمن كما قال ابن دريد ، ولعل اللغة العارية قدمت الراء على الجيم»^(٤) . والخطأ هنا ظاهر من جهتين :-

من جهة الوزن : إذ كيف يكون وزنه مفعال وهو ثلاثي مزيد بحرفين الميم والألف فيكون «رجن» وليس «جرمن» لأنه رباعي على وزن فعلل ، فالوزنان مختلفان ، ولو قال الدكتور «مرجان» مفعال من «رجن» لكان مقبولا ، لأن من معانيه الاختلاط ، جاء في المعاجم : «وارتجن أمرهم : اختلط ، وهو من قولهم : ارتجت الزبدة إذا فسدت في المخض»^(٥) كما أن الاختلاط من معاني «مرج» .

ومن جهة اشتقاق المرجان : من (مرجن) كما قال ابن دريد ليس هذا بصحيح ، لأن عبارة ابن دريد : «ليس في كلام العرب (ج ر م) إلا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض أهل اللغة أنه معرب وأحرى به أن يكون

(١) لغات القبائل ٢ / ٢٢٨ والمعجم الدلالي : ٣١٩ .

(٢) تهذيب اللغة ١١ / ٧٢ (مرج) .

(٣) السابق ١١ / ٢٥٦ (مرجن) .

(٤) أقباس الرحمن في نفي العجمة عن القرآن : ١٨٢ .

(٥) المقاييس ٢ / ٤٩٤ .

فـ (جرمن) عند ابن دريد ليست من كلام العرب وإذا كان الأمر كذلك فكيف يشتق منه لفظ عربي «المرجان» فلذلك جعلهما من باب المعرب ، وإذا كانت جرماً معربة لأنه جاء في المعجم الكبير «وفي السريانية garma (جرما) جسم»^(٢) فإن «مرجان» : عربية لاختلاف المادتين والقلب المكاني لا يتم إلا بالنص عليه .

٢- ثلاثي : وضعه كثير من علماء المعاجم^(٣) وعالجوه في الثلاثي (مرج) على وزن (فعل) ويكون (مرجان) على وزن (فعلان) بزيادة الألف والنون ويكون مشتقا من المرج وهو الخلط ، يقول آدي آشير : «وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ، لأنه بين الحجر والشجر»^(٤) . والحق مع آدي شير لأن أصل تركيب مرج قام على الخلط والتداخل ، يقول ابن فارس : «الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب ومرج الخاتم في الإصبع قلق ، وقياس الباب كله منه ، ومرجت أمانات القوم وعهودهم : اضطربت واختلطت والمرج أصله أرض ذات دواب تمرج فيها الدواب»^(٥) . ويقول الراغب : «أصل المرج الخلط ، والمروج الاختلاط ، يقال : مرج أمرهم اختلط ومرج الخاتم في إصبعي فهو مريج والمرجان : صغار اللؤلؤ ، قال تعالى : ﴿كَانَ هُنَّ أَلْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقوله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ من قولهم مرج ، يقال للأرض التي يكثر فيها النبات فتمرج فيه الدواب : مرج ، وقوله تعالى : ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ أي لهيب مختلط ،

(١) جهرة اللغة ٢ / ١١٣٧ (جرمق) .

(٢) المعجم الكبير ٤ / ٢٥٥ (جرم) .

(٣) ينظر : الصحاح ١ / ٣٤١ والمحكم ٧ / ٤٢٣ ومختار الصحاح ٦٢٠ ولسان العرب ٦ / ٤١٦٩

والقاموس المحيط ١ / ٢٠٧ وتاج العروس ٣ / ٤٨٤ .

(٤) معجم الألفاظ الفارسية ١٤٤ .

(٥) المقاييس ٥ / ٣١٦ .

وأمرجت الدابة في المرعى : أرسلتها فيه فمرجت»^(١) .

٩٨- مسك

المطففين : ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [٢٦] .

﴿مِسْكٌ﴾ : فارسي^(٢) .

التعليق والمناقشة :

ما قاله الشيخ اتجاه نادى به فريق من العلماء ، منهم الخليل الذى نفى عنه العروبة فقال : «والمسك معروف ليس بعربى محض»^(٣) .

والجوهري الذى قال : «والمسك من الطيب فارسي معرب وكانت العرب تسمية المشموم»^(٤) . والثعالبي الذى وضع اللفظ تحت : «فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي»^(٥) . والجواليقي الذى قال : «المسك : الطيب فارسي معرب»^(٦) . فأصحاب هذا الاتجاه يقولون بنفي العروبة ويزعمون فارسيته وأنت ترى أنه ليس الجواليقي وحده كما ذهب إلى ذلك الشيخ شاكر في قولته : «لم أجد من ادعى أن المسك معرب غير الجواليقي»^(٧) بل شاركه فيه غيره ، وإذا كان هذا اتجاه فريق من العلماء فإن هناك اتجاهاً آخر يقول بعروبة الكلمة ، فابن دريد وهو يتحدث عن تركيب «مسك» نجده يقول : «والمسك : المشموم»^(٨) . وابن سيده يقول : «والمسك : ضرب من

(١) المفردات : ٧٠٦ .

(٢) الأصل : ٢١ .

(٣) العين ٥ / ٣١٨ .

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٠٨ .

(٥) فقه اللغة : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٦) المعرب : ٣٢٥ .

(٧) السابق هامش : ٤ .

(٨) الجمهرة ٢ / ٨٥٥ .

الطيب مذكر ، وقد أنثته بعضهم على أنه جمع واحدته مسكه ، قال «رؤبة بن العجاج
ت ١٤٥ هـ) «الرجز» :

إِنْ تُشَفَّ نَفْسِي مِنْ ذُبَابَاتِ الْحَسَكِ أَحْرِبَهَا أَطِيبَ مَنْ رِيحِ الْمِسكِ

فإنه على إرادة الوقف ، كما قال :

شُرْبُ النَّيِّذِ وَاعْتِقَالًا بِالرَّجْلِ

ورواه الأصمعي :

أَحْرِبَهَا أَطِيبَ مَنْ رِيحِ الْمِسكِ^(١)

ولم يشر واحد منهما من قريب أو من بعيد بعجمة اللفظ لأنه مذكور في تركيب
يشهد له بالأصالة والاشتقاق ، فأصله كما يقول ابن فارس : «الميم والسين والكاف
أصل واحد صحيح يدل على حبس الشيء أو تحبسه ، والبخيل ممسك ، والإمساك :
البخل ، وكذا : الْمَسَاكُ والمسيك وهو البخيل . . . والمسكة من البئر : المكان الصلب
الذي لا يحتاج إلى طي وهو القياس لأنه متماسك ، والمسك : الإهاب لأنه يمسك
فيه الشيء إذا جعل سقاء ومما شذ عنه المسك من الطيب»^(٢) . ولو أخضع ابن
فارس المسك تحت هذا الأصل لكان مصيباً لأنه كما يقول ابن عادل : «قيل : سمى
المسك مسكاً لأن الغزال يمسكه في سُرَّتِهِ»^(٣) . ونقول لابن عادل : هذا في مسك
الغزال وماذا تقول في مسك البرّ ؟ ويمكن تعليل تسمية المسك بهذا الاسم لأنه
يمسك الأنف برائحته ويحبسه عليه زمناً من الوقت .

ونختتم القول بمسك أبي حنيفة الذي وصفه ، فقال : «مسك البرّ : نبات مثل
العُسلج سواء ، إلا أنه طيب الرائحة جداً ، وزعم بعض الأعراب أنه أطيب من
الخزامى «عباب المسك» ومسك البرّ : نبت أطيب من الخزامى ونباتها نبات القفعاء ،

(١) المحكم ٦ / ٧٣٤ .

(٢) المقاييس ٥ / ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٣) اللباب ٢٠ / ٢٢١ .

ولها زهرة مثل زهرة المرو حكاها ب ح (أبو حنيفة) وقال مرة: هو نبات مثل العُسلج سواء»^(١).

فالكلمة عربية تأصيلاً واشتقاقاً ومما يقوي هذا عدم ذكرها عند المهتمين بالمعرب كأدي شير وكمال باشا وطوبيا العنيسي، بخلاف ما ذهب إليه أنستاس: «المسك: فإنها انتقلت من الفارسية إلى لغتنا، ومنها إلى ما يقارب جميع لغات العالم المتحضر، مع أن في لغتنا الفصحى ما يقوم مقامه وهو: المسموم»^(٢).

وبراجستراسر القائل: «المسك: مشك في الفارسية وكذلك Muska في الأرامية فهذا من إبدال الشين بالسين الذي صار أخيراً في بعض الكلمات المعربة»^(٣).

٩٩ - مشكاة

النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٥].

«مشكاة»: بالحبشية الكوة^(٤).

التعليق والمناقشة:

القول بعجمة اللفظ دعوى لا دليل عليها إلا اتباع بعض الأقوال المنسوبة إلى ابن عباس ومجاهد والثمالى وابن قتيبة^(٥) لكن هناك ما ينافي هذا ويخالفه، فالطبري الذي عني بالمأثور عن كبار المفسرين ذكر أقوالهم وكان من بينها تفسير ابن عباس:

(١) النبات ٥ / ٢٧٢، ٣٧٣.

(٢) نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها: ٨٩.

(٣) التطور النحوي للغة العربية: ١٤٥.

(٤) الأصول: ٢٢.

(٥) لغات القرآن: ٥١، وأدب الكاتب: ٢٨٦، والزينة: ١ / ١٣٧، والمعرب: ٣٠٣، والبرهان:

١١٦ / ٢، والمهذب: ١٢٢، والمتوكلي: ٥٠، ٥١.

«المشكاة : الكوة : كوة البيت»^(١) . دون عزوها للغة وهذا ما جرى عليه كثير من اللغويين والمفسرين ، يقول الفراء : «المشكاة : الكوة التي ليست بنافذة ، وهذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه»^(٢) . وابن اليزيدي يقول : «المشكاة : الكوة في الحائط ليست بنافذة»^(٣) . والزجاج : بعد أن ذكر أن معناها : الكوة والرأي الذي يقول : إنها بلغة الحبش ثبت عروبة اللفظ ، فيقول : «والمشكاة من كلام العرب – ومثلها وإن كانت لغير الكوة – الشكوة وهي معروفة وهي الدقيق الصغير أو ما يعمل مثله»^(٤) . ويقول ابن سيده : «وكل كوة ليست بنافذة : مشكاة ، ابن جني : ألف «مشكاة» منقلبة عن واو بدليل أن العرب قد تنحو منحاة الواو كما يفعلون بالصلاة»^(٥) .

فوضح مما سبق أن المفسرين مجمعون عليه ، يقول القرطبي : «المشكاة : الكوة في الحائط غير نافذة ، قاله ابن جبير وجههور المفسرين»^(٦) واللغويون أن أصلها : «وأصلها الوعاء يجعل فيه الشيء والمشكاة : وعاء من ادم كالدلو يبرد فيها الماء وهو على وزن مفعلة كالمقراة والمصفاة ، قال الشاعر (أبو زييد الطائي ت ٤١ هـ) «البسيط» :

كأن عينيه مشكاتان في حجرٍ قيسا اقتياضا بأطراف المناكير

وقيل : «المشكاة» : عمود القنديل الذي فيه الفتيلة ، وقال مجاهد : هي القنديل»^(٧) .

وكلام القرطبي صحيح ، لأنه يمكن اشتقاق الكلمة – أيضًا – من «تشكت

(١) جامع البيان ٩ / ١٨ / ١٠٦ : ١٠٨ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٥٢ وتفسير غريب القرآن للسجستاني ١٨٢ والرازي ٥٦٣

(٣) تفسير غريب القرآن للرازي ١٢٨

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ١١٩ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٧٩٤ .

(٧) السابق : ٤٧٩٤ ، ٤٧٩٥ .

النساء : أي اتخذت الشكاء لمخض اللبن لأنه قليل ، ويعني أن الشكوة صغيرة ، فلا يمحض فيها إلا القليل من اللبن^(١) . ويمكن اشتقاقه أيضاً من الشكو : يقول الراغب : «وأصل الشكو : فتح الشكوة وإظهار ما فيه وهي سقاء صغير يجعل فيه الماء وكأنه في الأصل استعارة ، كقولهم : بثت له ما في وعائي ونفضت ما في جراي ، إذا أظهرت ما في قلبك ، والمشكاة : كوة غير نافذة ، قال تعالى : ﴿كَمْشَكُوْهُ فِيْهَا مَصْبَاحٌ﴾ وذلك مثل القلب والمصباح مثل نور الله فيه»^(٢) .

فالعلاقة بين المشتق والمشتق منه واضحة إذ «المشكاة» كوة صغيرة ظاهرة في مكان صغير محافظة عليه .

ومما يقوي عروبة اللفظ - أيضاً - أن ابن سلام جعلها من باب توافق اللغات إذ يقول : «كمشكاة يعني : الكوة بلغة توافق الحبشة»^(٣) .

ففي هذا القول يمكن استنباط أن اللغة العربية هي المنقول عنها وأنها هي الأصل خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين «أنها حبشية الأصل من : Maskot أصلها Maskot ومعناها الكوة أيضاً»^(٤) .

١٠٠ - مقاليد

الشورى : ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢] .

﴿مَقَالِيدُ﴾ : بالفارسية مفاتيح^(٥) .

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ١١٩ .

(٢) المفردات : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٣) لغات القبائل ٢ / ٦٢ .

(٤) التطور النحوي للغة العربية : ٢١٨ .

(٥) الأصل : ٢٢ .

قلد الشيخ غيره من القائلين بعجمة اللفظ وأن اللغة المنقول عنها هي الفارسية ، يقول الجواليقي : «المقلد : المفتاح فارسي معرب لغة في الإقليد والجمع : مقاليد»^(١) . وهناك لغة ثانية لم يذكرها المؤلف ولا الجواليقي ولكن ذكرها السيوطي فقال : «حكى ابن الجوزي . . . وأن «المقاليد» المفاتيح بالنبطية»^(٢) .

والحقيقة خلاف ما ذهب إليه الشيخ ومن معه لأن اللفظ عربي بمعناه هذا ، جرى على السنة كثير من قبائلهم ، يروي ابن حسنون عن ابن عباس : «مقاليد مفاتيح وافقت لغة الفرس والأنباط والحبشة»^(٣) .

ويقول ابن سلام : «﴿لَهُمَّقَالِيدُالسَّمَوَاتِوَالْأَرْضِ﴾» أي : مفاتيح بلغة حمير وافقت لغة قريش والأنباط والحبشة»^(٤) . قال ابن منظور : «الإقليد : المفتاح يمانية»^(٥) . فابن عباس وابن سلام وابن منظور يشتون عروبة اللفظ وإن وافقته لغة الحبشة ولغة الفرس ، ومما يحمد للشيخ شاكر عروبة اللفظ بناء على الاشتقاق إلا أنه لم يبين هذا ، فيقول : «وهي عربية خالصة ، ومادة (قلد) عربية والاشتقاق منها واضح بين»^(٦) .

فهو مشتق من : «وأقلد البحر على خلق كثير ضم عليهم : أي : أغرقهم ، وكأنه أغلق عليهم وجعلهم في جوفه ، قال أمية بن أبي الصلت (ت ٥٥ هـ) «الطويل» :
نُسِجَّة النِّينَانُ الْبَحْرُ زَاخِرٌ وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلِدٌ^(٧)

(١) المعرب : ٣١٤ .

(٢) الإتيقان ٢ / ١١٦ والمهذب ١٢٣ ، والمتوكلي : ١٤٦ .

(٣) لغات القرآن : ٥٥ .

(٤) لغات القبائل ٢ / ١٦٣ .

(٥) اللسان ٥ / ٣٧١٨ «قلد» .

(٦) المعرب : ٣١٤ هامش : ٦ .

(٧) اللسان ٥ / ٣٧١٧ «قلد» .

ويسمى المفتاح مقلد أو إقليد لأنه يغلق على كل شيء مجتمع مضمون ليحفظه ،
أو لأنه يجمع مع الطبله ليحدث الغلق كما يجمع الماء مع بعضه فيحدث الغرق ،
ونجد المعجم يتأصل فيه هذا المعنى وهو : الجمع والضم : «قلد الماء في الحوض ،
واللبن في السقاء ، والسمن في النحى يقلده قلداً : جمعه فيه وكذلك : قلد الشراب
في بطنه والقلد جمع الماء في الشيء ، يقال : قلدت أقلد قلداً : أي جمعت ماء إلى ماء ،
والمقلدة عصا في رأسها اعوجاج يقلد بها الكلاً ، كما يقتلد القتل إذا جُعل حبلاً ،
أي يقتل والجمع المقاليد»^(١) .

أو مشتق من : «وقلد القلب على القلب يقلده قلداً : لواه ، وكذلك الجريدة إذا
رققها ولواها على شيء وكل ما لوى على شيء فقد قلد وسوار مقلود : وهو ذو
قلبين ملوين»^(٢) . فاللي والثني متحققان - أيضاً - في المفتاح لأنه يلوي في مكانه
الذي يدخل فيه بعد لي حديدته ليتناسب مع هذا المكان ، وهذا صحيح مأخوذ من
إدارة القلب على القلب ولي الحديد ، وبرة الناقة والقلد : إدارتك قلباً على قلب من
الحلي وكذلك لي الحديد الدقيقة على مثلها . . . والإقليد : برة الناقة يلوي طرفها ،
والبرة التي يشد فيها زمام الناقة لها إقليد وهو طرفها يثنى على طرفها الآخر ويلوي
لياً حتى يستمسك»^(٣) . وبهذين الاشتقاقين يمكن أن نفسر قوله : ﴿لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي أن الأشياء مجموعة مشاة بين يديه وهو محيط بها سبحانه
وتعالى .

الأصل المنقول عنه اللفظ : «والإقليد : معرب وأصله كليذ»^(٤) . اجتمع في
أصله الكاف في أوله والذال المعجمة في آخره .

(١) اللسان ٥ / ٣٧١٧ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٥ / ٣٧١٨ .

(٤) السابق ٥ / ٣٧١٧ .

وهو ليس كما قال د/ عبد الكريم : «وإن قالوا : هو معرب «إكليد» بالفارسية ، أقول : إن مادة «كلد» تعني الجمع في العربية - أيضًا»^(١) .

١٠١- مرقوم

المطففين : ﴿كُتِبَ مَرْقُومٌ﴾ [٩٦، ٢٠] .

﴿مَرْقُومٌ﴾ : بالعبرية مكتوب^(٢) .

التعليق والمناقشة :

قلد الشيخ في هذا الواسطي^(٣) .

وهذا تكلف لأن اللفظ متمكن في العربية تأصيليا واشتقاقيا ولهجيا ، وقد ردونا بهذا من قبل على القول بعجمة «الرقيم» من الرومية ، وبه أيضًا نرد هنا على القول بالعبرانية مع عدم نسيان الأخوة التي بينهما ، إذ ليس من المعقول أن يدور اللفظ على ألسنة غير العرب وتخلو منه العربية وهي لغة القراءة والكتابة ولمزيد من إثبات العروبة نسوق نصا لأحد العلماء وهو : أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي (ت ٤١٢هـ) : «الرقم : وشي الثوب وكل نقش رقم والمنقوش مرقوم ، والرقم : تعجيم الكتاب وهو كتاب مرقوم : إذا تبينت حروفه بالإعجام ومنه قوله ﷺ : ﴿كُتِبَ مَرْقُومٌ﴾ أي مبين ، والرقم : كيّات على أوظفة الدابة صغار ، وهو مرقوم ، والواحد رقمة ، والرقمة : مثل الظفر في قوائم الدابة وهما رقتان ، والرقمتان أيضًا : ما اكتنف الجارعتين من كي النار ، والرقمتان أيضًا : روضتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد ، وقيل : روضة رقمة ، والرقمتان من الفرس : اللحمتان في باطن الذراع ، والرقم : ضرب من الخز معروف ، والرقم : كتبة الكتاب ، ومنه قوله لأوس بن حجر (نحو ٢ ق. هـ = ٦٢٠ م) «الطويل» :

(١) المتوكلي : ٧٣ هامش ٢ .

(٢) الأصل : ٢٢ .

(٣) المهدب : ١٢٠ ، ١٢١ ، والمتوكلي : ١٢٥ ، ١٢٦ .

سأرقم في الماء القراح إليكم على بُعْدكم إن كان في الماء راقم
أي : أكتب ، والكتاب : مرقوم ورقيم ، والرقمة : نبت يقال : هي الخبازي وقيل :
هي عشة ذات قضب مسطحة»^(١) .

وكلها - كما ترى - تدور وترجع إلى معنى محوري واحد وهو الخط والكتابة
والأثر ، كما ذكر ذلك عند ابن فارس^(٢) والراغب^(٣) .

١٠٢ - مزجاة

يوسف : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ
فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَنَصَدِّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [٨٨] .
﴿ مُزَجَّةٍ ﴾ : بالعجمية أو القبطية قليلة^(٤) .

التعليق والمناقشة :

لعل الشيخ اطلع على ما ذكره السيوطي عن الواسطي الذي قال : « ﴿ مُزَجَّةٍ ﴾ :
قليلة بلسان العجم ، وقيل : بلسان القبط»^(٥) . وهذا القول يحمل من التضارب
والتناقض ما هو ظاهر ، إذ كيف تنسب الكلمة إلى العجم مطلقاً وفي الوقت ذاته
تنسب إلى القبطية ؟ ومما يدل على التناقض أيضاً ما ذكره السيوطي نفسه في موضع
آخر عن الواسطي نفسه عزوه إلى القبطية دون العجمة المطلقة ، فقال : « ﴿ بِبِضْعَةٍ
مُزَجَّةٍ ﴾ : قال : قليلة بلغة القبط»^(٦) .

(١) العشرات في اللغة لابن جعفر التميمي النحوي ١٤١ ، ١٤٢ / تح د . يحيى عبد الرؤوف جبر ، ط ١
١٩٨٤ م .

(٢) المقاييس ٢ / ٤٢٥ .

(٣) المفردات : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) الأصل : ٢٢ .

(٥) المذهب : ١٢١ .

(٦) المتوكلي : ١٥٠ ، ١٥١ .

فكان من حق العلم الوقفة الجادة مع هذا النقل للتحقيق والتدقيق والتوصل من خلالها إلى لغة محكمة ذكرت فيها الكلمة ومعناها ألا وهي العربية فبالرجوع إلى معاجمها رأينا الكلمة مشتقة من «أزجيت الشيء إزجاء أي دافعت بقليله ، وهذا أمر قد زوجونا عليه نرجو ، ويقال : أزجيت أيامي وزجيتها أي دافعتها بقوت قليل ، قلت : وسمعت أعرابيا من بني فزارة يقول : أنتم معاشر الحاضرة قبلتم دنياكم بقبلان ، ونحن نزجوها زجاة : أي نتبلغ بقليل القوت ونجتزئ به»^(١) .

وقال الراغب : «وقول الشاعر «البيسط» :

وحاجة غير مزجاة عن الحاج

أي غير يسيرة يمكن دفعها وسوقها لقلة الاعتداد بها»^(٢) .

ومن هذا يمكن القول أن التركيب يدور حول : السوق والدفع لقلة الشيء وخفته ، يقول ابن فارس : «الزاء والجيم والحرف المعتل يدل على الرمي بالشيء وتسيره من غير حبس ، يقال : أزجت البقرة ولدها : إذا ساقته ، والريح تزجي السحاب : تسوقه سوقا رقيقاً ، فأما المزجى فالشيء القليل ، وهو من قياس الباب ، أي يدفع به الوقت ، وهذه بضاعة مزجاة أي يسيرة الاندفاع ، ومن الباب زجا الخراج يزجو : أي تسرت جبايته»^(٣) .

وقد اجتمعت كلمة اللغويين مع كلمة المفسرين في تفسير : ﴿مُزَجَّاةٌ﴾ بالقلّة ، فذكر الأزهري عن أبي عبيدة وإبراهيم النخعي ، قالوا : «"مزجاة" : يسيرة قليلة ، ما أراها إلا قليلة»^(٤) .

فالكلمة عربية لذا لم يلتفت إليها أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي .

(١) التهذيب ١١ / ١٥٥ (زجا) .

(٢) المفردات ٣١٠ .

(٣) المقاييس ٣ / ٤٨ (زجا) .

(٤) التهذيب ١١ / ١٥٥ (زجا) .

١٠٣- ملكوت

يس : ﴿قَسْبَحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٨٣] .

﴿مَلَكُوتُ﴾ : بالنبطية الملك ^(١) .

التعليق والمناقشة :

روى الطبري عن عكرمة : «حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن أبي زائدة قال : سمعت عكرمة وسأله رجل عن قوله : ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] قال هو الملك غير أنه بكلام النبط ملكوتا وحدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبي عن ابن أبي زائدة عن عكرمة قال : هي بالنبطية ملكوتا» ^(٢) . فالشيخ مسبق بهذا ، إلا أنه لم يبين أصل الكلمة في لغتها وهي : «ملكوتا» بَاء وألف بعدها وحكى عن إبراهيم النخعي «ملكوثا» بالعبرانية بشاء مثلثة وألف بعدها» ^(٣) . لكن يقول الكرمانى (ت ٥٥٥ هـ) : وقرئ في الشاذ «ملكوث» بالشاء وهو اسم أعجمي» ^(٤) وهي قراءة عكرمة ^(٥) .

فهذه النصوص تثبت اختلاف اللغات والأصول في الكلمة إلا أنه يؤخذ عليها عدم الإشارة من قريب أو من بعيد إلى عروبة اللفظ مع وضوح هذه العروبة من جهتين :

إحداها : عدم التصريح أو التلويح بالعجمة في كتب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي وعند اللغويين .

ثانيها : الاشتقاق نلمح ذلك في قول السجستاني : «﴿مَلَكُوتَ﴾ : ملك والواو

(١) الأصل : ٢٢ .

(٢) جامع البيان ٥ / ٧ / ١٦٠ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٦٥ وينظر المذهب : ١٢٤ .

(٤) المذهب : ١٢٤ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن : ٣٨ .

والتاء زائدتان ، مثل : الرحموت والرهبوت وهو من الرحمة والرهبة ، تقول العرب : رهبوت خير من رحموت^(١) . فإذا كان : الرحموت والرهبوت مشتقان من الرحمة والرهبة فإن الملكوت مشتق من الملك ، والمشتق منه وهو : الملك يدور تركيبه «ملك» حول القوة ، يقول ابن فارس : «الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة ، يقال : أملك عجيبة قوي عجنة وشدة ، وملكت الشيء : قويته ، قال (أوس بن حجر ٢ ق. هـ) «الطويل» :

فمَلِكٌ بِاللَّيْطِ الَّذِي فَوْقَ قِشْرِهَا كَغَرَقَى بِيضٍ كَنَّهُ الْقِيْضُ مِنْ عَلٍ

والأصل هذا ، ثم قيل ملك الإنسان الشيء يملكه ملكا ، والاسم الملك ، لأن يده فيه قوة صحيحة ، فالملك : ما مُلك من مال ، والمملوك : العبد ، وفلان حسن الملكة : أي حسن الصنيع إلى ممالكه ، وعبد مملكه : سُبي ولم يملك أبواه ، وما لفلان مولى ملاكه دون الله تعالى أعالم يملكه إلا هو ، وكنا في إملاك فلان ، أي أملكناه امرأته وأمكنناه مثل ملكناه ، والملك الماء يكون مع المسافر لأنه إذا كان معه ملك أمره^(٢) .

وأما قول السجستاني : «الواو والتاء زائدان» أي زائدتان للمبالغة ، يوضح ذلك الزجاج من قبل قائلا : «الملكوت بمنزلة الملك إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من الملك ، لأن الواو والتاء تزدان للمبالغة ، ومثل الملكوت : الرغبة والرهبوت ووزنه من الفعل : فعلوت»^(٣) .

ثالثها : السامية ، ذكر من قبل أن الكلمة نبطية وقبطية وعبرانية وعربية وهي لغات ساميات ، يقول د/ عبد الكريم : «ومادة «ملك» مشتركة بين اللغات السامية لعلها من السامية الأم»^(٤) . هذا إذا كانت المقابلة مع اليونانية التي ذكرها أبو حيان

(١) تفسير غريب القرآن : ٨٢ .

(٢) المقاييس ٥ / ٣٥٢ ، ٣٥١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥ .

(٤) المتوكلي : ١٤٢ .

في قوله : «ملكوثا باليونانية أو القبطية»^(١) . وإذا كانت المقابلة مع اللغات المذكورة فهي عربية .

وبعد : فهذه جهات تؤكد عروبة اللفظ ويكون من نافلة القول : «الكلمات التي تنتهي بالواو والتاء ، مثل ملكوت وجبروت ورحوت ورهبوت كلها آرامية»^(٢) .

١٠٤ - مناص

ص : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٣] .

﴿مَنَاصٍ﴾ : بالنبطية فرار^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ما قاله الشيخ ذهب إليه من قبل السيوطي^(٤) ولكنها عزيت مرة أخرى إلى القبطية^(٥) والقولان ينفيان عروبة اللفظ .

لكن بتحرير القول وتحقيق المسألة يكون اللفظ عربيا ، ومن أدلة ذلك : ما قاله ابن سلام : «﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ : وليس فرار بلغة توافق النبطية»^(٦) .

فهذا النص - على الأقل - يثبت عروبة اللفظ ، ومما يثبت على الأكثر : الاشتقاق ، جاء في اللسان : «انتاصت الشمس انتياصا إذا غابت ، وفي التنزيل : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي وقت مطلب ومغاث ، وقيل معناه : أي استغاثوا وليس ساعة ملجأ ولا مهرب ، أي ليس وقت تأخر وفرار ، والنوص : الفرار ، والمناص : المهرب والمناص :

(١) البحر المحيط ٤ / ١٦٥ .

(٢) غرائب اللغة العربية لروفايل نخلة ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ / المطبعة الكاثوليكية / ط ١ / بيروت / ١٩٦٠ .

(٣) الأصل : ٢٢ .

(٤) الإتيان ٢ / ١١٧ ، والمهذب ١٢٥ ، والمتوكلي : ١٤٢ .

(٥) لغات القرآن : ٥٤ .

(٦) لغات القبائل ٢ / ١٥٢ .

الملجأ أو المفر ، وناص عن قريته ينوص نوصًا ومناصًا أي فر وراغ ، والنوص : الحمار الوحشي لا يزال نائصًا رافعًا رأسه يتردد كأنه نافظ جامع»^(١) .

فبيئة تعيش تحت الشمس وتعبر عن غيابها بانتاصت وترى الحمار الوحشي وهو يريد الهروب والجموح لا يزال نائصًا لخلق بأصحابها أن يعبروا وأن يفسروا الألفاظ الواردة في لغتهم ، ولهذا لا توجد الكلمة ضمن المعربات عند أصحاب الفن .

١٠٥- منسأته

سبأ : ﴿ فَلَمَّا فَصَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [١٤] .

﴿ مِنْسَأَتُهُ ﴾ : بالحشية العصا^(٢) .

التعليق والمناقشة :

ما قاله الشيخ عزاه ابن جرير الطبري^(٣) إلى السدي (ت ٢١٧هـ) ، وذكر السيوطي عن أبي حاتم عن ابن عباس : « المنسأة : العصا بالزنجية »^(٤) . والكلمة ما هي حبشية ولا زنجية ولكنها عربية أصيلة ، يشهد بأصالتها : عدم ذكرها في صفوف المعرب عند المتخصصين فيه كالجواليقي وابن بري والبشيشي وأيضًا : الاشتقاق : يقول الفراء : « همزها عاصم والأعمش وهي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي ، أخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ، كما يقال : نسأت اللبن : إذا صببت عليه الماء وهو النسيء ، ونسئت المرأة : إذا حبلت ، ونسأ الله في أجلك : أي زاد الله فيه ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن ، ولعلهم أرادوا لغة قريش فإنهم يتركون الهمز »^(٥) .

(١) اللسان ٦ / ٤٥٧٦ «نوص» .

(٢) الأصل : ٢٣ .

(٣) جامع البيان ١٠ / ٢٢ / ٥٠ .

(٤) المتوكلي : ١٥٦ والمهذب : ١٢٥ .

(٥) معاني القرآن ٢ / ٣٥٦ وينظر جامع البيان ١٠ / ٢٢ / ٥١ .

١- القراءات القرآنية .

٢- عزو الصيغة الغير مهموزة إلى قریش ونسبها لبنا الدمياطي إلى الحجاز^(١) ،
والصيغة المهموزة ينطق بها سواهم من العرب جميعا ، وعلى لغتهم جاءت القراءة
والشعر^(٢) .

٣- الاشتقاق : وقد رأينا أن «منسأة» عنده مشتقة من نساء البعير ، ويعلل الزجاج
تسمية العصا منسأة ، فيقول : «وإنما سميت منسأة لأنها ينسأ بها ، ومعنى ينسأ بها يطرد
بها ويؤخر بها»^(٣) . ويجعل النحاس اشتقاقها من : «نسأته أي أخرته ودفعته ، فقليل
لها : منسأة لأنه يدفع بها الشيء ويؤخر ، قال مجاهد وعكرمة : هي العصا»^(٤)
ويقول الراغب : «المنسأ : عصا ينسأ به الشيء أي يؤخر ، قال تعالى : ﴿مِنْسَأَتُهُ﴾
ونسأت الإبل في ظمأها يوماً أو يومين : أي أخرت ، قال الشاعر (الشاخ بن ضرار ت
٥٢٢هـ) :

وعنسٍ كألواح الأرادن نسأتها إذا قيل للمشبوتين هماهما

والنسوء : الحليب إذا أخر تناوله فحمض فمد بهاء»^(٥) .

أو مشتقة من : «سئة القوس في لغة من همزها وقد روى همز سية القوس عن
رؤبة ، قال الجوهري : سية القوس ما عطف من طرفيها والجمع سيات»^(٦) . ومما
يقوي عروبة اللفظ أيضاً أن المنسأة العصا في لغة اليمن»^(٧) .

(١) الإتحاف ٢ / ٣٨٤ .

(٢) الجامع ٨ / ٥٥٤٨ ، ٥٥٤٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٧ .

(٤) إعراب القرآن ٣ / ٣٣٧ .

(٥) المفردات ٧٤٩ ، ٧٥٠ .

(٦) الجامع ٨ / ٥٥٤٩ .

(٧) السابق ٨ / ٥٥٤٦ .

وليس فيها فقط بل في قبائل كثيرة ، يقول ابن سلام : ﴿مِنْسَأَتُهُ﴾ : عصا بلغة حضر موت وأنهار وختعم^(١) .

١٠٦ - منفطر

المزمل : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [١٨] .

﴿مُنْفَطِرٌ﴾ : بالحبشية ممتلئة^(٢) .

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ رواه الطبري عن ابن عباس حيث قال : «حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان عن جابر ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ : قال ممتلئة بلسان الحبشة»^(٣) .

وهذا تفسير باللازم ومعناه : انفطار السماء بعد امتلائها وهذا التفسير لم يرو عن ابن عباس وحده ، بل روي عن : مجاهد والحسن وابن أبي علي وقتادة وعكرمة : «مثقلة - موقرة»^(٤) .

وأنت معي في أن التفسير باللازم «الأعجمي» يقع موقعه إذا لم يكن هناك تفسير بالمباشر «العربي» وقد جاء التفسير بالمباشر صريحاً واضحاً ، وضوح الشمس في كبد السماء ، وقد رأيناه عن ابن عباس الذي روى عنه التفسير باللازم ، فقد روى عنه الطبري : «حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال أبي عن أبيه عن ابن عباس ، قوله : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن - جل وعز»^(٥) .

(١) لغات القرآن : ٥٣ ولغات القبائل ٢ / ١٢٩ والمعجم الدلالي : ٣٣٢ .

(٢) الأصل : ٢٣ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٨٧ وينظر المذهب ١٢٦ والإتقان ٢ / ١١٧ ، والمتوكلي : ٥٩ .

(٤) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٨٧ .

(٥) السابق .

ونحن نوافق ابن عباس في تفسيره الثاني للرواية التي رويت عنه : « كنت لا أدري ما « فاطر السماوات والأرض » حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها أي أنا ابتدأتها» ^(١) . لأن اللغة العربية تساعده وتؤيده ، يقول الفراء : « انفطرت : انشقت» ^(٢) . ويقول ابن اليزيدي : «﴿ مُنْفَطِرٌ بِئْرٌ ﴾ : متشققة» ^(٣) . ويقول السجستاني : «﴿ مُنْفَطِرٌ بِئْرٌ ﴾ : أي منشق به أي باليوم» ^(٤) .

ويقول الرازي : «﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِئْرٌ ﴾ : أي منشق وإنما لم يقل منفطرة لأن السماء تذكر وتؤنث» ^(٥) .

ولوضوح الشق والفتح في تركيب « فطر » جعله ابن فارس والراغب أصلا له ، يقول ابن فارس : « الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه» ^(٦) .

ويقول الراغب : « أصل الفطر الشق طولاً ، يقال : فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً وانفطر انفطاراً ، قال تعالى : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣] أي : اختلال ووهي فيه وذلك قد يكون على سبيل الفساد وقد يكون على سبيل الصلاح» ^(٧) .

فكلمة منفطر مشتقة من قولهم : « للكمأة : فطر من حيث إنها تفطر الأرض فتخرج منها» ^(٨) . أو من قولهم : « سيف فطار : أي به تشقق» ^(٩) .

وبعد : هذا نخلص إلى :

(١) الجامع ٨ / ٥٥٩٠ .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٤٣ .

(٣) غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ١٩١ .

(٤) تفسير غريب القرآن للسجستاني ٢٦٧ .

(٥) تفسير غريب القرآن للرازي ٢٣٤ .

(٦) المقاييس ٤ / ٥١٠ .

(٧) المفردات ٥٧٥ .

(٨) السابق .

(٩) الجامع ٨ / ٥٥٩٠ .

١- هناك فرق بين المعنى اللغوي والمعنى التفسيري ، فرق بين ذلك الزجاج فقال : «السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ» أي السماء مثقلة بالله وَجَلَّ ^(١) .

٢ - اللفظ عربي شهد له بذلك اللغويون وكثير من المفسرين .

١٠٧- المهل

المعارض : «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ» [٨] .

«المهل» : بلغة البربر الزيت ^(٢) .

التعليق والمناقشة :

لعل الشيخ اطلع على ما قاله ابن سلام : «كالمهل : عكر الزيت بلغة البربر» ^(٣) . وما قاله الزركشي : «مهل : قيل : هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب ، حكاة شاذلة» ^(٤) .

وفي هذين النصين أمور :

الأول : النص عن ابن سلام مطبوع هامشاً على تفسير الجلالين ، وليس كما قال د/ عبد الكريم : «لا توجد في لغات القرآن المطبوع» ^(٥) .

الثاني : ذكر كلمة «عكر» فيها وعدم ذكرها عند الشيخ وهي شرط أساسي في اللغتين المنقول عنهما اللفظ .

الثالث : الخصوص بعكر الزيت دون العموم وقد جاء في كتب التفسير ^(٦)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) الأصل : ٢٣ .

(٣) لغات القبائل ٢ / ٢٦٤ ، والمهذب ١٢٦ والمتوكلي ١٥٨ .

(٤) البرهان ٢ / ١١٧ .

(٥) المتوكلي : ١٥٨ هامش ٢ .

(٦) غريب القرآن وتفسيره لليزيدي : ١٠٥ ، والسجستاني : ١٥٥ ، والرازي : ٤٢٤ .

والمعاجم^(١). التفسيران الخاص والعام ، ومن أوصافه :

دردري الزيت : ما أذيب من نحاس أو رصاص أو فضة وحديد ما أذيب فهو مهل .

القيح : الذي يسيل من أجسام أهل النار - نعوذ بالله منها - اسم يجمع معدنيات الجواهر .

القطرن : يشبه الزيت - عكر الزيت - العكر المغلي - رقيق الزيت - عامة الزيت .

الرابع : عدم العروبة : النصوص الثلاثة عن الشيخ وابن سلام والزرکشي نفت العروبة عن الكلمة وفي الحقيقة هي عربية ، وأقوى دليل على ذلك حديث العلماء الذين جاءت عنهم الأوصاف السابقة وهم : ابن اليزیدی والسجستاني والرازي وابن منظور فلم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى العجمة وكذلك فعل أهل المعرب كالجواليقي وابن برى والبشبيشي .

١٠٨- ناشئة

المزمل : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَفْوَمُ فَيْلًا﴾ [٦] .

﴿ناشئة﴾ : بالحبشية قيامة^(٢) .

التعليق والمناقشة :

قلد الشيخ ابن عباس وسعيد بن جبیر وغيرهما ممن قالوا بعجمة اللفظ ، معزو إلى الحبشية^(٣) .

والصحيح الذي لا مرأى فيه أن اللفظ عربي مشتق من : «نشأ السحاب نشأ ونشوءاً : ارتفع وبدا ، وذلك في أول ما يبدأ ، لهذا السحاب نشأ حسن : يعني أول

(١) اللسان ٦ / ٤٢٨٨ (مهل) .

(٢) الأصل : ٢٣ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١٢٨ ، والبرهان ١ / ٢٨٩ ، والإتقان ٢ / ١١٧ والمهذب ١٢٧ ، ١٢٨ ، والمتوكلي ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

ظهوره ، الأصمعي : خرج السحاب : له نشأ حسن ، وخرج له خروج حسن وذلك أول ما ينشأ» ^(١) . فاستعملات التركيب تدور - كما رأيت - حول ابتداء شيء وارتفاعه ، يقول ابن فارس : «النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو ، ونشأ السحاب : ارتفع ، وأنشأه الله : رفعه ، ومنه : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [المزمل: ٦] . يراد بها - والله أعلم - القيام والانتصاب للصلاة» ^(٢) .

ويقول الراغب مازجا بين نشأة الليل ، ونشوء السحاب بالاشتقاق ، فيقول : «قوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] يريد القيام والانتصاب للصلاة ، ومنه : نشأ السحاب لحدوثه في الهواء وتربته شيئا فشيئا» ^(٣) .

ويوضح الرازي هذه النظرة الاشتقاقية ، قائلاً : ﴿نَاشِئَةُ اللَّيْلِ﴾ : ساعاته ، وقيل : أول ساعاته ، من نشأت أي ابتدأت وقال ابن عرفة : كل ساعة قامها قائم من الليل : فهي ناشئة ، وقال غيره : كل ما حدث بالليل وبدا فهو ناشيء وجمعه ناشئة ، وقيل : ناشئة الليل : ما ينشأ فيه من الطاعات ، وقال الأزهري : ناشيء الليل : قيام الليل ، مصدر جاء على فاعلة وهو بمعنى النشاء كالعاقبة بمعنى العفو والعاقبة بمعنى العقب والخاتمة بمعنى الختم» ^(٤) .

وبعد : فمن خلال هذه النقول الكثيرة يتضح أن اللفظ عربي أصيل .

١٠٩ - نون

ن : ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [١] .

«نون» بالفارسية : اصنع ما شئت ^(٥) .

(١) اللسان ٦ / ٤٤١٨ «نشأ» .

(٢) المقاييس ٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ «نشأ» .

(٣) المفردات ٧٥٢ «نشأ» .

(٤) تفسير غريب القرآن : ٩٣ .

(٥) الأصل : ٢٣ .

قلد الشيخ الضحاك فيما ذكره عنه السيوطي : «أنه فارسي وأصله النون ومعناه : اصنع ما شئت»^(١) .

وبالرجوع إلى كتب اللغة^(٢) والتفسير^(٣) وجدت معاني وتفسيرات عديدة ليس من بينها التفسير المذكور ، من ذلك :

- ١- حرف من حروف الهجاء .
- ٢- الحوت عامًا أو خاصًا .
- ٣- الدواة .
- ٤- لوح من نور .
- ٥- آخر حروف الرحمن أو أول حرف اسم «ناصر» أو «نصير» .
- ٦- لقب يونس عليه السلام .
- ٧- سيف الحارث بن ظالم .

ويمكننا القول بعروبة الكلمة «نون» لأن السيوطي أهملها في كتاب آخر وكذلك صنع أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي .

١١٠- هونا

الفرقان : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [٦٣] .

﴿هَوْنًا﴾ : عبرانية أو سريانية بمعنى : حكماء^(٤) .

(١) المذهب ١٢٨ .

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٧٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٣ وإعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣ والتهذيب ١٥ / ٥٦٠ (نون) واللسان ٦ / ٤٥٨٦ «نون» والمفردات ٧٨٧ .

(٣) تفسير غريب القرآن للسجستاني ٢٥٧ وللرازي ٥١٧ وبهجة الأريب ٢ / ١٦٩

(٤) الأصل ٢٣ .

نحن أمام تفسير واحد «حكماء» في لغتين هما : السريانية^(١) عن ميمون بن مهران (ت ١١٧ هـ) وورد عنه أيضًا : (حلمًا) منسوبًا إليها^(٢) . والعبرانية^(٣) عن الجويني (ت ١٢٨ هـ) وورد عنه : «حلمًا وحلماء»^(٤) معزوين إليها وورد عن الضحاك : «قوله : ﴿هَوْنًا﴾ : سريانية وقيل هو ﴿هَوْنًا﴾»^(٥) .

وأمام هذه النصوص تحس بالترف العقلي لا التحقيق العلمي ؛ لأن اللفظ ومعانيه منسوبان إلى غير اللغة العربية وهي لهما أخت من أم واحدة وهي السامية ، يقول د/ عبد الكريم : «ولعلها من الألفاظ التي تشترك فيها اللغات السامية ففي الأرامية والسريانية : ﴿هَوْنًا﴾ بمعنى سكينه ووقار»^(٦) .

وإذا كانت الكلمة سامية فهي أيضًا عربية بدليل تفسيرها بعدة تفسيرات منها الذي ذكر دون عزو إلى لغة وقد أورد الطبري : «عن مفسرين كالحسن وعكرمة قالا : حلماء علماء ، وعن مجاهد وغيره : بالحلم والوقار والسكينه وعن ابن عباس : بالطاعة والعفاف والتواضع وعن ابن زيد وعن الحسن وعكرمة : حلماء حكماء»^(٧) .

وعن ابن عادل : «﴿هَوْنًا﴾ إما نعت مصدر أي : مشيا هونا ، وإما حال : هينين ، والهون : اللين والرفق ، أي يمشون بالسكينه والوقار متواضعين ولا يضربون بأقدامهم أشرا وبطرا ولا يتبخثرون خيلاء ن وقال الحسن : علماء حكماء ، وقال محمد بن الحنفية : أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا»^(٨) .

(١) الإتيان ٢ / ١١٨ والمتوكلي : ١١٢ .

(٢) المذهب : ١٣٠ .

(٣) الإتيان ٢ / ١١٨ .

(٤) المذهب : ١٣١ والمتوكلي : ١٢٥ .

(٥) المذهب : ١٣١ ، ١٣٢ والمتوكلي : ١١٢ .

(٦) المتوكلي : ١١٢ .

(٧) جامع البيان ٩ / ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) اللباب ١٤ / ٥٦٣ .

واتفق اللغويون مع المفسرين تفسيرًا ومذهبًا ، يقول الفراء : ﴿ هَوْنًا ﴾ : بالسكينة والوقار^(١) .

وقال الزجاج : ﴿ هَوْنًا ﴾ : أي يمشون بسكينة ووقار وحلم^(٢) .

ويقول ابن فارس : « الهاء والواو والنون أصل يدل على سكون أو سكينة وذل ، من ذلك الهون : السكينة والوقار ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ والهون : الهوان^(٣) . ويقول السجستاني : ﴿ هَوْنًا ﴾ : أي مشيا رويدًا يعني بالسكينة والوقار ، والهون : أيضًا - الرفق والدعة^(٤) .

ومما يقوي عروبة اللفظ أيضًا عدم ذكره عند أصحاب الفن كالجواليقي وابن بري والبشيشي .

١١١- هدنا

الأعراف : ﴿ وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [١٥٦] .

﴿ هُدْنَا ﴾ : بالعبرية : تبنا^(٥) .

التعليق والمناقشة :

ما قاله الشيخ ذهب إليه آخرون ممن سبقوه^(٦) .

ولكن لا نسلم لهم في هذا لأن التركيب أصيل في اللغة العربية ، يقول ابن فارس : « الهاء والواو والdal : أصل يدل على إرواد وسكون ، فأما اليهود فمن هاد يهود إذا تاب هودًا ، وسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل ، وفي القرآن : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٧٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٤ .

(٣) المقاييس ٦ / ٢١ .

(٤) تفسير غريب القرآن : ٨٧ .

(٥) الأصل : ٢٤ .

(٦) الإتيان ٢ / ١١٧ والمهذب ١٢٩ والمتوكلي : ١٢٦ .

وفي التوبة هوادة حال وسلامة»^(١).

وتساوقت كلمة المفسرين مع اللغة ، فذكر أبو حيان : ﴿إِنَّا هُدْنَا﴾ : تعليل لطلب الغفران والحسنة وكتب الحسنة أي تبنا إليك ، قاله : ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبو العالية وقتادة والضحاك والسدي من : هاد يهود ، وقال ابن بحر : تقربنا بالتوبة»^(٢).

وتحركت هاء ﴿هُدْنَا﴾ بالضم والكسر ، فالضم قراءة الجمهور والكسر قراءة : «زيد بن علي وأبي وجزة»^(٣).

وفي تعليل القراءتين يقول ابن جني : «أما «هدنا» بضم الهاء مع الجماعة فتبنا ، والهود : جمع هائد ، أي تائب ، وأما «هدنا» بكسر الهاء في هذه القراءة فمعناه : انجذبنا وتحركنا ، يقال : هادني يهيدني هيدا : أي جذبني وحركني فكأنه قال : إنا هدنا أنفسنا إليك وحركناها نحو طاعتك ، قال «البيسط» :

أَلَمَّا عَلَيْهَا فَأَنْعَيْتَنِي وَانْظُرَا أَيْنَصَتْهَا أَمْ لَا يَهْيِيْذُهَا ذِكْرِي

أي : أم لا يهيجها ويهزها ذكرى ، ومنه : قولهم : في زجر الإبل : هيد أي : أسرعي ، قال ذو الرمة «الرجز» :

إِذَا حْدَاهُنَّ بَهِيْدٍ هِيْدٍ صَفْحُنَّ لِلْأَزْرَادِ بِالْحَذُوْدِ^(٤)

ومما يؤكد عروبة اللفظ ذكرها عند ابن سلام من باب توافق اللغات ، يقول : ﴿هُدْنَا﴾ : تبنا وافقت لغة العبرانية»^(٥). وليس كما قال آدي شير : «هاد يهود

(١) المقاييس ٦ / ١٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٤٠١ .

(٣) السابق .

(٤) المحتسب ١ / ٢٦٠ .

(٥) لغات القبائل ١ / ١٥٩ .

هُودًا : رجع إلى الحق مأخوذ من هُودة : وهو الحق»^(١) .

وينقل د/ عبد الكريم عن التطور النحوي «العجيب أن الكلمة (تبنا) التي فسر بها ﴿هُدَنَّا﴾ موجودة في الآرامية والعبرية بالفعل : شاب في الآرامية : تاب وفي العبرية : شاب لأن الثاء السامية صارت شينا في العبرية»^(٢) .

وأيًا كان الأمر فاللفظ عربي بدليل الاشتقاق وتعليل التسمية كما جاء عند ابن فارس وأبي حيان ، وبعدم ذكرها عند أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي .

١١٢- هُودًا

البقرة : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣٥] .

﴿هُودًا﴾ : أعجمي بمعنى يهود»^(٣) .

التعليق والمناقشة :

اتبع المؤلف في إطلاق العجمة الجواليقي والسيوطي^(٤) .

وهذا يدل دلالة واضحة على أمرين :

١- عجز العلماء أحيانًا بمعرفة اللغات ، وأرجح أنها بالعبرية لأنه كما سبق أن

﴿هُدَنَّا﴾ : تبنا بالعبرية .

٢- شيوع العجمة دليل على دوران اللفظ على السنة كثيرة ، وهل دورانه هذا

مباح لجميع اللغات ما عدا العربية ؟!

(١) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٨ .

(٢) المتوكلي : ١٢٦ .

(٣) الأصل : ٢٤ .

(٤) المعرب : ٣٥٠ ، الإتيان ٢ / ١١٧ والمهذب : ١٣٠ والمتوكلي : ٩٠ .

وقد سبق بيان الاشتقاق في ﴿هُدَنَّا﴾ من : هاد يهود إذ تاب ورجع ، مما يجعل اللفظ راسخا فيها ، ونؤكد ما ذهبنا إليه ، بقول الفراء وهو يعلق على قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١] «يريد يهوديا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وهي في قراءة أبي وعبد الله : ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ وقد يكون أن تجعل اليهود جمعا واحده : هائد ، ممدود وهو مثل : حائد ممدود من النوق ، وحول وعائط وعوط وعيط وعواطظ»^(١) .

١١٣ - هَيْت

يوسف : ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢٣] .
﴿هَيْتَ﴾ : بالقبطية والسريانية والخورانية هلم^(٢) .

التعليق والمناقشة :

هذه ثلاث لغات ذكرها الطبري^(٣) الأولى عن السدي ، والثانية عن الحسن والثالثة عن عكرمة والكسائي ، وعبارة الكسائي : «لغة لأهل حوران وقعت لأهل الحجاز ومعناها تعال»^(٤) . ويقول الفراء : «يقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها»^(٥) . وقال أبو عبيد : «سألت شيخا عالما من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها»^(٦) . وسنعرف بالخورانية إن شاء الله فيما بعد ، ويبدو أنها وقعت لأهل مكة أولا ثم انتشرت على السنة أهل الحجاز .

(١) معاني القرآن ١ / ٧٢ .

(٢) الأصل : ٢٤ .

(٣) جامع البيان ٧ / ١٢ / ١٠٦ .

(٤) السابق .

(٥) معاني القرآن ٢ / ٤٠ .

(٦) الدر المنثور ٤ / ١٢ .

وعزيت في لغات القرآن إلى لغة رابعة هي النبطية^(١) وفي البحر إلى لغة خامسة هي العبرية^(٢).

وحكى الأزهري أصله في العبرية عن أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٦ هـ) فقال :
«أخبرني المنذري عن ابن اليزيدي عن أبي زيد قال : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بالعبرانية : هيتا لج : أي تعاله ، أعربه القرآن»^(٣).

وفي أصل الكتاب وفي اللسان والتاج وتفسير أبي حيان بالخاء أيضا لكن بدون ألف «هيتلخ»^(٤).

وهناك لغة سادسة لم يذكرها الشيخ حمزة ولا من بعده وهي اللغة العربية صرح بها مجاهد في رواية الطبري : «حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال حدثنا عيسى ، عن أبي نجيع ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال : لغة عربية تدعوه بها ، حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها إلى نفسها ، حدثنا الحسن ، قال : حدثنا شبانة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله»^(٥) . ومما يؤيد هذه العروبة ويقويها :

١ - موافقتها اللغة النبطية ، يقول ابن سلام : ﴿﴿هَيْتَ لَكَ﴾﴾ بمعنى تهيأت لك بلغة وافقت النبطية»^(٦) . يقول أبو حيان : «ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ ، فقد

(١) لغات القرآن : ٤٨ .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٢٩٣ .

(٣) تهذيب اللغة ٦ / ٣٩٣ «هيت» .

(٤) تهذيب اللغة ٦ / ٣٩٣ «هيت» السابق هامس .

(٥) جامع البيان ٧ / ١٢ / ١٠٧ .

(٦) لغات القبائل ١ / ١٤ .

وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم»^(١).

٢- الاشتقاق : ونراه واضحاً في كلام الجوهري : «هَيْتَ به وهَوَّتَ به : أي صاح به ودعاه ، وقال «الرجز» :

لو كان مَعْنِيًا بِنَا هَيْتَا

وقال الراجز «الرجز» :

تَرْمِي الْأَمَاعِيزُ بِمَجْمَرَاتٍ وَأَرْجُلُ رُوحٍ مُجَنَّبَاتٍ
يَخْدُو بِهَا كُلُّ فَتًى هَيَّاتٍ

وقولهم : هَيْتَ لك : أي هلم لك ، قال الشاعر في علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤٠هـ) «الرجز» :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذْ أَتَيْتَا
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ يَلُمُّ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

أي : هلم وتعال ، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث إلا أن العدد فيما بعده ، تقول : هيت لكما وهيت لكن ، والهوثة بالفتح : المنخفض في الأرض وكذلك الهوثة بالضم ، وهيت بالكسر : اسم بلد على الفرات ، قال الأصمعي : أصلها من الهوثة ، تقول : هات يا رجل بكسر التاء : أي أعطني ، وللاثنتين : هاتيا مثل آتيا وللجمع : هاتوا ، وللمرأة : هاتي بالياء ، وللمرأتين : هاتيا ، وللنساء : هاتين : مثل عاطين ، تقول : هات لا هاتيت ، وهات إن كانت بك مهانة ، وما أهاتيك : كما تقول : ما أعاطيك ، ولا يقال منه : هاتيت ولا ينهى بها ، قال الخليل : أصل هات من أتى يُؤْتَى ، فقلبت الألف هاء»^(٢).

ويعلق أبو حيان فيقول : «ولا يبعد أن يكون مشتقا من اسم الفعل ، كما اشتقوا

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٩٤ .

(٢) الصحاح ١ / ٢٧١ .

من الجمل ، نحو : سبّح وحمّد»^(١) .

٣- كثرة التصرف العربي فيها عن طريق اللغات والقراءات ، يقول أبو حيان : «وقرأ نافع وابن ذكوان والأعرج وشبيهه وأبو جعفر «هيت» بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وفتح التاء ، والحلواني عن هشام كذلك إلا أنه همز ، وعلى وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة والمقري وابن عباس وأبو عامر في رواية عنهما وأبو عمرو في رواية وهشام في رواية كذلك إلا أنهم ضموا التاء ، وزيد ابن علي وابن أبي إسحاق كذلك إلا أنهما سهلا الهمزة ، وذكر النحاس أنه قرئ بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وكسر التاء ، وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء وباقي السبعة أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن والبصريون كذلك إلا أنهم فتحوا التاء وابن عباس ، وأبو الأسود وابن أبي إسحاق وابن محيصن وعيسى البصري ، كذلك وعن ابن عباس «هييت» مثل : (حييت) فهذه تسع قراءات هي فيها اسم فعل ، إلا قراءة ابن عباس الأخيرة فإنها فعل مبني للمفعول مسهل الهمزة من هيأت الشيء وإلا من ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أم لم يهمز فإنه يحتمل أن يكون اسم فعل كحالتها عند فتح التاء أو كسرهما ويحتمل أن يكون فعلا واقعا ضمير المتكلم من هاء الرجل يهين إذا أحسن هيئته على مثال جاء يجيء أو بمعنى تهيات يقال : هيت وتهيات بمعنى واحد ، فإذا كان فعلا تعلق باللام به وفي هذه الكلمة لغات أخر»^(٢) .

٤- عدم وجودها في كثير من كتب المعرب .

٥- ثبوتها لغة سامية ، يقول د/ عبد الكريم : «ويظهر من هذا العرض أن اللفظة سامية قديمة موجودة في أكثر اللغات السامية .

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٩٤ .

(٢) السابق .

١١٤- وزر

«القيامة: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [١١].

﴿وَزَرَ﴾: بالنبطية جبل وملجأ^(١).

التعليق والمناقشة:

ذكر السيوطي عن أبي القاسم في لغات القرآن: «هو الجبل والملجأ بالنبطية»^(٢) وبالاطلاع على لغات القبائل لأبي القاسم المطبوع على هامش الجلالين وجدت النص التالي: «يعني لا جبل ولا ملجأ بلغة توافق النبطية، وقيل الوزر: ولد الولد بلغة هذيل، ولا جبل بلغة أهل اليمن»^(٣).

وبالموازنة بين ما نقله السيوطي وما ذكره أبو عبيد وجدنا السيوطي ذكر شيئاً عن أبي عبيد لم يقله، ولكن إنصافاً للحق، وجدت نصاً يعزو الكلمة إلى النبطية، ففي لغات القرآن: «﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ بلغة النبط»^(٤).

وما ذكر أبو عبيد أسد وأدق، لأنه قال بالتوافق بين اللغتين العربية والنبطية وقدم دليلاً على العروبة بعزو الكلمة إلى اليمن معناها الجبل، وبعزوها إلى هذيل معناها ولد الولد «كأنه حصن لا امتداد الذكر بعد الموت» وهذا كله يعني جريان اللفظ في العربية ومما يرسخ هذه العروبة ما يلي:

أولاً: لغة يمنية وحميرية: إذا كان أبو عبيد قد ذكر الكلمة ومعناها في اليمن فإنها رويت كذلك عن الضحاك^(٥) عنه - أيضاً - أنها لغة حمير^(٦).

(١) الأصل: ٢٤.

(٢) المذهب: ١٣٥.

(٣) لغات القبائل ٢ / ٢٧٥ والمعجم الدلالي: ٣٦٠.

(٤) لغات القرآن: ٦١.

(٥) المذهب: ١٣٦.

(٦) جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ١١٤.

ثانياً : الاشتقاق : ﴿وَزَرَ﴾ مشتق من وزر : التجأ واحتوى ، يقول الراغب : «الوزر : الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل ، قال تعالى : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ» والوزر : الثقل تشبيهاً بوزر الجبل ، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل ، والوزير المتحمل ثقل أميره وشغله» (١) .

ويقول الرازي : «الوزر : الملجأ وأصله : الجبل ، وقيل : هو المكان الذي يتلجأ عليه في الجبل» (٢) .

ويقول ابن منظور : «الوزر : الملجأ ، وأصل الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل وزر ، وفي التنزيل العزيز : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال أبو إسحاق : الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجأ إليه ، هذا أصله ، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر ، ومعنى الآية : لا شيء يعتصم به من أمر الله» (٣) .

ثالثاً : لم تذكر عند أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشبيشي .
فتركيب : «وزر» جبل راسخ في اللغة العربية فلماذا نتركه ونلجأ ونتحصن بغيره ؟!

١١٥ - وراءهم

الكهف : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [٧٩] .

﴿وَرَاءَهُمْ﴾ : بالنبطية أمامهم (٤) .

التعليق والمناقشة :

ما قاله الشيخ ذهب إليه من قبل أبو عبيد (٥) . وذكر الزركشي لغة ثانية هي القبطية (٦) وللأسف يذكر السيوطي نصاً يقول فيه : «قال شيدلة في البرهان : ﴿وَكَانَ

(١) المفردات : ٨١٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٢٤٩ .

(٣) اللسان ٦ / ٤٨٢٣ ، ٤٨٢٤ «وزر» .

(٤) الأصل : ٢٤ .

(٥) لغات القبائل ٢ / ١٢ .

(٦) البرهان ٢ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴿١﴾ : أي : أمامهم بالنبطية ^(١) . ولم يلتفت إلى هذا د/ سمير محقق المذهب ، ونحن لا ندري أهو من باب التصحيف أو من باب تعدد اللغات ؟

ونرجح الرأي الثاني لأن الزركشي ذكر القبطية قبلها وبعدها مما يدل على أنه مقصود ومراده ، وأيا كان الأمر فاللغتان أختان تضم إليهما العربية ، بل هي الأصل المنقول عنه الكلمة لتمكنها فيها ولأنه لا يسمع بعجمتها إلا عند من ذكر ، أما أصحاب المعرب كالجواليقي وابن بري والبشيشي فلم يدرجوها ضمن الأعجمي المعرب ، وأما اللغويون فقد جرت الكلمة ومعناها على ألسنتهم دون القول بالعجمة ، ولنستمع إلى الفراء : ﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ : يقول : أمامهم ملك وهو كقوله : ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦] أي أنها بين يديه ، ولا يجوز أن تقول للرجل وراءك : هو بين يديك ، ولا الرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول : وراءك برد شديد ، وبين يديك برد شديد ، لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك وكأنك إذا بلغته صار بين يديك ، فلذلك جاز الوجهان ^(٢) .

وابن اليزيدي : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ : بين أيديهم وأمامهم كما تقول : الموت من ورائك أي : بين يديك ^(٣) .

والزجاج : ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ : خلفهم ، هذا أجود الوجهين ، ويجوز أن يكون : كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون بخبره فأعلم الله الخضر خبره ، وقيل : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ : معناه كان قدامهم ، وهذا جائز في العربية لأن ما بين يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك ، قال الشاعر «ليبد» «الطويل» :

(١) المذهب : ١٣٤ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٥٧ وينظر جامع البيان ٨ / ١٦ / ١٣ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٠٨ .

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِّي لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ^(١)

ونلاحظ في كلام الزجاج أمرين :

الأول : «وراء» من الأضداد تعني : أمام (قدام) وخلف ، بهذا قال ابن الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) واستشهد على المعنى الأول بالآية المذكورة وعلى المعنى الثاني بقول كثير عزة (ت ١٠٥ هـ - ٧٢٣ م) «الكامل» :

الضَّارِبُونَ أَمَامَهَا وَوَرَاءَهَا بِمُهْنَدَاتٍ قَدْ أَجِيدَ صِقَالُهَا^(٢)

والأضداد سنة من سنن العرب ، يقول ابن فارس «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو : الجون للأسود والجون للأبيض ، وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده وهذا ليس بشيء»^(٣) .

الثاني : «وراء» تخضع لتركيب «ورى» ووزنه على ذلك كما يقول المطرزي : فعال^(٤) . ويكون معناه مبنيًا على الستر والتغطية لكن الفرق بين الزجاج ومن قبله الفراء أن الفراء جعله في الزمان والليالي والزجاج في الأشخاص - أيضًا .

والمعنى الذي سقناه لتركيب ورى جعله الراغب أصلًا ، فقال : «يقال : وارىت كذا : إذا سترته ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لَيْسَ يُورَى سَوَاءٌ تَكْمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦] وتوارى : استتر ، قال تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢] وروى عن النبي

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٠٥ .

(٢) ينظر : الأضداد لابن الأنباري ٦٨ / تح محمد أبو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م وينظر الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب ٢ / ٦٥٧ / تح د . عزة حسن / دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

(٣) الصاحبى : ١١٧ .

(٤) المغرب في ترتيب العرب للمطرزي ٢ / ٣٤٨ / تح : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار / ط ١ / مكتبة لبنان / ١٩٩٩ م .

﴿كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزَا أَوْ رَىٰ بِغَيْرِهِ﴾ ، وذلك إذا ستر خبرًا وأظهر غيره^(١) . وهذا تخرج الكلمة من الأضداد ، وجعل بعض العلماء ذلك تحقيقًا يقول ابن عادل : «وتحقيقه : أن كل ما غاب عنك فقد توارى عنك وتواريت عنه ، وقيل : إن تحقيقه : أن ما غاب عنك فقد توارى عنك وأنت متوارٍ عنه ، فكل ما غاب عنك فهو وراءك ، وأمام الشيء وقدامه ، إذا كان غائبًا عنك متواريا عنك فلم يبعد إطلاق لفظة «وراء» عليه»^(٢) .

وبعد : فأين التفسير النبطي والقبطي من التفسير العربي ، لغة تحدد الجهة ، ولغة تتسع فيها فتجعلها جهات منها الجهة المذكورة فيها ؟!

١١٦- وردة

الرحمن : ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [٣٧] .

﴿وَرْدَةٌ﴾ : «غير عربية»^(٣) .

التعليق والمناقشة :

ذهب الشيخ مذهب الجواليقي الذي قال : «الورد : المشموم في الربيع يقال : إنه ليس بعربي في الأصل ، إلا أن العرب تسمى الشعر وردًا»^(٤) . والبشبيشي الذي نقل كلام الجواليقي وزاد عليه : «وقال ابن سيده : الورد ببلاد العرب كثير : ريفية وبرية وجبلية»^(٥) . والسيوطي الذي قال تحت عنوان فصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب : «والورد المشموم فارسي وهو اسم عربي للفرس ومن أسماء الأسد»^(٦) .

(١) المفردات : ٨١٦ ، ٨١٧ .

(٢) اللباب ١٢ / ٥٤٥ .

(٣) الأصل : ٢٤ .

(٤) المعرب : ٣٤٤ .

(٥) جامع التعريب ٢ / ١١٥٩ .

(٦) المزهر ١ / ٢٨٥ .

هذه النصوص فيها من العجب الكثير ، فيها نفي عروبة الورد المشموم وفيها عزو هذا الورد إلى الفارسية وفيها إثبات عروبة ورد الشعر والفرس والأسد والتناقض بين إذ كيف بيئة تعبر عن بعض المحسوسات كالشعر والفرس والأسد بالورد ثم لا تعرف الورد المحسوس المشموم المزروع في أرضها؟! ولذلك كانت عبارة ابن سيدة مصيبة وواقعية ؛ لأن الورد في بلاد العرب كثير وأنواع ، ولنستمع إلى واحد من العرب متخصص في النبات وهو أبو حنيفة وأظن أن ابن سيدة ناقل عنه «ومن الورد اشتقت الوردة من الألوان وهي حمرة غير مشبعة وهو بأرض العرب كثير : ريفية وبرية وجبلية ، ورد الشجر : نور ، ووردت الشجرة : إذ خرج نورها»^(١) . فالاشتقاق عند أبي حنيفة صريح ، كما أن تعليل التسمية عند ابن دريد صحيح ، يقول : «وسمي الورد الذي يشم وردًا لحمرة ، والورد : الحظ من الماء ، وكثر ذلك حتى قيل للقوم الذين يردون الماء وردًا ، وأهل اليمن يسمون المحموم مورودًا وكان الحمى وردته ، والأسد : الورد»^(٢) .

فالورد بهذا الاشتقاق والتعليل والوصف عربي أصيل وليس بالفارسي الأعجمي الدخيل ولتمكنه في العربية يشبه به ، وليس كما اتجه بعض العلماء إلى جعله مشبها ، وحكى ابن عادل عن ابن عباس : «المعنى : فكانت كالفرس الورد في الربيع كميته أصفر ، وفي الشتاء كميته أحمر ، فإذا اشتد الشتاء كان كميته أغبر»^(٣) .

ويقول الفراء : «أرادة بالوردة الفرس ، والوردة : تكون في الربيع ورده إلى الصفرة ، فإذا اشتد البرد كانت ورده حمراء ، فإذا كان بعد ذلك كانت ورده إلى الغبرة ، فشبه تكون السماء بتلون الوردة من الخيل ، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه»^(٤) .

(١) النبات ٥ / ٣٣٣ .

(٢) جهرة اللغة ٢ / ٦٤١ «ورد» .

(٣) اللباب ١٨ / ٣٣٦ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ١١٧ .

وهذا الذي قلت من أن الورد يكون مشبها به ولا يكون مشبها كما ذهب إليه ابن عباس والفراء رأيتهم عند فريق من العلماء ، يقول الجوهري : «والورد بالفتح : الذي يشم ، الواحدة وردة وبلونه قيل للأسد : ورد وللفرس ورد ، وهو ما بين الكميت والأشقر والأنثى وردة والجمع وُرد بالضم ، مثل جَوْن وجُون ووراد أيضًا ، وقد ورد الفرس يورد ورده أي صار ورد اللون وردة ، مثال : غبشة وشقرة» ^(١) .

ويقول الراغب : «يقال لنور كل شجر : ورد ، يقال : ورد الشجر : خرج نوره وشبه به لون الفرس ف قيل : فرس ورد ، وقيل في صفة السماء إذا احمرت احمرارًا كالورد : أمارة القيامة ، قال تعالى : ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾» ^(٢) .

١١٧- يحور

الانشقاق : ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [١٤] .

﴿يَحُورَ﴾ بالحبشية : يرجع ^(٣) .

التعليق والمناقشة :

كأنى بالشيخ يسير وراء ابن عباس الذي روى عنه في سؤالات نافع ابن الأزرق عندما سأله عن قوله : ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ قال : أن لن يرجع بلغة الحبشة» ^(٤) . هذا وقد رويت عن ابن عباس رواية تدعو إلى الشك في صحة النقل الأولى ، ونصها : «ما كنت أدري ما يحور حتى سمعت أعرابية تدعو بنية : حوري حوري أي ارجعي إلي» ^(٥) . فهل عرف ابن عباس الحبشية وخفيت عنه العربية ؟ صحيح لم يقلد الشيخ

(١) الصحاح ٢ / ٥٥٠ «ورد» .

(٢) المفردات : ٨١٩ .

(٣) الأصل : ٢٥ .

(٤) الإتيان ٢ / ٦٤ ، ١١٨ .

(٥) الجامع ١٠ / ٧٣٠ .

حمزة وجده ابن عباس بل قلده قبله علماء آخرون^(١). وبشيء من التؤدة والتأني نجد الكلمة عربية بدليل الرواية الثانية عن ابن عباس فقد شهد للعربية شاهد من أهلها وهي الأعرابية، كما شهد بذلك مفسرون منهم مجاهد وقتادة وسفيان فقد روى عنهم الطبري^(٢). تفسيرهم اللفظ تفسير لغويا وهو الرجوع دون عزو إلى الحبشية أو غيرها من لغات أعجمية.

وأكد تلك الشهادة الاشتقاق وأقوال اللغويين، فاشتقاقه من: «الحور: ما تحت الكور من العمامة، يقال: حار بعدما كار لأنه رجوع عن تكويرها، ومنه الحديث: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» معناه من النقصان بعد الزيادة، وقيل معناه من فساد أمورنا بعد صلاحها وأصله من: نقض العمامة بعد لفها، مأخوذ من كور العمامة إذا انتقض ليها وبعضه يقرب من بعض»^(٣) وقيل من: «الحواري من الدقيق: سمي به لأنه ينقى من لباب البر، قال: وتأويله في الناس الذي قد روجع في اختياره مرة بعد أخرى، فوجد نقيا من العيوب، قال وأصل التحوير في اللغة من حار يحور: وهو الرجوع والتحوير الترجيع»^(٤).

وقيل من: «المحور: للعود الذي تجرى عليه البكرة لتردده»^(٥).

فهذه الاستعمالات تدور حول الرجوع، وهذا الذي دعى القرطبي إلى القول: «فالحور في كلام العرب الرجوع»^(٦). فإذا صحت نسبة الكلمة إلى الحبشية يكون

(١) عكرمة وداود بن هند وابن الجوزي، ينظر الجامع ١٠ / ٧٣١٠ والإتقان ٢ / ٦٤، ١١٨، والمهذب

١٣٧: ١٣٩ والمتوكلي ٦٠ / ٦١.

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٠ / ٧٦.

(٣) تاج العروس ٦ / ٣١٣، ٣١٥.

(٤) السابق.

(٥) المفردات: ١٩١.

(٦) الجامع ١٠ / ٧٣١٠.

من باب توافق اللغتين «ويجوز أن تتفق الكلمتان فإنها كلمة اشتقاق»^(١).

ومما يؤكد عروبه بالإضافة إلى ما سبق عدم ذكره في صفوف المعربات عند الجواليقي وابن بري والبشبيشي والخفاجي والتتوي والعنسي .

١١٨ - يصدون

الزخرف : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [٥٧] .

﴿يَصِدُّونَ﴾ بالحشية يضحون^(٢) .

التعليق والمناقشة :

التفسير المذكور ورد عن الطبري وعن من سبقه^(٣) مثل : ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهما ، والعجيب أنه لم يثبت عن واحد منهم عزوه إلى الحشية كما لم يدرج في المعربات عند الجواليقي وابن بري والبشبيشي .

والطبري يذكر القراءات المتساوقة مع اللهجات العربية ، فيقول : «واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿يَصِدُّونَ﴾ فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة : «يُصدون» بضم الصاد ، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة ، ويصدون بكسر الصاد ، واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد وإذا قرئ بكسرها ، فقال بعض نحويي البصرة ، ووافقه عليه بعض الكوفيين : هما لغتان بمعنى واحد مثل : يُشد يشد وينم وينم من النيمة ، وقال آخر : منهم من كسر الصاد فمجازها يضحون ، ومن ضمها فمجازها يعدلون ، وقال بعض من كسرها فإنه أراد يضحون ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق ، والصواب من القول في ذلك قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ، ولم نجد أهل

(١) الجامع ١٠ / ٧٣١٠ .

(٢) الأصل : ٢٥ .

(٣) جامع البيان ١١ / ٢٥ / ٥١ ، ٥٢ .

التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر ولو كان مختلفا معناه ، لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجوداً وجوداً اختلافاً القراءة فيه ، باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله : يضجون ويجزعون فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب»^(١) .

والكلمة مشتقة من : «صده عن الأمر يصده صدّاً : منعه وصرفه عنه ، وصد يصد صدّاً : ضج وعج»^(٢) .

فاللغات والقراءات والاشتقاقات جعلت اللفظ ثابتاً شامخاً في العربية وعندئذ لا يجوز القول بعجمة اللفظ كما ذهب الشيخ ومن قبله السيوطي^(٣) . ومن بعده آدي شير الذي قال : «الصدى : تعريب سدا»^(٤) . لأن ما قاله من تركيب «صدى» وما نحن بصدده تركيب «صدد» .

١١٩- يس

يس : ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ [١، ٢] .

﴿يَسَّ﴾ بالحشية يا إنسان أو يا رجل^(٥) .

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ نسبه السيوطي^(٦) والبشيشي^(٧) لابن عباس وسعيد بن جبير

(١) جامع البيان ١١ / ٢٥ / ٥٢ ، ٥١ .

(٢) اللسان ٣ / ٢٤١٠ «صدد» .

(٣) الإتيقان ٢ / ١١٨ ، والمهذب : ١٤٠ ، ١٤١ ، والمتوكلي : ٦٣ .

(٤) معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٠٧ .

(٥) الأصل : ٢٥ .

(٦) الإتيقان ٢ / ١١٨ ، والمهذب ١٤٠ ، والمتوكلي : ٥٣ ، ٥٤ ، وفيها : أن سعيد بن جبير قال : «يا رجل بالحشية» .

(٧) جامع التعريب ٢ / ١٢٠١ وفيه أن سعيد بن جبير : يا إنسان مثله مثل ابن عباس .

وعكرمة ووافقهم أبو عبيد القاسم بن سلام^(١) . وبالبحث وجدت نصين عن ابن عباس مخالفان ما ذهب إليه من أن ﴿يَسْ﴾ يا إنسان حبشية وهما : وجاء في تفسير ابن عباس : ﴿يَسْ﴾ يقول : يا إنسان بلغة السريانية^(٢) . وقاله الكلبي^(٣) والثاني في رواية ابن حسنون بإسناده عن ابن عباس : «﴿يَسْ﴾ : إنسان بلغة طيء»^(٤) . فظاهر هذه النصوص هو التناقض ويزول بالتوفيق بينها إذا قلنا : إن الكلمة من باب توافق اللغات والعربية فيه أصل لجريان الكلمة على لسان إحدى قبائلها ، ويؤكد ذلك بما جاء في اللسان : «عن اللحياني : في لغة طيء ما رأيت ثم إيسان أي إنسانا ، يجمعونه أياسين ، قال في كتاب الله ﷻ : ﴿يَسْ﴾ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ﴿﴾ بلغة طيء ، قال أبو منصور : قول العلماء : إنه من الحروف المقطعة ، وقال الفراء : العرب جميعا يقولون : الإنسان إلا طيئا فإنهم يجعلون مكان النون ياء»^(٥) . وليست طيئا وحدها بل عزيت إلى قبيلة أخرى وهي كلب عن الحسن^(٦) . وذهاب العلماء إلى أن ﴿يَسْ﴾ من الحروف المقطعة يعني من الحروف التي لا يعلم معناها إلا الله لذا تعددت الآراء والأقوال فيها . يقول الزجاج : «جاء في التفسير ﴿يَسْ﴾ معناه يا إنسان ، وجاء يا رجل ، وجاء يا محمد والذي عند أهل العربية أنه بمنزلة ﴿آلَمَ﴾ افتتاح السورة ، وجاء أن معناه القسم ، وبعضهم أعنى بعض العرب تقول : ياسين والقرآن ، بفتح النون ، وهذا جائز في العربية ، والتسكين أجود لأنها حروف هجاء»^(٧) .

(١) لغات القبائل ٢ / ١٣٨ .

(٢) المهذب : ١٤٠ هامش : ٢ .

(٣) الجامع ٨ / ٥٦٣٨ ، وجامع التعريب ٢ / ١٢٠٢ .

(٤) لغات القرآن ٥٣ ، والشعبي وثعلب ينظر الجامع ٨ / ٥٦٣٨ ، وجامع التعريب ٢ / ١٢٠٢ .

(٥) اللسان ١ / ١٤٨ .

(٦) الجامع ٨ / ٥٦٣٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧ ، وينظر تفسير غريب القرآن للسجستاني : ٢٠٧ .

وجاء عند القرطبي : «وقال أبو بكر الوراق : معناه يا سيد البشر وقيل : إنه اسم من أسماء الله قاله مالك ، روى عنه أشهب قال : سألته هل ينبغي لأحد أن يتسمى بياسين ؟ قال : ما أراه ينبغي لقول الله : ﴿يَسَّ (١)﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ يقول هذا سمي يس قال ابن العربي هذا كلام بديع» (١) .

بقي - هنا - أمر نذكره وهو ما ذكره القرطبي عن سيبويه ، قال : «وذكر سيبويه النصب وجعله من جهتين ، إحداهما أن يكون مفعولا ولا يصرفه ؛ لأنه عنده اسم أعجمي بمنزلة هايل وقايل والتقدير اذكر ياسين ، وجعله سيبويه اسما للسورة» (٢) .

ولنعرض نص سيبويه هنا لنقف على الحقيقة ، يقول : «أما ﴿حَمَّ﴾ فلا ينصرف ، جعلته اسما للسورة أو أضفته إليه ، لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمي نحو : هايل وقايل ، وكذلك : طاسين وياسين ، واعلم أنه لا يجيء في كلامهم على بناء : حاميم وياسين وإن أردت في هذا الحكاية وتركته وقفا على حاله ، وقد قرأ بعضهم : «ياسين والقرآن» ، و«قاف والقرآن» فمن قال هذا فكأنه جعله اسما أعجميا ثم قال : اذكر ياسين ، وأما صاد فلا تحتاج أن تجعله اسما أعجميا ؛ لأن هذا البناء والوزن من كلامهم ولكنه يجوز أن يكون اسما للسورة فلا تصرفه ، ويجوز أن يكون : «ياسين» و«صاد» اسمين غير متمكنين فيلزمان الفتح ، كما ألزمت الأسماء غير المتمكنة الحركات نحو : كيف وأين وحيث وأمس» (٣) .

وبعد القراءة في هذا النص لوحظ أن سيبويه يعرض لعدد من الآراء من بينها العجمة وتصريحه بها جاء بعد قوله : «لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمي» وأراها تعني شبه العجمة ، ومما يقوي هذا التفسير قوله : «فكأنه جعله اسما أعجميا» فهذا تشبيه صريح وواضح وأما قوله : «لم يجيء في كلامهم على بناء : حاميم وياسين»

(١) الجامع ٨ / ٥٦٣٨ .

(٢) السابق ٨ / ٥٦٣٧ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٥٧ ، ٢٥٨ تح : عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة .

فيجعل من باب الاستثناء وعلى ذلك فسيبويه لم يجعله اسماً أعجمياً لتعدد الوجوه ولما لاحظناه، ومما يؤكد هذا الرأي أن العلماء قالوا بمنعه من الصرف توجيهها لبعض القراءات دون أن يصرحوا بالعجمة، فقال الزجاج: «وهو على وزن هابيل وقايل لا ينصرف»^(١). ويقول العكبري «يس: اسم للسورة كهليل، والتقدير: اتل يس»^(٢).

١٢٠- اليم

طه: ﴿فَأَنبَغَهُمْ فِرْعَوْنُ بِمُجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [٧٨].

﴿الْيَمِّ﴾: بالسريانية والعبرية والقبطية البحر^(٣).

التعليق والمناقشة:

لم يكن للشيخ فضل في هذا إلا جمع المتفرق عن العلماء، فالسريانية ذكرها ابن قتيبة^(٤) حكاها الجواليقي^(٥) وذكرها الأزهري^(٦). والعبرية حكاها السيوطي^(٧). عن ابن الجوزي والقبطية ذكرها الزركشي^(٨). وحكاها السيوطي^(٩). عن شيدلة وهناك لغة رابعة يحدثنا عنها ابن حسنون فيقول: «﴿الْيَمِّ﴾: البحر بالنبطية»^(١٠). وهناك لغة خامسة يحدثنا عنها ابن سلام في نصين: الأول: «﴿الْيَمِّ﴾: البحر بلغة توافق القبط»^(١١).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢ / ١٠٧٨.

(٣) الأصل: ٢٥.

(٤) أدب الكاتب: ٢٨٦.

(٥) المغرب: ٣٥٥ وجامع التعريب: ١٢١٠.

(٦) التهذيب ١٥ / ٦٤٢ وجامع التعريب: ١٢١٠.

(٧) المهذب ١٤١.

(٨) البرهان ٢ / ١١٩.

(٩) الإتيان ١ / ٢٨٩.

(١٠) لغات القرآن: ٥٠.

(١١) لغات القبائل ٢ / ٢٤.

الثاني : ﴿أَلِيمٌ﴾ : البحر بلغة توافق النبطية ^(١) .

فاللغة التي وافقت القبطية والنبطية هي اللغة العربية وإن لم يصرح بها ويمكننا أن نقول - بناء على هذا - وافقت السريانية ووافقت العبرانية وذلك لتمكن عروبة اللفظ من طريق الاشتقاق الذي نلمحه عند الخليل في قوله : «اليم : البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه ويقال : اليم لجته ، وتقول : يُمَّ الرجل فهو ميموم إذا وقع في اليم وغرق فيه ، ويقال : يُمَّ الساحل : إذا طما عليه اليم فغلب عليه» ^(٢) .

وعند السجستاني تعليل التسمية بين ظاهر في قوله : «اليم : البحر سمي بذلك لأنه مقصود» ^(٣) . وعن طريق الفروق اللغوية بين الألفاظ الثلاثة ﴿أَلِيمٌ﴾ البحر ، النهر ، فاليم لقصد الإغراق والبحر كما يقول السجستاني : «الماء الكثير المتسع عذبا كان أو ملحا» ^(٤) . ويقول الزمخشري : «ماء بحر : وصف به للملوحته ، وبحر أذن الناقة : شقها طولاً وهي البحيرة» ^(٥) . ويقول ابن فارس عن النهر : «وسمى النهر لأنه ينهر الأرض أن يشقها» ^(٦) . ويقول الراغب : «النهر : مجرى الماء الفائض ، والنهر : السعة تشبيها بنهر الماء ومنه أنهرت الدم أي أسلته إسالة ، وأنهر الماء : جرى ، ونهر نهر : كثير الماء» ^(٧) . وأرى أن النهر يطلق على الماء العذب فقط ، وتسميته بحراً من باب التغليب ، وهذه الفروق ترد على من جعل الألفاظ الثلاثة أو اثنين منها بمعنى واحد : «ويطلق اسم اليم على ما كان مأؤه ملحاً زعاقاً وعلى النهر الكبير العذب الماء» ^(٨) . وعن طريق رد العجمة بالزعم ، قال ابن دريد :

(١) لغات القبائل ٢ / ٢٤ .

(٢) العين ٨ / ٤٣١ «يم» ويراجع التهذيب ١٥ / ٦٤٢ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٩٦ .

(٤) السابق : ١٩٢ .

(٥) أساس البلاغة ١ / ٣٢ ، ٣٣ «بحر» .

(٦) المقاييس ٥ / ٣٦٢ .

(٧) المفردات : ٧٧٣ .

(٨) التهذيب ١٥ / ٦٤٢ .

«وزعم قوم أنها لغة سريانية والله أعلم»^(١). وكذا قال ابن منظور^(٢)، وقال الشيخ شاعر: «و اليم من الألفاظ القرآنية ، جاءت في الكتاب الحكيم مرارًا ، ولا دليل لمن زعم أنها غير عربية»^(٣).

وبعد : فقد ثبتت عروبة اللفظ من طرق عديدة ومتنوعة : الاشتقاق ، والتفريق والرد بالزعم ولو ادعى فيها الأرامية كما ذكر فرنكل^(٤).

١٢١- يصهر

الحج : ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [٢٠].

﴿يُصْهِرُ﴾ بلسان أهل المغرب ينضج^(٥).

التعليق والمناقشة :

انساق الشيخ وراء السيوطي^(٦). الذي حكى عن شيدلة هذا إلا أن السيوطي ذكر لغة أخرى هي : لغة البربر^(٧).

وحقيقة الأمر أن الكلمة ومعناها عرييان للاشتقاق ، جاء في اللسان : «الصهر : المشوي ، أبو زيد في قوله تعالى : ﴿يُصْهِرُ بِهِ﴾ : قال هو الإحراق صهرته بالنار : أنضجته ، وأصهره ، قوله : لأصهرنك يمين مرة : كأنه يريد الإذابة ، قال أبو عبيد : صهرت فلانًا يمين كاذبة توجب له النار»^(٨).

وقرأ الحسن : «﴿يُصْهِرُ﴾ : بفتح الصاد وتشديد الهاء مبالغة وتكثيرًا لذلك ،

(١) الجمهرة ١ / ١٧ «يمم» .

(٢) اللسان ٦ / ٤٩٦٦ «يمم» .

(٣) المعرب : ٣٥٥ هامش ٤ .

(٤) عنه د/ عبد الكريم في المتوكلي : ١١٩ هامش : ٣ .

(٥) الأصل : ٢٥ .

(٦) الإتيان ٢ / ١١٩ ، والمهذب ١٤١ .

(٧) المتوكلي : ١٦٠ .

(٨) اللسان ٤ / ٢٥١٦ «صهر» .

والمعنى : أن الحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم يذيب ما في بطونهم من الشحوم والأحشاء»^(١).

١٢٢- اليهود

البقرة : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾

[١١٣]

﴿الْيَهُودُ﴾ : أعجمي معرب بإهمال الذال^(٢).

التعليق والمناقشة :

ما ذكره الشيخ أحد رأيين ذكرهما الجواليقي مع إهمال النسبة إلى يهوذا بن يعقوب ، وحبذا لو ذكر الشيخ الرأي الثاني الذي قال فيه الجواليقي : «وقيل : هو عربي وسمي : يهوديا لتوبته في وقت من الأوقات فلزمه من أجلها هذا الاسم ، وإن كان غير التوبة ونقضها بعد ذلك»^(٣).

وعجمة اللفظ مطلقة دون نسبة عند الشيخ والرأي الأول عند الجواليقي وعند السيوطي^(٤). يدل دلالة واضحة على شيوع الكلمة في اللغات ، مما يجعلنا نقف سائلين : هل العربية أو السامية ضمن هذه اللغات ؟

وبالبحث وجدت أن الكلمة غير سامية بدليل نسبة اللفظ إلى لغة من لغاتها وهي الفارسية ، يقول السيوطي : «ومما ورد في القرآن بالفارسية . . . اليهود»^(٥). ومما يؤكد ساميتها : عروبتها في كلام الجواليقي السابق ومن قبله ابن دريد ، الذي قال : «وهود الرجل في السير تهويداً : إذا سار سيرا لنا ومنه : اشتقاق الهوادة أي اللين

(١) الباب ١٤ / ٤٩ .

(٢) الأصل : ٢٥ .

(٣) المعرب : ٣٥٧ .

(٤) المذهب ١٤٢ ، والإتقان ٢ / ١١٩ .

(٥) المتوكلي : ٧٤ ، ٩١ .

والسكون ، والهودة : أصل السنام ، سنام البعير خاصة ، والجميع هود ، وهود : اسم نبي الله ﷺ وأصله التهويد وهو : السكون والهدوء ، وسمي اليهود يهودًا إما من قوله ﷺ : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي : رجعنا ، وإما من ، التهويد : أي السكون ويمكن أن يكونوا سموا بالمصدر من هاد يهود هودا ، وفي التنزيل : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ [البقرة: ١٣٥] وهو من هذا إن شاء الله ^(١) .

وقال ابن سيده : « ويهوذ : اسم قبيلة : « كعب بن مالك الأنصاري » « الطويل » : أولئك أولى من يهود بمدحة إذ أنت يومًا قتلتهما لم تؤنّب وقيل : إنما اسم هذه القبيلة : يهوذ ، فعرب بقلب الذال دالا ، وليس هذا بقوي ^(٢) . ومن بعده الراغب ، حيث قال : « قال بعضهم : يهود في الأصل من قولهم : ﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وإن لم يكن فيه مدح ^(٣) . وابن منظور حيث قال : « الهود : التوبة ، هاد يهود هودًا وتهود : تاب ورجع إلى الحق ، فهو هائد ، وقوم هُود : مثل حائل وحول وبازل وبزل ، قال أعرابي « الرجز » :
إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ مَّدْحِهِ هَائِدٌ ^(٤)

والذي جعل السيوطي يعزوها إلى الفارسية ، هو ما وجدناه عند آدي شير في قوله : « هاد يهود هودًا : رجع إلى الحق مأخوذ من هودة وهو الحق ^(٥) . لكن الاشتقاق كما رأيناه أثبت عروبة اللفظ ، وبه يرد على المحاولات التي تريد إخراج اللفظ من هذه العروبة كالشيخ حمزة والرأي الأول عند الجواليقي والسيوطي ،

(١) جهرة اللغة ٢ / ٦٨٩ «هود» .

(٢) المحكم ٤ / ٤١١ «هود» .

(٣) المفردات : ٧٩٦ .

(٤) اللسان ٦ / ٤٧١٨ «هود» .

(٥) معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٨ .

وآدي شير ويضاف الشهاب ، حيث قال : «يهود : معرب يهوذا بذاًل معجمة : ابن يعقوب عليه السلام»^(١) . والشيخ شاعر الذي قال : «والظاهر أنه معرب وإن وافق اشتقاق الفعل العربي»^(٢)

بقي أمر وهو : الحديث عن الأصل الذي نقل عنه اللفظ وهو : يهوذا ، أراه – أيضاً – مشتقا من : «الهوذة : الحمامة ، أو ضرب من الطير ، وبه سمي الرجل «هوذا» : هوذة»^(٣) . أو من «الهاذة : شجرة لها أغصان سبطة ، لا ورق لها وجمعها الهاذ»^(٤) . فكأن : اليهود يعودون ويرجعون إلى أب وأصل واحد ، رجوع الحمام إلى المأوى والأغصان إلى الجذع .

١٢٣ – ياقوت

الرحمن : ﴿كَانَتْ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٥٨] .

﴿الْيَاقُوتُ﴾ : فارسي^(٥) .

التعليق والمناقشة :

في هذا النص أمور :

الأول : تحديد اللغة المنقول عنها اللفظ : وقد وافق الشيخ فيها الثعالبي^(٦) . والجوهري^(٧) . وابن منظور^(٨) هذا في مقابلة إطلاق عجمة اللفظ ، يقول

(١) شفاء الغليل : ٢٧٩ .

(٢) المعرب : ٣٥٧ هامش : ٣ .

(٣) جوهرة اللغة ٢ / ٧٠٣ .

(٤) اللسان : ٦ / ٤٧١٩ .

(٥) الأصل : ٢٥ .

(٦) فقه اللغة : ١٩٨ .

(٧) الصحاح ١ / ٢٧١ «يقوت» .

(٨) اللسان ٦ / ٤٩٦٤ «يقوت» .

الجواليقي : «يأجوج ، أعجمي والياقوت ، كذلك والجمع اليواقيت ، وقد تكلمت به العرب قال مالك نويرة اليربوعي (ت ١٢ هـ) «البيسط» :

لَنْ يُذْهِبَ اللَّوْمَ تَاجٌ قَدْ حُبِيتَ بِهِ مِنْ الزَّبْرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّهَبِ

بقوله للنعمان بن المنذر (ت نحو ٢٨ ق هـ) لما عرض عليه الردافة فأبي ، فطلبه فهرب»^(١) .

ولم ينصف السيوطي عندما جعل الجواليقي ممن نسب اللفظ إلى الفارسية ، فقال : «ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه فارسي وكذا الجواليقي والمغربي وآخرون»^(٢) . ويؤكد ذلك فيقول : «ذكر الجواليقي في المعرب ، وغيره : مما ورد في القرآن بالفارسية ، الياقوت»^(٣) .

وإطلاق العجمة عند الجواليقي في كتابه المعرب فيه دلالة على شيوع اللفظ في اللغات ، فلا تختص به لغة دون أخرى ، فيكون من باب التوافق والاشتراك ، وأما عزوه إلى الفارسية فلا دليل عليه من بيان الأصل في تلك اللغة ، يقول الشيخ شاکر «وقد ادعى قوم أنه فارسي معرب ولم يذكروا أصله في الفارسية»^(٤) وخلقوا أحد الكتب المتخصصة منه^(٥) . وعزوه إلى غيرها ، يقول طوبيا : «ياقوت : يوناني yokithos وفي اللاتينية hyacinthus هو حجر كريم لونه أحمر»^(٦) . وهذا العزو يؤكد ما ارتأيناه من توافق اللغات فيها .

الثاني : عدم بيان معنى الياقوت : - جاء منذ قليل وصف الياقوت عند العنيسي

(١) المعرب : ٣٥٦ .

(٢) المهذب : ١٣٧ .

(٣) المتوكلي : ٧٤ ، ٨٨ .

(٤) المعرب : ٣٥٦ هامش : ٤ .

(٥) معجم الألفاظ الفارسية لأدي شير .

(٦) تفسير الألفاظ الدخيلة : ٧٦ .

بأنه : حجر كريم لونه أحمر» وإذا كان هذا وصفه في اليونانية واللاتينية فإنه قد جرى وصفه أيضا في العربية على لسان سيد البشر ﷺ والصحابه رضوان الله عليهم والعلماء - رحمهم الله - فقد ذكر ابن كثير رحمه الله عن النبي ﷺ قال : «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير حتى يرى مخها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيتها لرأيته من ورائه» ، هكذا رواه الترمذي من حديث عبيدة بن حميد وأبي الأحوص عن عطاء بن السائب به ورواه موقوفاً ثم قال وهو أصح ، وقال الإمام أحمد حدثنا عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا يونس عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب» تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه ^(١) .

كما ذكر عن مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم في صفاء الياقوت وبياض المرجان ، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ ^(٢) .

وقال أبو السعود : «﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ إما صفة لقاصرات الطرف أو حال منها كالتي قبلها أي مشبهات بالياقوت في حمرة الوجنة والمرجان أي صغار الدر في بياض البشرة وصفائها ، فإن صغار الدر أنصع بياضاً من كباره» ^(٣) . ويقول ابن عادل : «الياقوت : جوهر نفيس ، يقال : إن النار لم تؤثر فيه ، ولذلك قال الحريري (القاسم بن علي ت ٥١٦ هـ) «البيسط» :

وَطَالَمَا أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَفَى ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ

أي حاله لم يؤثر بها ، وجه التشبيه كما قال الحسن في صفاء الياقوت وبياض

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٨ وينظر جامع البيان ٨ / ٢٧ / ٨٨ ، ٩٩ .

(٣) تفسير أبي السعود ٥ / ٦٦٧ .

المرجان وعلى هذا القول بأنه أبيض ، وقيل : الوجه في الصفة بهما لنفاستهما لا للونها ، ولذلك سموا بمرجانة ودرّة وشبه ذلك»^(١) . وجاء عند الزبيدي : «الياقوت : من الجواهر أي معروف فارسي معرب ، وهو أقسام كثيرة ، أجوده الأحمر الروماني ، يقال له البهرماني ، قال الحكماء : يجلب من سرنديب ، مفرح ، جامع ، مقو ، نافع للوسواس العارض من السوداء والخفقان وضعف القلب شربا لجمود الدم تعليقا ، وقد أطل فيه وفي خواصه ابن الكتبي «يوسف بن إسماعيل الطيب ت ٧١١هـ) والحكيم داود (ت ٤٨٠هـ) والتيفاشي «أحمد بن يوسف ت ٦٥١هـ) وغيرهم من أهل الحكمة»^(٢) .

فأوصاف الياقوت : حجر - أحمر - صافٍ - نفيس - لم تؤثر فيه النار - شبهت به الحور العين .

الثالث : خلو النص من العربية : ذكرنا آنفاً أنه يمكن جعل الياقوت من باب توافق اللغات بدليل شيوع العجمة وعدم اختصاص الفارسية به ، وإذا كان الأمر كذلك فالعربية لا تخلو منه ، وقد ثبتت عروبه .

استنباطاً من قول البشيشي : بعد ذكره الفارسية عن الجوهرى : «وهو فاعول ، والوحدة ياقوته ، والجمع اليواقيت واستشهد بشعر مالك بن نويرة اليربوعي ، وفي التنزيل : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقال الصغاني : سكت عن ذكره ابن دريد وابن فارس والأزهري والفارابي ، وابن عباد (ت ٣٨٥هـ)^(٣) ففي هذا النص عدة أمور تثبت العروبة وهي : الوزن والإفراد والجمع واسم الجنس - ذكر القرآن له - توقف العلماء عن المسارعة والحكم بالعجمة .

وتصريحاً على لسان الشيخ أحمد شاكر ، حيث قال : «والظاهر أنه عربي من مادة

(١) اللباب ١٨ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) تاج العروس ٣ / ١٦٢ .

(٣) جامع التعريب ٢ / ١١٩٧ ، ١١٩٨ .

أميتت كما أميت كثير من المواد»^(١) وعلى لسان د/ خالد : «وما تكلم به القرآن فهو عربي أصيل ، ولعل فعل ياقوت كان معروفا ثم اندرس كما اندرست كثير من الكلمات التي بقيت فرعاً وماتت أصلاً»^(٢) .

(١) المعرب ٣٥٦ هامش ٤ .

(٢) أقباس الرحمن ٢٢٩ .

رابعاً : رأي وتعقيب

بقي ما أرجئ إلى الآن وهو إبداء الرأي ووجهة النظر في قضية معرب القرآن الكريم ، فبعد عرض الآراء ومناقشة الشيخ حمزة فيما ذهب إليه من عجمة بعض ألفاظ القرآن الكريم ، أرى من واجبي أن أضع بين يدي القارئ موجزاً دقيقاً ، وإجمالاً واعياً ، لما جاء في هذه الرسالة من ألفاظ ولغات ثم الشروح والتعليقات عليهما ، ووضع ذلك كله تحت نقاط موضحة ، وجزئيات كاشفة ، هي :

الأولى : لغات منسوبة ، وتنقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : لغات سامية ، وتنقسم إلى :

١ - محدد النسبة ، أي منسوب إلى لغة واحدة ، وإليك بيانها :

أ- النبطية : «أكواب» «ألا» «إصري» - «تتيرا» - «تحت» - «الحواريين» - «سفرة» - «سيناء» - «عبدت» - «قطنا» - «ملكوت» - «مناص» - «وزراً» - «وراءهم» = أربع عشرة لفظة .

النبط بفتح النون والباء الموحدة وطاء مهملة في الآخر وهم أهل بابل من العراق في الزمن القديم وإليهم تنسب الفلاحة النبطية لابن وحشية وقال ابن الكلبي : هم من بني نبيط بن ماس بن إرم بن سام بن نوح ، وقال ابن سعيد : هم من بني نبيط ابن آشور بن سام بن نوح^(١) ويقول د/ عبد الصبور شاهين : «فأما النبطية فقد كانت لغة القوم المسمين بالنبط ، والنبط كانوا عرباً ، بل إنهم في نظر الباحثين أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين أطلق عليهم المستشرقون «العرب الجنوبيين»^(٢) .

(١) صبح الأعشى للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ١/ ٣٧٠ / الهيئة العامة لقصور الثقافة .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د . عبد الصبور شاهين ٣٣٢ / مكتبة الخانجي / القاهرة .

ب- السريانية : «ريون» ، «سجدًا» ، «شهرًا» ، «القيوم» = أربعة ألفاظ .

«والسريانية بضم السين وسكون الراء المهملتين وفتح الياء المثناة تحت وألف ثم نون» قال ابن الكلبي : من بني سوريان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام بن نوح^(١) .
وقيل : «السريانية إحدى اللهجات الآرامية ، بل هي الآرامية ، ولكن الإغريق كانوا وراء التسمية بالسريانية ، بل ظنوا أن بلاد الشام جزء من الإمبراطورية الآشورية (Assyria) فأطلقوا عليها اسم (Syria) ولما كان القوم الذين استوطنوا هذه البلاد يتكلمون اللغة الآرامية ، فقد أطلق الإغريق على هذه اللغة اسم (Syriac) أي السريانية ، وعرف المتكلمون بها باسم السريان ، ويرى د . رمضان عبد التواب ، أن الآراميين سموا أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم الدين المسيحي ، لأن الاسم الشعبي القديم صار عيباً يدل على الكفر ، تماماً كالاسم (هيليني) عند اليونان^(٢) .

ج- العبرانية : «أخلد» - «بعير» - «حطة» - «رمزًا» - «ألرحمن» - «صلوات» - «طوى» - «فومها» - «كفر عنهم» - «مرقوم» - «هدنا» = إحدى عشرة لفظة .

والعبرانيون «بكسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وألف بعدها نون مكسورة وياء مثناه تحت مشدودة مضمومة وواو ساكنة ثم نون» وهم الذين يتكلم اليهود بلسانهم إلى الآن ، قال الطبري وهم من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٣) .

ج- الحبشية : «الأرائك» - «أواب» - «أوبى» - «ألجبت» - «حوبا» - «حرم» - «درى» - «سكرًا» - «نين» - «شطر» - «ألطاغوت» - «غيض» - «قسورة» - «كفلين» - «متكأ» - «مشكاة» - «منسأته» - «منفطر» - «ناشئة» - «يحور» - «يصدون» - «يس» = ثنتان وعشرون لفظة .

(١) صبح الأعشى ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) المتوكلي : ١٠٧ .

(٣) صبح الأعشى ١ / ٣٦٨ .

يقول د/ علي وافي : « ٢ - اللغات السامية الجنوبية وتشمل العربية واليمنية القديمة ، واللغات الحبشية السامية »^(١) ويقول : تنقسم اللهجات الحبشية السامية أقساما كثيرة ، أهمها ما يلي :-

أ- اللهجة الجعزية Gueze :

وهي مسماه باسم الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب السامية التي نزلت إلى الحبشة ويطلق عليها أحيانا اسم اللغة الحبشية القديمة *ethiopien ancien ou classique* وأحيانا اسم : اللغة الحبشية مجردا من كل وصف وهي من أقدم اللهجات الحبشية السامية إن لم تكن أقدمها علي الإطلاق . .

ب- اللغة الأمهرية :

وهي اللغة المستخدمة الآن في التخاطب في معظم مناطق الحبشية السامية اللسان وكانت في الأصل لهجة القبائل الأمهرية نسبة إلى منطقة أمهرا *Amhara* .

ج- لهجة تيجرينيا :

أو اللهجة التيجرينية *Tigrean Tigrigna* وهي متفرعة من اللغة الجعزية ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا التي تتوسط مدينة أكوم ويندر استخدام هذه اللغة في الكتابة .

د- اللهجة التيجرية :

وتستخدم هذه اللهجة في المناطق الواقعة في الشمال من منطقة اللهجة السابقة «التيجرينية» وهي قوية الشبه بالجعزية .

هـ - اللهجات الجوارجية :

وهي مجموعة لهجات يتكلم بها في منطقة جوراجيا *Gurague* الواقعة في

(١) علم اللغة ٢٠٢ / ط ٩ / دار نهضة مصر للطبع والنشر / الفجالة / القاهرة .

جنوب منطقة كوا الأمهرية ، جماعات مختلفة الأديان فمنهم المسلمون ومنهم المسيحيون ومنهم الوثنيون .

و- لهجة مدينة هرر :

وهي متفرعة كذلك من اللغة الأمهرية ، ولكنها بعدت عن أصلها بعداً كبيراً حتى أصبحت الآن لهجة متميزة غير مفهومة للأمهريين ^(١) .

البربرية : «أن» - «أنية» - «أناة» - «المهل» = أربعة ألفاظ .

بَرَبْرُ : جِيلٌ مِنَ النَّاسِ يُقَالُ : إِنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ بَرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَالْبَرَابِرَةُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ زَادُوا الْهَاءَ فِيهِ إِمَّا لِلْعُجْمَةِ ، وَإِمَّا لِلنَّسَبِ وَهُوَ الصَّحِيحُ ^(٢) .

ويقول القلقشندي (ت ٨٢١هـ) : «وقد اختلف في نسبهم اختلافا كثيراً فذهبت طائفة من النساين إلي أنهم من العرب ، ثم اختلف في ذلك ف قيل : أوزاع من اليمن . وقيل : من غَسَّان وغيرهم ، تفرقوا عند سيل العرم ، قاله المسعودي ، وقيل : خَلَفَهُمْ أبرهة ذو المنار أحد تبابعة اليمن حين غزا المغرب ، وقيل : من ولد لقمان بن حمير بن سبإ ، بعث سرية من بنيهِ إلى المغرب ليعمرّوه فتزلوا وتناسلوا فيه ، وقيل : من لحم وجذام كانوا نازلين بفلسطين من الشام إلي أن أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجؤوا إلى مصر فمنعهم ملوكها من نزولها فذهبوا إلى المغرب ونزلوه ، وذهب قوم إلي أنهم من ولد لقشان بن إبراهيم عليه السلام وذكر الحمداني أنهم من ولد بربر بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام ، وأنه ارتكب ذنباً فقال له أبو البرّ : اذهب يا برّ فما أنت ببرّ ، وقيل : هم من ولد بَرَبْر بن ثميلا بن مازيع بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام .

وبالجملة فأكثر الأقوال جانحة إلي أنهم من العرب وإن لم نتحقق من أي عرب

(١) فقه اللغة د . علي عبد الواحد وافي ٩٢ : ٩٥ / دار نهضة مصر للطبع والشر / القاهرة .

(٢) اللسان ح ١ / ٢٥٤ «بربر»

هم ، وهم قبائل متشعبة وبطون متفرقة وأكثرهم ببلاد المغرب»^(١) وجاء في التاج : «البربر جيل من الناس لا تكاد قبائله تنحصر كما قاله ابن خلدون في التاريخ وفي الروض للسهيلي : إنهم والحبشية من ولد حام ، وفي المصباح : أنه معرب وقيل إنهم بقية من نسل يوشع بن نون من العماليق الحميرية ، وهم رهط السميدع ، وإنه سمع لفظهم فقال ما أكثر بربرتكم فسموا البربر ، وقيل غير ذلك ، الجمع : البرابرة زادوا الهاء فيه إما للعجمة وإما للنسب وهو الصحيح ، قال الجوهري : وإن شئت حذفها وهم أكثر قبائلهم بالمغرب في الجبال من سوس وغيرها ، متفرقة في أطرافها وهم زنانة وهوارة وصنهاجة ونبرة وكتامة ولواته ومديونة وشباته ، وكلهم كانوا بفلسطين مع جالوت فلما قتل تفرقوا ، كذا في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر»^(٢)

هـ- المغربية : «أبا» ، «يصهر» = لفظتان .

جاء في معجم البلدان : «المغرب بالفتح ضد المشرق ، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة ، قال بعضهم : حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط ، وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت من الشمال أقرب ما هي ، وطول هذا في البر مسيرة شهرين»^(٣) وجاء في المعجم الوسيط : «المغرب البلاد الواقعة في شمال أفريقيا في غربي مصر وهي : ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ومملكة المغرب اليوم : الجزء الواقع في أقصى بلاد المغرب في غربي الجزائر ، ويحدها البحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا»^(٤)

وأرجح عزو «الأب» إلى البربرية ، وذلك لما يلي :

(١) صبح الأعشي ١/ ٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) تاج العروس : ٦/ ٧٣ «بربر» .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ١٦١ / دار صادر / بيروت / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٧ ، ٦٤٨ «غرب» / ط ٢ / طبعة دار المعارف بمصر / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١- البربر هم سكان المغرب : «يعتبر المغرب أكبر موطن للبربر ، فهم يشكلون ٤٥٪ من مجموع سكانه ، مقابل ٢٪ بتونس و ٣٠٪ بالجزائر ، وتنتشر المجموعات البربرية في مختلف أجزاء المغرب باستثناء معظم سهول المحيط الأطلسي وبعض مدن الشمال»^(١)

٢- عدم التعرف على سكان المغرب قبل البربر : «ومهما يكن من شيء فإن البربر ليسوا هم سكان المغرب الأولين ، فإن ظواهر الحياة البشرية تتمثل في هذه البلاد منذ مئات الآلاف من السنين ، كما دلت على ذلك اكتشافات مشتي أفالو التي أثبتت آثار شعوب بدائية قد انتقلت من مدينة العصر الحجري العتيق إلى العصر الحجري الحديث ، وهذه الشعوب قد اكتسحت المغرب الأوسط وامتدت عبر المغرب الأقصى وتخطته إلى جزر الخالدات»^(٢) .

٣- عزوت كلمة «يصهر» بمعنى ينضج إلى أهل المغرب على لسان الزركشي^(٣) والسيوطي^(٤) والشيخ حمزة^(٥) لكن السيوطي^(٦) يعزوها مرة أخرى إلى البربر .
وإذا كان نسبة اللفظتين إلى البربر مرجحاً فإن نسبتهما إلى العربية أشد ترجيحاً وأقوى مذهبا .

و- بنو إسرائيل : «أسباطا» = لفظ واحد .

ذكر «أسرائيل» في القرآن مرتين : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل

(١) المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات ١/ ٢٣ / دار الرشاد الحديثة / الدار البيضاء / طبعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٢) السابق .

(٣) البرهان ١/ ٢٨٨

(٤) المذهب ، تح د . إبراهيم أبو سكين : ٩٩ ، المذهب تح د . سمير : ١٤١ .

(٥) الأصل : ٢٥ ، والكتاب : ٣٠٤ .

(٦) المتوكلي : ١٦٠ .

عمران: ٩٣] ، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ﴾ [مريم: ٥٨] .

وإسرائيل هو يعقوب : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ هو يعقوب عليه السلام وفي الترمذي عن ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : كان يسكن البدو^(١) وبنو إسرائيل : من ينسبون إلى إسرائيل هذا ، وقد وردت هذه التسمية في القرآن إحدى وأربعين مرة ، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً ، كما في سفر الخروج ، وفي القرآن الكريم : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] ، وفيه أيضاً : ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] ومملكة من بني إسرائيل قامت في الشمال بعد موت سليمان في حدود ٩٣٣ ق . م ، وقد عُمِّرت زهاء قرنين حتى قضى عليها الآشوريين عام ٧٢٢ ق . م^(٢) .

ز - اليهود : «دارست» - «راعنا» - «لينة» = ثلاثة ألفاظ .

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [البقرة: ٦٢] معناه : صاروا يهوداً ، نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً ؛ لأن الأعجمية إذا عُرِبت غيرت عن لفظها^(٣) .

وجاء في المعجم الوسيط : «اليهود : قوم من أصل سامي قيل : إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب»^(٤) .

فهذه إحدى وستون كلمة نُسبت إلى لغات سامية ، وقد أثبتت المناقشة أن كلمات هذا القسم عربية .

(١) الجامع ٢ / ١٤٨٢ .

(٢) المعجم الكبير ١ / ٢٧٩ .

(٣) الجامع ١ / ٤٦٩ .

(٤) المعجم الوسيط ٢ / ١٠٣٩ .

٢- متعدد النسبة : أي منسوب إلى أكثر من لغة ، وإليك بيانها :

- «أسفارًا» بالسريانية والنبطية كتباً .
- «أواه» بالحبشية الموقن ، وبالعبرية الدعاء .
- «طه» بالحبشية والنبطية يا رجل .
- «القمل» بالعبرية ، والسريانية الدي .
- فهذه أربع كلمات نسبت إلى لغتين ساميتين ، ومن العجيب أن تنفي عروبتها ، وقد أثبتت الدراسة ذلك .

٣- متردد النسبة : أعني به ما نسب إلى أكثر من لغة سامية على طريق الشك والتردد ، هي :

- «الربانيون» عبرانية أو سريانية .
- «الطور» بالسريانية أو النبطية الجبل .
- «هونا» سريانية أو عبرانية بمعنى حكماء .
- فهذه ثلاث كلمات مترددة النسبة ، وهذا مظهر من مظاهر الشك والتردد والاضطراب في النسبة ، ومما يدعوا إلى الدهشة أن الشك هذا لم يذكر العربية ولو مرة واحدة ، وقد أثبت البحث عروبة هذه الألفاظ .

الثاني : لغات غير سامية : وتنقسم إلى :

١- محدد النسبة : أي منسوب إلى لغة واحدة ، وإليك بيانها .

- أ- الفارسية : «أباريق» - «بيع» - «ألتنور» - «دينار» - «زنجبيل» - «سجیل» - «سرادقها» - «أقفاها» - «كافورا» - «كنز» - «كورت» - «مسك» - «مقاليد» - «نون» - «ياقوت» = خمس عشرة لفظة .

والفرس : بضم الفاء وسكون الراء المهملة وسين في الآخر ، وهم الذين كان

منهم ملوك الأكاسرة ، قال ابن اسحاق : هم ولد فارس بن لاوذ بن سام بن نوح ، وقال ابن الكلبي : هم ولد فارس بن طيراش بن آشور بن سام بن نوح ، وقيل : من ولد طيراش بن همدان بن يافث بن نوح ، وقيل من بني أميم بن لاوذ بن سام ، ووقع للطبري : أنهم من ولد رعويل بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - قال في العبر : ولا التفات إلى هذا القول ؛ لأن ملك الفرس أقدم من ذلك^(١) وتستبعد أن تكون الفارسية سامية لأن العلماء وضعوها تحت الفصيلة الهندية الأوربية ، يقول د/ وافي : «الفصيلة الأولى : الهندية الأوربية وتشمل هذه الفصيلة ثمان طوائف من اللغات ، وهي :

١ - اللغات الهندية الإيرانية أو اللغات الآرية ، تشمل شعبتين : إحداهما : شعبة اللغات الهندية السنسكريتية Sanskrit البراكريتية Prakrit واللغات الهندية الحديثة Langues Neo Indoues . . . إلخ والأخري : شعبة اللغات الإيرانية الفارسية القديمة Vieuxperse^(٢)»

القبطية : «الأولى» - «الآخرة» - «بطائنها» - «سيدها» = أربعة ألفاظ .

و«القط بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وطاء مهملة في الآخر ، وهم الذين كان منهم أهل مصر في القديم ، قال إبراهيم بن وصيف شاه : هم من بني قبطيم بن فقط بن مضر بن يبصر بن حام بن نوح وعند الإسرائيليين أنهم من ولد فقط بن حام»^(٣)

ج - الزنجية : «حصب» = لفظة واحدة .

ذكر القلقشندي عن ابن سعيد : «الزنج من بني زنج ، ولم يرفع في نسبهم

(١) صبح الأعشي ١/ ٣٦٩ .

(٢) علم اللغة : ١٩٧ .

(٣) صبح الأعشي ١/ ٣٦٨ .

فيحتمل أنهم من بني حام وأنهم من بني غيره»^(١) وقال الزبيدي: «الزنج بالفتح والكسر لغتان فصيحتان ، والمزوجة بالفتح والزواج بالضم : جيل من السودان تسكن تحت خط الاستواء وجنوبه وليس وراءهم عمارة ، قال بعضهم : تمتد بلادهم من المغرب إلى قرب الحبشة وبعض بلادهم علي نيل مصر ، واحدهم زنجي بالفتح والكسر حكاه ابن السكيت وأبو عبيد مثل رومي وروم ، وفارسي وفارس لأن ياء النسب عديلة هاء التأنيث في السقوط»^(٢)

د - الرومية : «ألرقيم» - «ألصراط» - «طفقا» - «ألقسط» - «القسطاس» - «قنطار» = ست ألفاظ .

- «الروم : ضبطهم معروف ، وهم الأمة المعروفة الذين منهم ملوك القسطنطينية الآن ، قيل هم من بني كيثم ، وهو يابان بن يافث بن نوح ، وقيل : من ولد رومي بن يونان بن علجان بن يافث بن نوح ، وقيل : من ولد رعويد بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - وقال الجوهري : من ولد روم بن عيصو بن إسحاق»^(٣) .

- ويصنفها العلماء من فضيلة اللغات الهندية الأوربية ، ويرى هؤلاء العلماء أن اللغة الرومية تفرعت اللغة اللاتينية ، الروم اسم الإمبراطورية البيزنطية في اللغتين الفارسية والتركية ، والروم : معناها بلاد الرومان أو البيزنطيين ، وقد أطلق المسلمون اسم الروم على هذا الجيل من الناس غير الفرس والهنود والسراني واليهود والقبط والأحباش والزنج ، فيشمل الروم واليونان^(٤) .

هـ - التركية : «غساقا» = لفظة واحدة .

(١) صبح الأعشي ١/ ٣٦٨ .

(٢) تاج العروس ٣/ ٣٩٣ «زنج»

(٣) صبح الأعشي ١/ ٣٦٧ .

(٤) المتوكلي : ٩٣ .

جاء في اللسان : «الترك : الجليل المعروف الذي يقال له : الدبلم ، والجمع أترك»^(١) .
وقيل : «الترك : بضم التاء المثناة فوق ، وسكون الراء المهملة وكاف في الآخر وهم
الأمة المشهورة الذين منهم ملوك الديار المصرية الآن ، وهم من بني تُرك بن كומר
ابن يافث بن نوح عليه السلام ، وقيل : من بني طيراش بن يافث ، ونسبهم ابن سعيد إلى
ترك ابن عابر بن شمويل بن يافث»^(٢) و«الترك : يطلق بمعناه الواسع على الشعوب
التي تتكلم اللغات التركية في تركيا وروسيا»^(٣) .

- واختلف العلماء في فضيلة الترك ، ف قيل : إنه من العجم ، حيث وضعهم
القلقشندي تحت : «المقصد الثالث في معرفة أنساب العجم ، وهم من عدا العرب
من الفرس والترك والروم وغيرهم»^(٤) وقيل : إنها فضيلة اللغات الطورانية حيث :
«أطلق مكس مولرو بونس اسم : اللغات الطورانية على طائفة من اللغات الآسيوية
والأوربية التي لا تدخل تحت الفصيلتين السابقتين كالتركية والتركمانية وهي
أمشاج من لغات لا يؤلف بينها إلا صفة سلبية وهي عدم دخولها في الفصيلتين
السابقتين»^(٥) .

- وقيل : إنها فصيلة مستقلة ، قال بذلك جمعية علم اللغة بباريس في موسوعتها :
لغات العالم . . . حيث قسمت جميع اللغات الإنسانية الخارجة عن الفصيلتين
الحامية السامية ، والهندية الأوربية إلى تسع عشرة فصيلة هي :

١ - فصيلة اللغات التركية والمغولية والمنشورية»^(٦) .

(١) اللسان ١ / ٤٣٠ (ترك) .

(٢) صبح الأعشى ١ / ٣٦٦ .

(٣) المعجم الكبير ٣ / ٦٧ (ترك) .

(٤) صبح الأعشى ١ / ٣٦٦ .

(٥) علم اللغة : ٢٠٦ .

(٦) السابق .

- فهذه سبع وعشرون لفظة نسبت إلى لغات غير سامية ، وهذه اللغات بالدراسة والتحليل انتفت عجمتها وثبتت عروبتها .

٢- متردد النسبة ، وهي :

- «سندس» معرب بالهندية أو الفارسية .

- «مزجاة» بالعجمية أو القبطية قليلة .

- وسبق تعريف اللغتين الفارسية والقبطية ، وإذا كنا لا ندري ما العجمية فالهندية : هي لغة : «الهند وضبطه معروف في الإسرائيليات أنهم من ولد دادان بن رغما بن كوش بن حام ، ونقل الطبري عن ابن اسحاق أنهم من ولد كوش بن حام من غير واسطة»^(١) وقد ذكر أنفا : «الفصيلة الأولى : الهندية الأوربية ، وتشمل هذه الفصيلة ثمان طوائف من اللغات وهي :

١- اللغات الهندية الإيرانية واللغات الآرية وتشمل شعبتين إحداهما شعبة اللغات الهندية «السنسكريتية Sanskrit البراكريتية Parakrit ، واللغات الهندية الحديثة Langues Neo Indoues . . . إلخ» .

والبحث لم يقطع نسبة اللفظتين إلى إحدى اللغتين ، بل أخلصهما للعربية .

الثالث : مختلط بين السامية وغيرها : وهي :

«أبلعي» بالحبشية ازدردي وبالهندية أشربي .

«أليم» بالزنجية والعبرانية الموضع .

«ر هوا» بالسريانية ساكنا ، وبالقبطية سهلا .

«السجل» بالحبشية الرجل ، وبالفارسية الكتاب .

«سريا» بالسريانية ، والنبطية واليونانية النهر .

«صرهن» بالرومية قطعهن وبالنبطية شققهن .

«عدن» بالسريانية والرومية الكروم والأعنا ب .

«الفردوس» بالرومية البستان وبالنبطية الكرم .

«هيت» بالقبطية والسريانية والخورانية هلم .

«اليم» بالسريانية والعبرية والقبطية البحر .

- وفيما سبق تم تعريف كل اللغات السابقة فيما عدا : اليونانية والخورانية وإليك تعريفهما :

اللغة اليونانية : اليونان : «الذين كان منهم الحكام شرقي الخليج القسطنطيني ، وهم من ولد يونان ، وهو : يونان بن يافث بن نوح ، وقال البيهقي : هم من ولد يونان بن خلجان بن يافث ، وشذ الكندي فقال : يونان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، فجعل يونان أخا لقحطان أبي عرب اليمن ، وقال : إنه خرج من بلاد العرب مغاضباً لأخيه قحطان فنزل شرقي الخليج القسطنطيني . . . ثم اليونانية على ثلاثة أصناف : اللطينيون وهم بنو لطين بن يونان والإغريقيون ، وهم بنو إغريق بن يونان ، واللكيم وهم بنو اللكيم بن يونان وهي أصل الروم»^(١)

- **اللغة الخورانية :** جاء في اللسان : «حوران : بالفتح موضع بالشام»^(٢) .

وقال الزبيدي : «حَوْرَان : بالفتح : كورة عظيمة بدمشق ، وقصبتها بصري ومنها تحصيل غلات أهلها وطعامهم»^(٣) . وجاء في المعجم الكبير : «حوران : هضبة في بلاد الشام تقع جنوبي دمشق تربتها بركانية شديدة الخصوبة . . . وسميت في العهد الروماني : أهراء روما ، سكنها الغساسنة قبل الإسلام ، ودخلت بعد

(١) صبح الأعشى ١ / ٣٧١ .

(٢) اللسان ٢ / ١٠٤٥ «نور» .

(٣) تاج العروس ٦ / ٣١٨ .

الفتح الإسلامي سنة ١٣هـ = ٦٣٤م في أعمال دمشق ، حكمها بنو حمدان وفي العصر الحديث وقعت تحت حكم الفرنسيين لما فرض انتدابهم على بلاد الشام وهي اليوم من أراضي الجمهورية العربية السورية ، وتضم محافظتين ، هما : درعا والسويداء ، وجزء منها يقع في القطر الأردني^(١) .

- فهذه عشر كلمات نسبت إلى السامية وغير السامية ، وأنت تلاحظ معي أن الاختلاط هنا إما من قبيل التفسير كالمثال الأول ، وإما من قبيل النسبة كما في بقية الأمثلة ، كما تلاحظ معي أن العربية لم يكن لها نصيب في تلك اللغات وقد أكد البحث نصيبها وأوجد حقها .

الرابع : متردد النسبة : لم أقصد به هنا ما قصده في المتردين السابقين ، وما قصده هو ما نسب إلى السامية وغير السامية عن طريق الشك والتردد وهو :

- «جهنم» فارسية أو عبرانية .

- «طوبى» بالهندية أو الحبشية اسم للجنة .

- هاتان لفظتان ثبت بالمناقشة تمكنهما في العربية .

الثانية : منعدم النسبة :

«العرم» المسناة التي يجمع الماء فيها ثم ينبثق .

- لقد سقطت اللغة التي يعزى إليها هذا اللفظ ، وقد عزّاها البحث إلى لغة سامية وهي الحبشية ، وأكد ساميتها مرة ثانية عن طريق عروبته .

الثالثة : مطلق النسبة :

- «آزر» على قراءة الرفع وأنه ليس بعلم ، بلغتهم يا مخطئ .

- «إستبرق» بلغة العجم الديباج الغليظ .

- «الرس» أعجمي بمعنى بئر .
- «الروم» أعجمي هذا الجيل من الناس .
- «سلسبيلا» عجمي .
- «سقر» عجمي .
- «المجوس» أعجمية .
- «المرجان» أعجمي .
- «هودا» أعجمي بمعنى يهود .
- «اليهود» أعجمي معرب بإهمال الذال .
- نحن أمام ألفاظ مبهمة الهوية ، غامضة الجهة ، هلامية المصدر ، وقد حاول البحث عزوها وعروبتها بالأدلة المقنعة والبراهين الجادة .

الرابعة : منتفى العروبة وهي :

- «سجين» غير عربي وهو ديوان الشر .
- «قراطيس» القرطاس أصله غير عربي .
- «وردة» غير عربية .
- ثلاثة ألفاظ رميت بغير رام إلى غير العربية ، ونتساءل : لماذا لبست هذه الألفاظ ثوبا غير العربية ، وقد توشحت ثوب العربية وازينت به ؟
- ومن خلال ما سبق يمكن القول بما يلي :

أولا : انتفاء العجمة بين اللغات السامية : أثبتنا من قبل قول د/ موافي وهو من ذوي الرأي القائل بعدم العجمة : «من كتبوا في المعرب من العلماء - غفر الله لنا ولهم- كالجواليقي وغيره يسارعون في الحكم على بعض الألفاظ بالتعريب دون دليل على ذلك واضح ، وذلك اعتمادا منهم- فيما نرى - على وجود الكلمة في

العربية وغيرها ، غير أن ذلك ليس دليلا على عجمة الكلمة في الأصل لأن العربية قد احتكت بأخواتها الساميات وهن قد تفاعلت مع غيرهن»^(١) .

كما سبق أن ذكرنا رأي د/ عبد الغفار هلال ، وهو من أرباب القول بوقوع المعرب في القرآن ، حيث قال : «فنحن نؤمن بوقوع المعرب في القرآن الكريم وننصره على الوارد من لغات غير سامية كالفارسية أو الرومية ونحوهما»^(٢) .

والساميات في الكلمات المدروسة كثيرة وغيرها قليل وعلى ذلك فلا عجمة بينها «ويمكن القول - أيضا - بأن علاقة العربية بأخواتها الساميات علاقة فرد بأسرة لغوية واحدة ، ومن الطبيعي أن يحمل هذا الفرد موروثات أسرته وخصائصها التكوينية ، بيد أن هذه القرابة اللغوية لا تعني مطلقا التبعية اللغوية ، أو بعبارة أخرى البنية اللغوية . . . وعلى هذا يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية للعربية فيها ما لأخواتها»^(٣) واللغات غير السامية بالدراسة والتحليل انتفت عجمتها وثبتت عروبته ، ومن العجيب أن تنسب هذه الألفاظ إلى الساميات دون العربية مع أن أحد الباحثين يثبت أن العربية أقدم اللهجات السامية ، فيقول : «والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية . . . والراجع أن العربية أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم ، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها في التطور والتغير»^(٤) .

ويجعل د/ عبد الصبور بعد عرضه كثير من الألفاظ المنقولة من لغات سامية والتي قيل بعجمتها أنها من المشترك السامي ، ثم يجعل العربية أقدم هذه الساميات ، فيقول : «وبرغم هذا نرى أن المجموعة كلها من الألفاظ العربية الخالصة ، سواء

(١) ينظر : ص ٩ .

(٢) ينظر : ص ١٨ .

(٣) القراءات القرآنية ٣٣٣ .

(٤) تاريخ الأدب العربي أ . أحمد حس الزيات ١٣ / ط ٢٥ / دار نهضة مصر / القاهرة .

أوجدت في لغة أخرى سامية أم في أكثر من لغة ، وهي على هذا الفرض تعد في رأينا من المشترك السامي ، ونعني بالمشارك السامي نفي دعوة الأخذ أو الاستعارة التي قال بها القدماء فإن هذه الاستعارة على فرض صحتها لا بد أنها ترجع إلى آماذ سحيقة يعد تحديدها ضربا من الإحالة ، فالقول بها إفتاء في قضية ميتافيزيقية لم يرد حولها نص ولا انكشف من ملاحظها شيء ذو بال ، بل يضعفه كذلك ما سبق أن نقلناه من أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى»^(١) .

ثانيا : الاشتقاق : سبق أن لمحنا هذا المبدأ عند الزركشي وصرح به د/ موافي وهو من الفريق الأول ، حيث قال : «وفي رأينا أن اللفظ إن صح اشتقاقه من لغة العرب وتساوق معناه مع معنى سائر مشتقات مادته واتصلت ظروفه بظروف الحياة العربية كان اللفظ عربيا لا محالة»^(٢) .

وذكر الجواليقي وهو من الفريق الثاني عن أبي بكر بن السراج في رسالته في الاشتقاق باب ما يجب على الناظر في الاشتقاق أن يتوقاه ويحترس منه : مما ينبغي أن نحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولدت الحوت^(٣) .

وقد اصطحبنا هذا المبدأ في دراسة الكلمات السابقة ورأيناه قد أخرجها من ميدان العجمة إلى ميدان العروبة سواء أكانت الكلمة سامية أم غير سامية .

ثالثا : البيئة العربية : البيئة العربية لها ظروفها ونظامها في الحياة والمعيشة ، ولها من الألفاظ ما يتواءم مع هذه الظروف فلا ينفك أحدهما عن الآخر ، وقد ذكر د/ موافي أنفا عبارة يقول فيها : «واتصلت ظروفه» «اللفظ» بظروف الحياة العربية كان اللفظ عربيا لا محالة» وبتوظيف هذا المبدأ أخرجت ألفاظ عديدة من بيئات العجم

(١) القراءات القرآنية : ٣٥٠ .

(٢) ينظر : ص ١١ .

(٣) المعرب : ٣ ، ٤ .

إلى البيئة العربية من مثل: «أباريق» فلا يعقل أن تكون العرب من الأمم التي فتنت بالخمير في جاهليتها ثم تستعير لفظا للدلالة على إنائها»^(١) وغيره كثير .

رابعا : اتفاق اللغات : سبق عند الفريق الأول إيجاد البديل للعجمة وهو الوفاق بين لغتين أو أكثر ووجدنا ذلك عند الثعالبي وهو من الفريق الثاني حيث ذكر فصلا أسماه : أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد تحت .

الباب المعقود للمعرب المسمى : فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية . ووجدنا ذلك عند نفطويه إلا أن الاتفاق عند الآخرين قسيم للعجمة وليس بديلا عنها وعند تطبيق هذا المبدأ نظريا وعمليا وجدنا كثيرا من الألفاظ قد وافقت فيها العربية ، غيرها من الساميات ، مثل : «إصري : عهدي وافقت لغة النبطية»^(٢) ومع وضوح هذا الوفاق يخلصه الشيخ حمزة^(٣) وغيره لها والتوافق هنا أولى وأحرى ؛ لأنه كما سبق لا عجمة بين الساميات ومما وقع اتفاقا بين العربية وهي لغة سامية وغيرها من الساميات ما ذكره أبو عبيد : «حجارة من سجيل : يعني من طين وافقت لغة الفرس»^(٤) في حين يخلصها الشيخ حمزة للفارسية ، فيقول : «السجيل : بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين»^(٥) والتوافق في مثل هذا أسد وأدق ، لأنه يمكن أن تكون الفارسية هي التي أخذت لأن : «اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظا في عصور متطوالة قبل الإسلام ، فدخل في الفارسية - مثلا - ألفاظ سامية ، فرب لفظ فارسي يظن أصلا للفظ عربي وهو في الحقيقة لفظ سامي تسرب إلى الفارسية في العصور القديمة ، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات

(١) فقه التعريب : ١٠ .

(٢) لغات القبائل ١/ ٦٣ ، ٢٠٧ .

(٣) الأصل والبيان ص ٥ ، والبحث ص ٦٢ .

(٤) لغات القبائل ١/ ٢٠٨ .

(٥) الأصل : ١٣ والبحث : ١٤٣ .

الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية»^(١) ولأن اقتراض اللغات حقيقة تاريخية ، يقول فندريس : «فاحتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها»^(٢)

خامسا : نقلية الأدلة : استدل أصحاب الرأي القائل بنفي وقوع المعرب في القرآن لكريم بأدلة نقلية ، بينما استدل القائلون بوقوع المعرب بأدلة عقلية بحتة ، والنقل مقدم على العقل ، لأن غير المأول مقدم على المأول .

سادسا : اختلال ضابط النقل : لقد وضع أرباب القول بوقوع المعرب في القرآن ضابطا ومعيارا لمعرفة الأعجمي من العربي ، وهو النص والنقل عن أئمة اللغة أو أحدهم ، ولا يمكن أن نسلم لهم بهذا الضابط وذلك لما يلي :

١ - اختلاف المرويات عن الإمام الواحد : بالقراءة في مرويات الأئمة نجد اختلافا- أحيانا- في تلك المرويات ، ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه أقر بعجمة بعض الألفاظ ، وروي أبو عبيد عن عدة من العلماء أحرف كثيرة أنها بلغات العجم ، روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد ، فمنها قوله : «طه» «أليم» «الطور» «الربانيون» «الربيون» قال : يقال : إن هذه الأحرف بالسريانية^(٣) وذكر ألفاظا أخرى كثيرة عنهم بلغات أخرى أعجمية مثل : الرومية والفارسية والحبشية والخورانية . كما روي عنه في سؤلات نافع بن الأزرق عن قوله تعالى : ﴿أَنْ لَّنْ يَحْوَ﴾ [الانشقاق: ١٤] ، أن لن يرجع بلغة الحبشة ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر (لييد) (ت ٤٠ هـ) «الطويل» :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ يَحْوَ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(٤)

(١) تقديم المعرب للجواليقي د / عبد الوهاب عزام : ص ٤ .

(٢) اللغة لفندريس ٣٤٨ / تعريب عبد المجيد الدواخلي ومحمد القصاص / الأنجلو المصرية .

(٣) الزينة ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) الإتيقان ٢ / ٦٤ .

وعن قوله تعالى : «حوبا» «النساء ٢» قال : إثما بلغة الحبشة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الأعشي «الطويل» :

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي مِنْ أَمْرٍ كُمْ لِيُعْلَمَ مِنْ أَمْسِي أَعَقَّ وَأُحَوِّبَا^(١)

ولقد ذكر الزركشي أيضا عدداً من الكلمات ونسب القول بتعريبها لابن عباس ، منها «الطور» «طفقا» «القسط» و«القسطاس» «هدنا» «السجل»^(٢) لكن مع وضوح هذا الوارد عن ابن عباس وجدت ما يناقضه ، يقول ابن سلام عن عطاء عن ابن عباس { في قوله وَلَقَدْ : بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } [الشعراء: ١٩٥] ، قال : بلسان قريش ولو كان غير عربي ما فهموه ، وما أنزل الله كتابا من السماء إلا بالعربية ، وكان جبريل عليه السلام يترجم لكل نبي بلسان قومه ، وذلك معنى قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [إبراهيم: ٤] ، فليس ما وقع من ألسنة الأمم وسمع من لسان العرب في القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب ، وربما وافقت بعض اللغات بعضا ، فأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء^(٣)

٢- عدم التواطىء والتوافق على ما قيل بتعريبه وعجمته : فبينما نرى أحد الأئمة يقول بعجمه لفظ ، يقول آخر بعرويته ، ومنهم من يقول بالتوافق ، ومنهم من يقول بعدمه ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- ما قاله ابن دريد : «الثنور» : فارسي معرب ، لا تعرف العرب له اسما غير هذا^(٤) . ووافقه الجواليقي^(٥) والسيوطي^(٦) والشيخ حمزة^(٧) ، بينما نجد أئمة

(١) السابق ٢/ ٧٥ .

(٢) البرهان ١/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٣) لغات القبائل ١/ ٣ .

(٤) الجمهرة ٣/ ١٣٢٦ .

(٥) المعرب : ٨٤ .

(٦) المهذب ، تح د . إبراهيم أبو سكين : ٣٩ ، تح د . سمير : ٥٠ ، المتوكلي : ٧٦ ، الإتيان ٢/ ١١٠ .

(٧) الأصل : ٧ .

آخرين يرون أن اللفظ في باب توافق اللغات ، فالجواليقي روى عن ابن عباس أنه قال : «التنور» : بكل لسان عربي وعجمي^(١) ووافقه الخليل^(٢) .

وابن جني^(٣) والثعالبي^(٤) ، بينما نجد أئمة آخرين يجعلونه خالصا للعربية ، منهم ثعلب فقط ورد عنه ما يدل على عروبة اللفظ ، وهو الاشتقاق ، جاء في المحكم : «قال أحمد بن يحيى : التنور : فعول من النار»^(٥) ووافقه الشيخ شاکر^(٦) ود/الموافي^(٧) ، وقد أشبعنا الكلام في هذا اللفظ في مكانها من رسالة الشيخ حمزة .

ب- ما ذكره ابن بري : «قال أبو منصور : والكميت : قال قوم : هو معرب عن قولهم بالفارسية : كميته : أي مختلط كأنه اجتمع فيه لونان سواد وحمرة ، وقيل : إنه مصغر من : أكميت «كزهير» من أزهر ، قال ابن بري : الكمييت عند الخليل وسيبويه اسم عربي ، استعمل مصغرا ، لأنه بين الأسود والأحمر ، ولم يبلغ أن يكون أسود ولا أحمر ، وإنما هو بينهما ، ومثله مما استعمله مصغرا : هو الكعيت للبلبل»^(٨) .

ج- ما ذكره ابن بري عن أبي منصور : «والخباء من الشعر والصوف ، قال أبو هلال هو بالفارسية بيان أعرب فقليل : خباء ، قال ابن بري : هذا الذي حكاه أبو هلال غلط ؛ لأن الخاء لا يكون بدلا من الباء في الأسماء المعربة ، وكذلك الباء لا تبدل من الياء ، وإنما تبدل من الفاء التي بين الفاء ، والباء والهمزة لا تبدل من النون في هذا

(١) المعرب : ٨٤ .

(٢) العين ٨ / ١١٤ .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ . لابن جني / تح . محمد علي النجار / ط ٢ / دار الكتب المصرية /

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(٤) فقه اللغة : ١٩٨ .

(٥) المحكم ٩ / ٤٧٥ «تنر» .

(٦) المعرب : ٨٤ ، هامش : ٣ .

(٧) فقه التعريب : ١٥ ، ١٦ .

(٨) حاشية ابن بري : ١٤١ .

النحو ، فعلمت بهذا أنه ليس خِباء معرباً من بيان ولا منقولاً منه»^(١) وماذكرته من أمثلة هنا قليل من كثير سجلته كتب المعرب .

د- وهذا جدول فيه موازنة بين لغات القبائل لابن سلام ولغات القرآن لابن حسنون للتدليل على الاختلاف :

م	اللفظ القرآني	السورة والآية	ابن سلام	الصفحة	ابن حسنون	الصفحة
١	﴿أَطْوَرَ﴾	البقرة ٦٣	يعني الجبل وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية .	١٢ / ١	هو الجبل السريانية الجبل بلغة السريانية	٤١ ٥١
٢	﴿فَصَّرْهُنَّ﴾	البقرة ٢٦٠			قطعه بالنبطية	٤٢
٣	﴿رَبِّلَيْنَيْنِ﴾	آل عمران ٧٩	يعني علماء وافقت لغة السريانية	٦٢ / ١	علماء في لغة السريان	٤٣
٤	﴿إِصْرِي﴾	آل عمران ٨١	عهدي وافقت لغة النبطية	٦٣ / ١	عهدي في لغة لنبط	٤٣
٥	﴿كَفَلٌ﴾	النساء ٨٥	النصيب وافقت لغة النبطية	٩٣ / ١	نصيب بلغة النبط	٤٤
٦	﴿أَلْقَسَطَ﴾	الأنعام ١٥٢			العدل في لغة الروم	٤٥
٧	﴿هُدَنَّا﴾	الأعراف ١٥٦	تبنا وافقت لغة العبرانية	١٥٩ / ١		
٨	﴿وَوَغِضَ﴾	هود ٤٤	نقص بلغة الحبشة	٢٠٥ / ١	نقص بالحبشية	٤٧
٩	﴿أَوَّهَ﴾	هود ٧٥	يعني الدعاء إلى الله - عز وجل - بلغة توافق النبطية	٢٠٧ / ١	الدعاء إلى الله بالنبطية	٤٧

(١) حاشية ابن بري : ٨٣ .

م	اللفظ القرآني	السورة والآية	ابن سلام	الصفحة	ابن حسنون	الصفحة
١٠	﴿سِجِيلٍ﴾	هود ٨٢	يعني من طين وافقت لغة الفرس	٢٠٨/١	طين بالفارسية	٤٧
١١	﴿هَيْتَ﴾	يوسف ٢٣	تهيات لك بلغة توافق النبطية	٢١٤/١	هلم بلغة النبط وقيل سريانية	٤٨
١٢	﴿مُشْكَا﴾	يوسف ٣١	الأترج بلغة توافق القبط	٢١٥/١		
١٣	﴿وَالرَّقِيعِ﴾	الكهف ٩	الكتاب بلغة الروم	٣/٢	الكلب بلغة الروم وفي الاتقان اللوح أو الدواه بالرومية	٤٩
١٤	﴿وَأَسْتَرْقِ﴾	الكهف ٣١	الدباج بلغة توافق لغة الفرس	٦/٢	رقيق لدباج بلغة الفرس	٤٩
١٥	﴿وَرَاءَهُمْ﴾	الكهف ٧٩	أمامهم بلغة النبطية	١٢/٢		
١٦	﴿سَرِيًّا﴾	مريم ٢٤	يعني جدولا أي نهرا بلغة توافق لغة السريانية	١٧/٢	جدولا بالسريانية	٥٠
١٧	﴿أَلِيمٍ﴾	طه ٣٩	البحر بلغة توافق القبط	٢٤/٢	البحر بالنبطية	٥٠
١٨	﴿سَيِّئًا﴾	المؤمنون ٢٠	الحسن بلغة توافق التبطينية	٥١/٢	الحسن بالنبطية	٥١
١٩	﴿كُوشَكُوفٍ﴾	النور ٣٥	يعني الكوة بلغة توافق الحبشية	٦٢/٢	كوة بالحبشية	٥١
٢٠	﴿عَبْدَتْ﴾	الشعراء ٢٢	قتلت بالنبطية	٧٥/٢		
٢١	﴿أَلِيمًا﴾	الأحزاب ٨	موجعا بلغة العبرانية	١١٩/٢	موجعا بالعبرانية	٥٣
٢٢	﴿يَسَ﴾	يس ١	يعني يا إنسان بلغة الحبشة	١٣٨/٢	إنسان بلغة طيء	٥٣

م	اللفظ القرآني	السورة والآية	ابن سلام	الصفحة	ابن حسنون	الصفحة
٢٣	﴿نَاصٍ﴾	ص ٣	وليس فرار بلغة توافق النبطية	١٥٢ / ٢	وليس فرار بالقبطية	٥٤
٢٤	﴿وَقَطْنَا﴾	ص ١٦			كتابنا بلغة القبط أو النبط	٥٤
٢٥	﴿مَقَالِيدُ﴾	الزمر ٦٣	يعني مفاتيح بلغة حمير وافقت لغة قريش والأنباط والحبشة	١٦٣ / ٢	مفاتيح وافقت لغة الفرس والأنباط والحبشة	٥٥
٢٦	﴿كَالْمُهْلِ﴾	المعارج ٨	عكر الزيت بلغة البربر	٢٦٤ / ٢		
٢٧	﴿لَا وَرَرَ﴾	القيامة ١١	يعني لا حيل ولا ملجأ توافق النبطية وقيل لا حيل بلغة أهل اليمن	٢٧٥ / ٢	لا ملجأ بلغة النبط	٦١

نلاحظ في الجدول اختلافاً بينا ، ومظاهره تكمن فيما يلي :

١. العدد : عدد الكلمات عند ابن سلام خمس وعشرون وعند ابن حسنون اثنتان وعشرون .

٢. الاشتراك : اشترك ابن سلام وابن حسنون في تسع عشرة كلمة واختلفا في الحكم عليها .

٣. الانفراد : انفرد ابن سلام بخمس كلمات ، هي «هدنا» - «متكأ» - «وراءهم» «عبدت» - «المهل» ، وانفرد ابن حسنون بثلاث كلمات هي : «صرهن» - «القسط» - «قطنا» .

٤. التوافق : وافقت العربية غيرها عند ابن سلام في سبع عشرة كلمة ، بينما وافقت العربية غيرها في كلمة واحدة عند ابن حسنون ، وتنقسم الموافقات عند ابن سلام إلى قسمين :

أ- التوافق مع اللغات السامية في أربع عشرة كلمة ، هي «الطور» - «ربانيين» - «إصري» - «الكفل» - «هدنا» - «أواه» - «هيت» - «سريا» - «أليم» - «سيناء» - «مشكاه» - «مناص» - «مقاليد» - «وزر» .

ب- التوافق مع لغات غير سامية في ثلاث كلمات ، هي «سجيل» - «متگا» - «الإستبرق» .

٥. العزو : اختلف ابن سلام وابن حسنون في العزو ، فأخلص ابن سلام «مقاليد» للسامية عن طريق عزوها إلى ثلاث لغات منها النبطية والحبشية والعربية ، ويضيف ابن حسنون لغة غير سامية «الفارسية»

٦. التردد : تردد ابن سلام بين التوافق وعدمه ، حيث جعل طائفة من الألفاظ وافقت فيها العربية غيرها ، وطائفة أخرى جانبها هذا مع أنها المتمشية مع مذاهبه ورأيه ، كما نلاحظ ترددا آخر عند ابن حسنون في اللغة المنقول عنها «قطنا» وعزاها مرة إلى القبط وأخرى إلى النبط وهما لغتان من فصيلتين إحداهما سامية والأخرى حامية .

٣- خلط اللغات الأعجمية باللهجات العربية : قد ينقل القائلون بوقوع المعرب في القرآن ألفاظا ذهبوا إلى عجمتها ، وهي في الوقت ذاته معزوة إلى لهجة عربية ، وقد فعل ذلك الشيخ حمزة ، فقال «أنية» : بالبربرية حارة^(١) في حين يثبتها ابن سلام لهجة عربية لمدين ، فيقول : «أنية» : بمعنى حارة بلغة مدين^(٢) ويثبتها ابن حسنون لهجة قريشية ، فيقول : «أنية» : حارة عن قريش^(٣) ويذكر السيوطي ومن بعده الشيخ حمزة ، أن «أسفارا» يعني كتباً بالسريانية والنبطية^(٤) وفي الوقت ذاته يعزوها السيوطي إلى كنانة^(٥) .

(١) الأصل : ٦ ، والبحث ص ٦٧ .

(٢) لغات القبائل ٢/ ٢٩٤ .

(٣) لغات القرآن : ٦٣ .

(٤) الإلتقان ٢/ ١٠٩ ، الأصل : ٤ ، والبحث ص ٦٧ .

(٥) الإلتقان ٢/ ٩٢ ، ولغات القبائل ٢/ ٢٤٨ .

وما ذكر هنا من باب التمثيل لا الحصر لنرى التناقض الذي وقع فيه ممن كتبوا في معرب القرآن ، ويرفع أحد الباحثين هذا التناقض قائلاً : «إن هذه اللهجات كانت تمثل في الواقع قنطرة تعبرها الألفاظ الدخيلة من اللغات السامية إلى العربية الفصحى»^(١) وإذا كان الأمر كذلك فيمكن القول بالعكس فإن هذه اللهجات كانت قنطرة لعبور الكلمات العربية إلى غيرها من اللغات .

٤ - التردد والشك :

أ- في اللغات المأخوذ عنها ، مثال ذلك :

١ . ما ذكره ابن حسنون : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وليس فرارًا بالقبطية^(٢) ، وفي الاتقان هي نبطية .

٢ . جاء عند الشيخ حمزة : «جهنم» فارسية أو عبرانية^(٣) .

٣ . جاء عند الشيخ حمزة : «الربانيون» عبرانية أو سريانية^(٤) .

٤ . جاء عند الشيخ حمزة : «سندس» معرب بالهندية أو الفارسية^(٥) .

٥ . جاء عند الشيخ حمزة : «طوي» بالهندية أو الحبشية اسم للجنة^(٦) .

٦ . جاء عند الشيخ حمزة : «الطور» بالسريانية أو النبطية الجبل^(٧) .

٧ . جاء عند الشيخ حمزة : «مزجاة» بالعجمية أو القبطية قليلة^(٨) .

(١) القراءات القرآنية ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٢) لغات القرآن : ٥٤ ، الإتقان ١١٧ / ٢ .

(٣) الأصل والبيان : ٨ .

(٤) السابق ١١ .

(٥) السابق ١٣ .

(٦) السابق ١٦ .

(٧) السابق ١٧ .

(٨) السابق ٢٢ .

٨. جاء عند الشيخ حمزة : «هونا» سريانية أو عبرانية بمعنى حكما^(١).

ب- التردد في المعاني الأعجمية :

١. جاء عند الشيخ حمزة : «الرقيم» بالرومية : اللوح أو الكتاب أو الدواء^(٢).

٢. جاء عند الشيخ حمزة : «يس» بالحبشية يا إنسان أو يا رجل^(٣).

ج - التردد والاضطراب في الأصول الأعجمية : مثل «أكواب» حيث ذكر

الطبري عن الضحاك أن أصله «كوبا» وذكر الشيخ حمزة أن أصله «كوز» ،
و«الإستبرق» حيث اضطربت أقوال العلماء في أصله ، حيث قيل : إن أصله : إستبره ،
وقيل : استفره ، وقيل استبرك ، وقيل استروه .

٥- عدم تحديد اللغة المنقول عنها : ذهب كثير من القائلين بوقوع المعرب في

القرآن إلى إطلاق النسبة أحيانا ، فمرة يقولون : غير عربي ، ومرة يقولون : أعجمي ،
ومرة يقولون بلغتهم كما سبق بيان ذلك عند الشيخ حمزة .

(١) السابق ٢٣ .

(٢) الأصل والبيان ١١ .

(٣) السابق ٢٥ .

المراجع والمصادر

مصادر البحث

- إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمي منتهي الأمانى والمسرات في علوم القراءات للبنى الدمياطي / تح . شعبان محمد إسماعيل / ط ١ / عالم الكتب / بيروت / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٣ م .
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي / تح . محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني .
- أدب الكاتب لابن قتيبة / تح . محمد محي الدين عبد الحميد / دار الطلائع .
- الأصل والبيان لمعرب القرآن للشيخ حمزة فتح الله / تعليق . محمد إبراهيم سعد / طبعة مصر الحرة / القاهرة .
- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب / تح . د . عزة حسن / دمشق / ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- الأضداد لابن الأنباري / تح . محمد أبو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / بيروت / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس / تح . د . زهير غازي زاهد / ط ٣ / عالم الكتب / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / بيروت .
- أقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن / د . خالد جميل الرشيدى / بغداد / دار الشئون الثقافية العامة / ط ١ / ٢٠٠٢ م .
- البحر المحيط لأبي حيان / ط ٢ / دار الفكر / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- البرهان في علوم القرآن للزركشي / تح محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة دار التراث / القاهرة .

- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب للتركمانى / تح . خالد محمد خميس / القاهرة / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - للشيخ منصور علي ناصف / من مطبوعات جريدة صوت الأزهر .

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي / تح . علي شيري / دار الفكر / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري / تح . احمد عبد الغفور عطار / ط ٣ / دار العلم للملايين / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- تاريخ الأدب العربي أ . أحمد حسن الزيات / ط ٥ / دار نهضة مصر / القاهرة .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / شرحه ونشره . السيد صقر / ط ٢ / دار التراث / القاهرة / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

- التبيان في إعراب القرآن الكريم / للعكبرى / تح . علي محمد البجاوي / دار الجيل / بيروت .

- التحرير في علوم التفسير للسيوطي / تح . د . فتحي عبد القادر فريد / دار المنار / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- التطور النحوي للغة العربية لبراجستراسر / ترجمة د . رمضان عبد التواب / مكتبة الخانجي / القاهرة / الرياض / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- تفسير أبو السعود / طبعة إدارة طباعة الجمعية الأزهرية المصرية الملاوية / ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م .

- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه / دار العرب للبستاني / القاهرة / ١٩٨٨م - ١٩٨٩م .
- تفسير البيضاوي / الطبعة العثمانية / ١٣٠٥هـ .
- تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني / تح . محمد الصادق قمحاوي / مكتبة عالم الفكر .
- تفسير غريب القرآن لأبي بكر الرازي / تح د . حسين المالي / ط ١ / أنقرة / ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / مكتبة التراث الإسلامي / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري / تح . عبد السلام سرحان / مطابع سجل العرب .
- توجيه قراءة ابن محيص في «الإستبرق» للبغدادى / تح . أحمد رزق مصطفى السواحلي / ط ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري / دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- جامع التعريب للبشيشي / تح . محمود عبد العزيز عبد الفتاح / جامعة الأزهر / كلية الدراسات / القاهرة / ١٩٩٠م - ١٩٩١م .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / دار الغد العربي / القاهرة / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- جمهرة اللغة لابن دريد / تح . رمزي البعلبكي / ط ١ / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان / ١٩٨٧م .
- الحجة لابن خالويه / تح د . عبد العال سالم مكرم / ط ٦ / مؤسسة الرسالة / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

- الخصائص لابن جني / تح . محمد علي النجار / ط ٢ / دار الكتب المصرية / ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / طبعة القاهرة / ١٣١٤ هـ .

- الرسالة للإمام الشافعي / تح د . أحمد محمد شاكر / طبعة دار الكتب العلمية .

- رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن سلام / مطبوع على تفسير الجلالين للقرآن العظيم / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر / ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .

- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية للشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي / عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الجرازي ط ٢ / القاهرة / ١٩٥٧ م .

- السيرة النبوية لابن هشام / تعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة حجازي / القاهرة .

- شرح المفصل لابن يعيش / مكتبة المتنبي / القاهرة .

- شفاء الغليل فيما وقع في كلام العرب من الدخيل • تح . محمد عبد المنعم خفاجي / ط ١ / مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى / ط المنيرية بالأزهر / ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

- الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا / تح . السيد أحمد صقر / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة .

- صبح الأعشي للقلقشندي / الهيئة العامة لقصور الثقافة / سلسلة ذخائر ١٣٣ .

- العشرات في اللغة لابن جعفر التميمي النحوي / تح . يحي عبد الرؤوف جبر / ط ١ / ١٩٨٤ م .

- علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر للطبع ونشر / الفجالة / القاهرة .

- غرائب اللغة لروفاثيل نخلة / المطبعة الكاثوليكية / ط ١ / بيروت / ١٩٦٠ م .

- الغريب المصنف لابن سلام / تح د. محمد المختار العبيدي / ط ٢ / دار سحنون للنشر / تونس / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- الغريبين في القرآن والحديث للهروي / تح د. أحمد فريد المزيدي / ط ١ / المكتبة العصرية / بيروت / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

- الفائق في غريب الحديث للزنجشري / تح . علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر / بيروت / لبنان / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل / مطبعة عيسى البابي الحلبي / بدون تاريخ .

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل / دار الفكر / بيروت / لبنان / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

- فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .

- فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي / منشورات مكتبة الحياة / بيروت / لبنان .

- في التعريب والمعرب لابن بري / تقديم د. إبراهيم السامرائي / ط ١ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- القاموس المحيط للفيروزآبادي / ط ٣ / مكتبة الخانجي / ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين / مكتبة الخانجي / القاهرة .

-الكتاب لسيويه / تح . عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة /
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل / ط ١ / المطبعة البهية المصرية / ١٣٤٣هـ .

-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي / تح . محي الدين
رمضان / ط ٤ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

-اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي / تح . الشيخ عادل أحمد
عبد الموجود وآخرين / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤١٩هـ -
١٩٩٨م .

-لسان العرب لابن منظور / دار المعارف .

-لغات القرآن لابن حسنون / تح . توفيق محمد شاهين / ط ١ / مكتبة
وهبة / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

-اللغة لفندريس / تعريب عبد المجيد الدواخلي ومحمد القصاص / ط : الأنجلو
المصرية / ١٩٥٠م .

-ليس في كلام العرب لابن خالوية / تح . أحمد عبد الغفور عطار / ط ٢ / دار
العلم للملايين / بيروت / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

-المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية والهندية
والسريانية والعبرانية والنبطية والتركية والزنجية والبربرية لأبي بكر السيوطي / تح
د . عبد الكريم الزبيدي / منشورات جامعة سبها / ١٩٨٦م .

-مجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى / تح . أحمد فريد المزيدي / ط ١ /
دار الكتب العلمية / ٢٠٠٦م - ١٤٣٧هـ .

- مجمل اللغة لابن فارس / تح . زهير عبد المحسن سلطان / ط ٢ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني / تح . علي النجدي ناصف وآخرين / القاهرة / ١٣٨٦هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي / تح . عبد السلام عبد الشافي محمد / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده / تح د . عبد المجيد هنداي / ط ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / مكتبة المتنبي / القاهرة .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي / تح . محمد أحمد جاد المولى وآخرين / ط ٣ / دار التراث / القاهرة .

- المدخل إلى اللغة السريانية د . أحمد إر حيم هبو / منشورات جامعة حلب / ١٩٧٥م - ١٩٧٦م .

- معاني القراءات للأزهري / تح . عيد مصطفى درويش ود . عوض بن حمد الفوزي / ط ١ / ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

- معاني القرآن للفراء / تح . عبد الفتاح إسماعيل شلبي / دار السرور / بيروت / لبنان .

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج / تح . عبد الجليل عبد شلبي / ط ١ / عالم الكتب / بيروت / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- معجم الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير / مكتبة لبنان/ بيروت / ١٩٩٠ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي / دار صادر/ بيروت / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- المعجم الدلالي للهجات القبائل العربية د . الموافي الرفاعي البيلي ط ١ / التركي / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي / تح د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي / دار الرشيد/ العراق / ١٩٨٠ م .
- المعجم الكبير / مجمع اللغة العربية / مطبعة دار الكتب / ١٩٧٠ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعرفة ليوسف إيان سركيس / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي / ط ١ / دار الحديث / القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس/ دار الجيل/ لبنان / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- المعجم الوسيط / ط ٢ / طبعة دار المعارف / مصر / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- المعربات الرشيدية لعبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني التتوي / تح د . نور الدين آل علي ، د . أمي عبد المجيد بدوي / دار الثقافة / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي / تح . أحمد محمد شاكر/ ط ١ / دار الكتب المصرية/ القاهرة/ ١٣٦١ هـ .
- المعرب في الصحاح للجوهري / دراسة وتحقيق د . حلمي أبو حسن / دار إبداع للطباعة والنشر .
- المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات/ دار الرشاد الحديثة / الدار البيضاء/

طبعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

-المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي / تح . عبد الحميد مختار وآخر / ط ١ /
مكتبة لبنان / ١٩٩٩م .

-المفردات في غريب القرآن/ إعداد د . محمد أحمد خلف الله / مكتب الأنجلو .
-مقدمة في فقه التعريب د . المواني الرفاعي البيلي / مطبعة السعادة / ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م .

-المقرب في معرفة ما في القرآن من المغرب لمحمد علي بن محمد علان الصديقي
الشافعي / تح د . عبد الرحمن بن محمد بن سعد الحجيلي / دار الحريري للطباعة /
القاهرة .

-من لغات العرب لغة هذيل / د . عبد الجواد الطيب .

-المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب للسيوطي / تح . د . إبراهيم محمد أبو
سكين / مطبعة الأمانة / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

-المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب للسيوطي / شرح وتعليق د . سمير
حسين حليبي / ط ١ / دار الكتب العلمية / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

-المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله / ط ١ / المطبعة
الأميرية/ مصر / ١٣١٢هـ .

-موسوعة أعلام الفكر الإسلامي/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية /
القاهرة / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ .

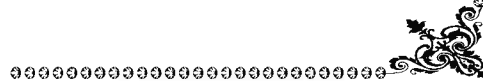
-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي . تح . محمد عبد
الكريم كاظم الراضي / ط ٣ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

-النشر في القراءات العشر لابن الجزري/ تصحيح . محمد علي الضباع/ دار
الكتب العلمية / بيروت/ لبنان .

-نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها لأنستاس الكرملي / مكتبة الثقافة الدينية .

-النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / تح . طاهر أحمد الزاوي وآخر /
دار الكتب العربية .

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٤	- أليم .	٥	مقدمة
٨٥	- آن .	٩	التمهيد ويحتوي على:
أولاً : التعريف بالشيخ حمزة ١١			
ثانياً : معرب القرآن ، وآراء العلماء فيه ١٤			
ثالثاً : رأي الشيخ حمزة في معرب القرآن ٣٧			
رابعاً : تعقيب ورأي ٣٧			
٨٥	- إناه .	٣٩	- الأولى والآخرة .
٨٥	- آنية .	٤٥	- أكواب وأباريق .
٨٦	- أواه .	٥٥	- أسفاراً .
٨٩	- أواب .	٥٨	- أخلد .
٨٩	- أوبي	٥٩	- الإل .
٩١	- بعير .	٦٣	- استبرق .
٩٣	- بيع .	٦٨	- الأرائك .
٩٦	- بطائنها .	٦٩	- آزر .
٩٧	- التنور .	٧٨	- أسباطا .
١٠٢	- تتبيرا .	٨٠	- إصري .
١٠٣	- تحت .	٨١	- وأبا .
١٠٣	- الجبت .	٨٢	- إبلعي .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
- جهنم .	١٠٨	- سيدها .	١٥٥
- حصيب .	١١١	- سندس .	١٥٦
- الحواريين .	١١٤	- سلسيلا .	١٦٠
- حطة .	١١٧	- سقر .	١٦٣
- حوبا .	١١٩	- سفرة .	١٦٤
- حُرْمٌ .	١٢٢	- سجين .	١٦٥
- دارست .	١٢٤	- السجيل .	١٦٧
- درى .	١٢٦	- السجل .	١٧١
- دينار .	١٢٩	- سكرا .	١٧٣
- راعنا .	١٣٠	- سرادقها .	١٧٦
- الربانيون .	١٣٥	- سريا .	١٧٨
- ربيون .	١٣٨	- سنين .	١٨٠
- الرس .	١٣٨	- سيناء .	١٨٠
- الرقيم .	١٣٩	- شطرا .	١٨٣
- رمزا .	١٤٢	- شهر .	١٨٥
- الروم .	١٤٤	- صلوات .	١٨٧
- رهوا .	١٤٥	- صرهن .	١٩١
- الرحمن .	١٤٧	- الصراط .	١٩٥
- الزنجبيل .	١٤٩	- طفقا .	٢٠٣
- سجدا .	١٥٢	- طه .	٢٠٥

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٤	- كافور .	٢٠٧	- الطاغوت .
٢٥٨	- كفلين .	٢٠٨	- طوبى .
٢٦٠	- كنز .	٢٠٩	- الطور .
٢٦٢	- كورت .	٢١١	- طوى .
٢٦٥	- كفر عنهم .	٢١٣	- عدن .
٢٦٧	- لينة .	٢١٥	- عبت .
٢٧٠	- متكأ .	٢١٧	- العرم .
٢٧٢	- المجوس .	٢١٨	- غساقا .
٢٧٥	- المرجان .	٢٢٠	- غيض .
٢٨٠	- المسك .	٢٢٢	- الفردوس .
٢٨٢	- مشكاة .	٢٢٩	- فومها .
٢٨٤	- مقاليد .	٢٢٢	- القيوم .
٢٨٧	- مرقوم .	٢٣٦	- قطنا .
٢٨٨	- مزجاة .	٢٣٨	- القسط .
٢٩٠	- ملكوت .	٢٣٨	- القسطاس .
٢٩٢	- مناص .	٢٤٢	- قنطار .
٢٩٣	- منسأته .	٢٤٦	- القسورة .
٢٩٥	- منفطر .	٢٤٩	- قراطيس .
٢٩٧	- المهل .	٢٥٢	- أقفالها .
٢٩٨	- ناشئة .	٢٥٣	- القمل .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣١٧	- يصدون .	٢٩٩	- نون .
٣١٨	- يس .	٣٠٠	- هونا .
٣٢١	- اليم .	٣٠٢	- هدنا .
٣٢٣	- يصهر .	٣٠٤	- هود .
٣٢٤	- اليهود .	٣٠٥	- هيت .
٣٢٦	- ياقوت .	٣٠٩	- وزر .
٣٣١	رابعاً : رأي وتعقيب .	٣١٠	- وراءهم .
٣٥٩	المراجع والمصادر .	٣١٣	- وردة .
٣٧١	فهرس الكتاب .	٣١٥	- يحور .

نح بحمد الله ونوفيقه .